

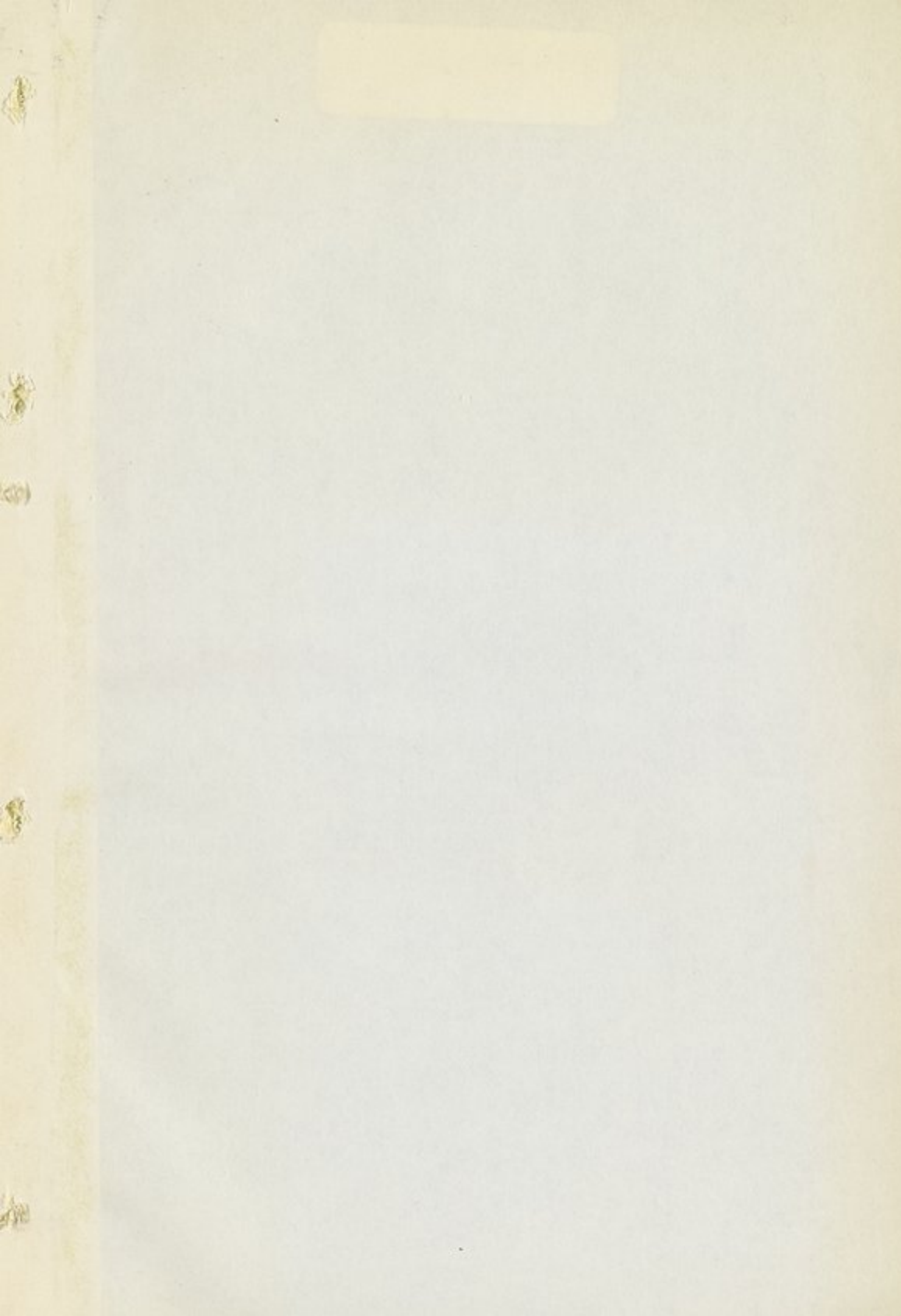
AL-RIFA'I

HALAT AHL AL-HAQIQAL

Princeton University Library



32101 074497106



دار الرقراء
للتأليف



حالة

أهل الحقيقة مع الله

لبيدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه

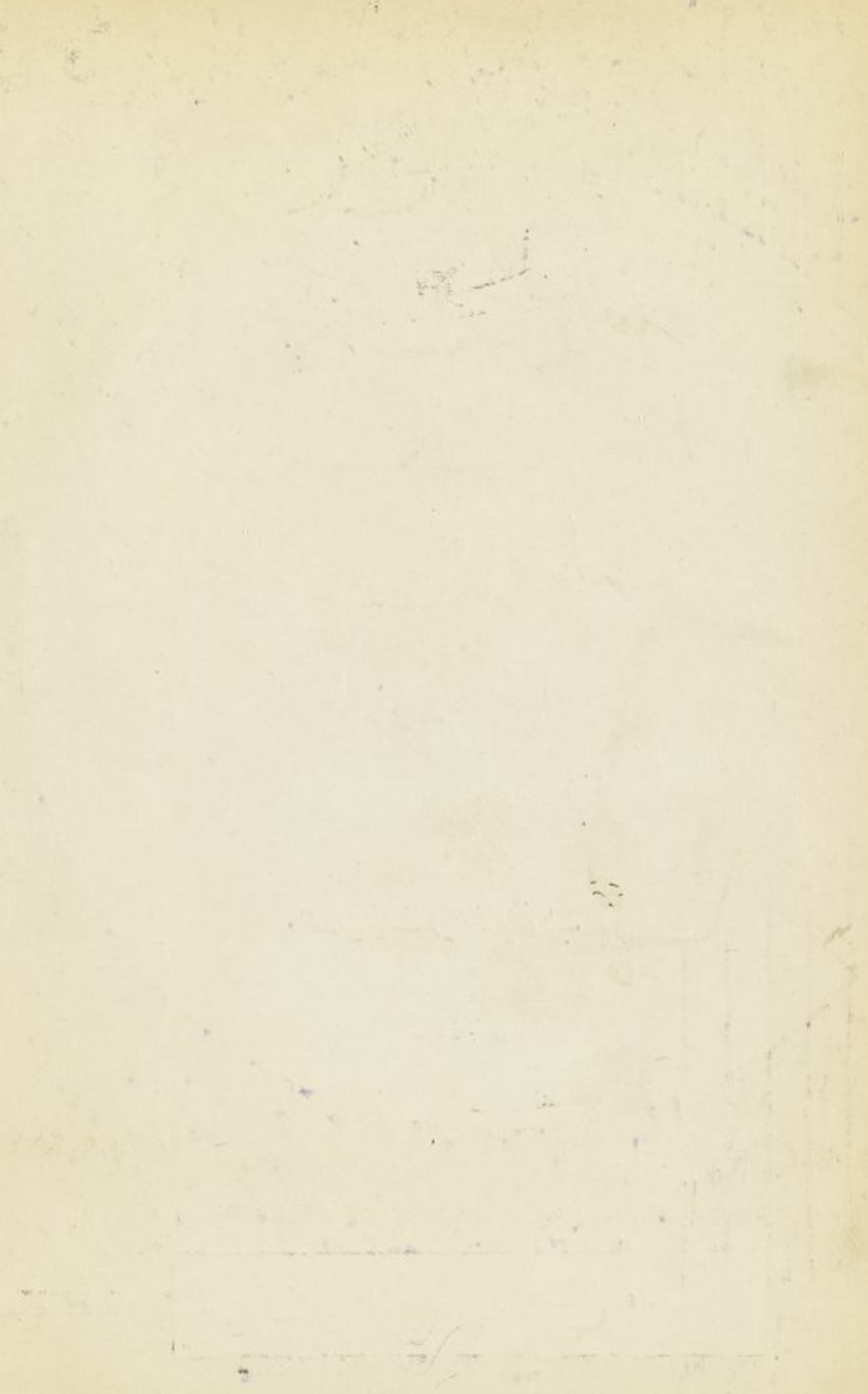
تقديم وتعليق : للدكتور محمد نجيب خبطة

مدير مدرسة الحفاظ

والدرس في الشافعية الشرعية في حلب



نشر وتوزيع : مكتبة ربيع ، حلب



حالة

أهل الحقيقة مع الله

سیدي أحمد الرفاعي رضي الله عنه

لجامعه القاضي الجليل

الشيخ أبي سباع ابن منعم الشافعي الواسطي

تقديم وتعليق : للدكتور محمد نجيب خبطة

مدير مدرسة الحفاظ

والمدرس في الشافعية الشرعية في حلب



نشر وتوزيع : مكتبة ربيع ، حلب

جميع الحقوق محفوظة

١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م

الغلاف والإشراف
للفنان

جمال محمد جبريل

كلمة

بعمونه تعالى اصدرت مؤسستنا الثقافية بداريها - الزهراء - ودار
مكتبة الاطفال - مجموعة جديدة من الكتب الدينية والمدرسية والعلمية
وقصص الاطفال . وقد قمنا بذلك سعياً وراء القصد الذي من اجله
انشأنا هذه المؤسسة وهو خدمة العلم والمعلمين بنشر كل ما تدعو الحاجة
الى نشره ومؤسستنا ترحب وحضرات السادة العلماء والاساتذة الافاضل
وحضرات القراء بتقديم التوجيه والنصح والارشاد حول منشوراتنا هذه
والله ولي التوفيق .

2-3-65 1985

2274
4224
342

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لله ، وصلاة وسلاماً على نبيه ومن اتبع هداه ، وبعد فان الاقبال على كتاب (حالة أهل الحقيقة مع الله) ونفاد الطبعة الأولى ، قد شجعنا على طبعه بما يتناسب ومكانة هذا الكتاب بين الكتب الدينية فعملنا على ان يخرج جيد الورق متقن الطباعة ، ورغبة في زيادة الفائدة من هذا الكتاب القيم تفضل العلامة باصول الدين الاستاذ محمد نجيب خياطة مدير مدرسة الحفاظ ومدرس علوم القرآن والفرائض بالثانوية الشرعية فقدمه وعلق عليه ببعض الفوائد المهمة من عزو الحديث ، وتفسير لكلمة لغوية ، وبيان لمعنى جملة غامضة ، مع نسبة الآيات الشريفة الى مواضعها من السور ، والله نسأل أن يلهمنا سبيل الهدى والرشد ويدفعنا الى عمل ما فيه مرضاة الله وخير العباد والبلاد ، آمين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

مقدمة الطبعة الاولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يوافي جميع الآلاء، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تدخلنا في زمرة من أحب الأولياء، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله سيد الأنبياء، ﷺ وعلى آله واصحابه ومن اتبعه من الاتقياء (أما بعد) فإن كتاب (حالة أهل الحقيقة مع الله) يغني اسمه عن ترجمته، كيف ومؤلفه هو الامام الكبير، والقطب الشهير ابو العامين، (١) شيخ الطائفتين سيد السادات، كشاف المشكلات حلال المعضلات، صاحب الكرامات، مربّي المرشدين، مرجع العارفين، من شهرته تغني عن المعرفين، ويقصر عن مقامه وصف الواصفين، ومدح المادحين، اذ مقامه المنيف، بقلوب احبابه يعرف ومنذ عهده الى الآن فضائله وفواضله توصف :

ولو ابصروا ليلي أقروا بحسنها وقالوا باني في الشفاء مقصر

ومع ذلك فاني ذكرت شيئاً من ترجمته وبعض تعليقات على غامض كلماته تطفلاً على مائدته لا تشرف بالنسبة اليه في خدمته، ماداً يدالضراعة الى الله تعالى، متوسلاً اليه بهذا الامام، وبجده رسول الانام عليه وعلى آله الصلاة والسلام

(١) شهر بابي العامين لانه منسوب الى الحسنين رضي الله عنهما وعن الصحابة أجمعين

ان ينظمنا في سلك خدامه ، ويجمعنا في حضرة قدمه مع احبابه آمين .
نسبه رضي الله عنه

ذكر ناقل كتابه نسبه الشريف من جهة ابيه ، فلما نسبه الشريف من جهة امه فهو رضي الله عنه ابن الولية الصالحة المعمرة الاصيله ام الفضل فاطمة النجارية بنت الشيخ ابي سعيد يحيى النجاري الانصاري ابن الشيخ موسى ابي سعيد بن الشيخ كامل بن الشيخ يحيى الكبير بن الامام الصوفي الشهير محمد بن ابي بكر الواسطي ابن موسى بن محمد بن منصور بن خالد بن زيد بن مَتَّ وهو ايوب بن خالد ابي ايوب بن زيد الانصاري النجاري الصحابي الجليل رضي الله عنه .

وأم امه السيدة رابعة بنت السيد عبدالله الطاهر بن السيد ابي علي سالم النقيب ابن السيد ابي الفتح محمد بن امير الحاج ابن الامير الجليل السيد محمد الاشر ابن السيد عبيدالله الاعرج ابن السيد الحسين الاصغر ابن الامام زين العابدين علي بن الامام الحسين رضي الله عنه سبط رسول الله ﷺ .
ميلاده ووفاته ومدة عمره

ولد رضي الله عنه يوم الخميس من النصف الاول من شهر رجب المبارك سنة ٥١٢ هـ في قرية حسن (١)

(١) هي قرية من اعمال واسط محاذية لام عبيدة بالباطح ، والباطح قرى مجتمعة حول الماء ، وواسط بلدة معروفة في العراق اختطها ومصرها الحجاج الثقفى سنة (٨٣) هجرية .

ولما بلغ من العمر سبع سنين توفي والده ببغداد فكفله خاله الباز الاشهب شيخ الوقت منصور البطائحي الانصاري الحسيني ونقله هو ووالدته واخوته من قرية حسن الى بلدة نهر دقلا من اعمال واسط ثم نقله الى واسط وأدخله على الامام العلامة المقرئ الحجة الشيخ علي أبي الفضل الواسطي قدس سره، فتولى أمر تربيته وتعليمه وتأديبه، فبرع في العلوم النقلية والعقلية ومهر واشتهر واحرز قصب السبق على أقرانه، ولا زال يعظم أمره: وينمو علمه، حتى تفرد في زمانه وزجع اليه أشياخه، وخدمه الحفاظ الاعيان واكابر الزمان، فألفوا في شأنه كتباً عديدة دلت على عظم قدره وعلو أمره، ولا زال ذكره يعلو على مر الزمان واتباعه يقومون بنشر طريقته في كل عصر وأوان نسأل المولى تعالى ان يخلد ذكره على مر الايام، ويزيد في نشر طريقته بين الانام ويبقيها معظمة الى يوم القيام.

وتوفي يوم الخميس وقت الظهر ثاني عشر جمادي الاولى سنة (٥٧٨) وكان يوماً مشهوداً ودفن في ام عبيدة في قبته المباركة المشهورة فدة حياته (٦٦) سنة رضي الله عنه وعن اسلافه الطيبين الطاهرين وعننا وعن جميع المسامين.
من أخلاقه

قال الامام احمد بن جلال اللاري ثم المصري رحمه الله في كتابه جلاء الصدا: كان السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه يسكت حتى يقال أنه لا

يتكلم فاذا تكلم بلَّ بعدوبة كلامه الغليل ، وداوى العليل ، ترك نفسه وتواضع للناس من غير حاجة ، وكظم غيظه من غير ضجر ، وكان لين العريكة ، هين المؤنة ، سهل الخلق ، كريم النفس حسن المعاشرة بساماً من غير ضحك ، محزوناً من غير عبوس متواضعاً من غير ذلة جواداً من غير اسراف اجتمعت فيه مكارم الاخلاق ، كان فقيهاً عالماً مقرئاً مجوداً محدثاً مفسراً ، وله اجازات وروايات عاليات اذا تكلم أجاد ، واذا سكوت أفاد ، يأمر بالمعروف لا هله ، وينهى عن المنكر وفعله ، كان كهف الحرائر ، وملفي المحتاجين ، وكعبة القاصدين ابا للارامل والايتام ، يعطي من غير سؤال ، ويمنح من غير اهمال ، واذا قال قولاً أتبعه بصحة الفعل ، وصدق القول ، ولم يخالف قوله فعله قط أ ه .

كراماته :

كراماته رضي الله عنه التي ذكرت في كتب تراجمه لا تحصى ، منها انه كان اذا جلس للوعظ سمع صوته القريب والبعيد حتى أن أهل القرى الذين حول بلده يسمعون كالأذان بزوايته وكان الاصم اذا حضر سمع كلامه فقط .

ومنها انه لما حج سنة (٥٥٥) وقف تجاه الحجرة الشريفة النبوية وقال على رؤوس الاشهاد : السلام عليك يا جدي ، فقال له عليه وعلى آله الصلاة

والسلام : وعليك السلام يا ولدي ، سمع ذلك كل من في المسجد النبوي
فتواجد سيدنا السيد أحمد وأرعدَ واصفر لونه وجثى على ركبتيه ثم قام
وبكى وأنَّ طويلاً وقال : يا جداه .

في حالة البعد وروحي كنت أرسلها تقبل الأرض عني وهي نأبتي
وهذه دولة الأشباح قد حضرت فامد يدك كي تحضى بها شتي

فدله رسول الله ﷺ يده الشريفة العظيمة من قبره الازهر المكرم
فقبلها في ملاء يقرب من تسعين ألف رجل والناس ينظرون اليـد الشريفة
وكان في المسجد مع الحجاج الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ حياة بن قيس
الحراني والشيخ خميس والشيخ عدي ابن مسافر الشامي وغيرهم . وهذه
الكرامة اشتهرت بين الناس وتناقلها العام والخاص ، حتى صارت متواترة
لا تنكر ، وجاحدها لا يعول عليه ولا ينصر ، رواها علماء متعددون ، وأئمة
معتبرون ، قولهم في الدين حجة ونقلهم سند ومحجة .

قال الامام الاسيوطي رحمه الله بعد البسملة والحمد له ، وقع السؤال عن
مديد النبي ﷺ من قبره الشريف الى الولي الكبير ، الامام الشهير ، مولانا
السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه ، هل هو ممكن ام لا ، وهل اسانيد هذه
الرواية المشهورة عالية صحيحة

والجواب عن السؤال المذكور حررته بهذا الكتاب ، وسميته الشرف

المجتم فيما من الله به على وليه السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه من تقبيل يد النبي ﷺ .

وأول ما أقول : ان حياة النبي ﷺ هو وسائر الانبياء معلومة عندنا قطعاً لما قام عندنا من الادلة في ذلك ، وقام بذلك البرهان وصحت الروايات وتواترت الاخبار ، وقد كتبت في حياة الانبياء كتاباً مخصوصاً وبسطت فيه الادلة والاخبار ، وها أنا اذكر لك بعضها :

منه ما أخرجه ابراهيم في الحلية عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي ﷺ مر بقبر موسى عليه الصلاة والسلام وهو قائم يصلي فيه .

وأخرج ابو يعلي في مسنده عن أنس ان النبي ﷺ قال : الانبياء احياء في قبورهم يصلون . ولا يخفى أن الله جمع لنبينا وسيدنا محمد ﷺ مرتبة النبوة والشهادة بدليل ما أخرجه البخاري والبيهقي عن عائشة رضي الله عنها ان النبي ﷺ كان يقول في مرضه الذي توفي فيه لم أزل أجد ألم الطعام الذي اكلته بخير فهذا أوان انقطاع ابهري من ذلك السم .

فثبت كونه حياً بنص قوله تعالى : (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل احياء عند ربهم يُرزقون) والانباء أولى بذلك من الشهداء ونبينا أولى من جميع الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين لما من الله عليه به من المعالي الفائقة ، والخصائص الزكية وقد أفرد الرجال الاثبات

حياة الأنبياء جميعاً ، وقد رأى نبينا ﷺ جماعة منهم وانهم في الصلاة واخبر
وخبره صدق أن صلاتنا معروضة عليه وان سلامنا يبالغه وانه يرد على من
يسلم عليه السلام .

وسئل البارزي عن النبي ﷺ هل هو حي بعد وفاته ، فأجاب انه ﷺ
حي ، وكان سعيد بن المسيب رضى الله عنه أيام الحرة لا يعرف وقت الصلاة
الا بهممة يسمعها من قبر رسول الله ﷺ أيام الحرة حتى عاد الناس .

وقال الياضي عفيف الدين : الاولياء يرد عليهم احوال يشاهدون فيها
ملكوت السموات والأرض وينظرون الانبياء احياء غير اموات ، كما نظر
النبي ﷺ الى موسى عليه الصلاة والسلام يصلي في قبره ، قال : وقد تقرر
ان ما جاز للانبياء معجزة جاز للاولياء كرامة بشرط عدم التحدي ، قال :
ولا ينكر ذلك الا جاهل ، ونصوص العلماء في حياة الانبياء كثيرة لا تحصى
فانكتف بهذا المقدار ، وحيث ان الحياة ثبتت ، وسماع كلامهم ورؤيتهم
عليهم الصلاة والسلام صح وقوعها عند الاولياء ، فخروج يد النبي ﷺ لسيدي
السيد احمد الرفاعي رضى الله عنه ممكن ، ولا يشك فيه الا ذوزيغ وضلالة
أو منافق طبع الله على قلبه ، وان انكار هذه المزية ومثلها يؤدي الى سوء الخاتمة حمانا الله
لما فيه من انكار المعجزة الدائمة والكرامة الباهرة ثم ساق اسانيد هذه الكرامة وطرقها
ثم قال : ومن المعلوم ان هذه المنقبة المباركة بلغت بين المسامين مبلغ التواتر ، وعلت
اسانيدها وصحة رواياتها ، واتفق رواياتها وانكارها من شوائب النفاق معاذ الله .

ثم قال : ولذي ادين الله به ان السيد احمد ابن الرفاعي الشريف
 الفاطمي الحسيني رضي الله تعالى عنه كان جبلاً راسخاً وبطلاً جججاً وولياً
 عظيماً ، وبحراً من بحار السنة عجائماً ، وسيداً سنداً انتهت اليه رياسة طريق
 القوم ، وانعقد عليه اجماع العلماء والاولياء ، وقال بتقديمه وتقدمه رجال
 عصره كافة ومشى اكابر قادات عصره ، تحت لواء إرشاده ، تمكن من
 الاتباع للنبي ﷺ وصح فيه قدمه ، وانتهى اليه التواضع ومكارم الاخلاق .

هيات ان يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

نفعنا الله بعلومه وامداده وحاله وارشاده اه .

فهذه الشهادة من هذا الامام الامة النحرير ، ذي البحث والتحري ،
 المسلم له بالامانة ، والحفظ والدين والصيانة ، والذي وصل الى درجة الاجتهاد
 رضي الله عنه ، تكفينا عن كتابة مجلدات فجزاه الله خير الجزاء ، سبحانه
 ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

بقلم الفقير اليه تعالى

محمد نجيب خياطة

بسم الله الرحمن الرحيم

قل الشيخ الامام السيد محيي الدين احمد الاخضر ابن السيد سلمان ابن
السيد احمد ابن السيد سليمان نزيل الرحبة ابن السيد ابراهيم ابن السيد أبي المعالي
عبد المنعم ابن السيد أبي العباس احمد البطايحي نزيل الهمامية بواسط الرفاعي
الحسيني رضي الله عنه وعن اسلافه الطاهرين أجمعين
القي برواق أم عبيدة عام تسع واربعين وخمسمائة للقوم (كتاب حالة أهل الحقيقة
مع الله) أعني الكتاب الجليل، والسفر العديم المثل، الذي انتظم من أربعين مجلساً، كل
يوم خميس مجلس، أولها أول خميس من شهر رجب من ذلك العام، وقد صدر من لسان
قطب الاقطاب المتمكنين، سلطان الاولياء والعارفين محيي الحق والشريعة
والدين، المشرف جهاً بتقبيل يد جده سيد المرسلين، مصباح المعرفة المنير،
مولانا وشيخنا ومرشدنا الى الله تعالى السيد احمد الرفاعي الحسيني الحسنی
الانصاري الكبير رضي الله عنه وعنا به؟ ونفعنا والمسلمين بعلمه، فهو زوج
من روح القدس، وحال من حال حضرة الانس، يدل على الطريق، ويأخذ
للمسك بالعهد الوثيق، ويلزم بالاستقامة، ويفرغ في القلب التزام منهج
أهل السلامة، وأني قد قرأته في أربعين مجلساً بعد الاجازة به على سيدي
ومولاي، القطب الفرد الاوحد السيد شمس الدين احمد المستعجل ابن

الرفاعي رضي الله عنه في رواق أم عبيدة ، وهو قال قرأته في اربعين مجلساً
بعد الاجازة به على جدي لأبي السيد القطب العارف بالله تعالى نجم الدين
احمد ابن الرفاعي رضي الله عنه ، وهو قال قرأته في اربعين مجلساً بعد الاجازة
به على أخي وسيدي ومولاي ، القطب الاعظم أبي اسحق السيد ابراهيم
الاعزب رضي الله عنه ، وهو قال سمعته في اربعين مجلساً من لسان جدي
القطب الغوث الاكبر ، سلطان الاولياء والعارفين ، سيدنا السيد أحمد الرفاعي
رضي الله عنه ونفعنا بعلومه ، وقد استجزته به فأجاز .

وسمعتة أيضاً من جامعه الشيخ العارف بالله الفقيه أبي شجاع بن منبج
الشافعي رضي الله عنه انتهى .

وقد اجازني بقراءته الشيخ الفقيه عفيف الدين ابوطالب المقرئ الصوفي
وهو قال اجازني بقراءته الشيخ العارف العالم الشريف شرف الدين ابوطالب
ابن عبد السميع العباسي الهاشمي ، وهو قال قد اجازني بقراءته القاضي الشيخ
الصالح الفقيه الجليل جامعه ابو شجاع ابن منبج الشافعي الواسطي ، وهو
قال قد اجاز بقراءته بعد جمعه كما تلقيناه في جم غفير من نأثر درره الشريفة ،
وناظم أساليبه المنيفة ، سيدنا ومولانا وسندنا القطب الغوث الاعظم ، حجة
الله على أوليائه العارفين ، السيد احمد محيي الدين الكبير الرفاعي الحسيني
رضي الله عنه ونفعنا به .

ولنا من طريق الشيخ عفيف الدين الاذن بقراءة كتاب البرهان المؤيد
الذي جمعه من كلام سيدنا السيد احمد الرفاعي رضي الله عنه الشريف العلامة
شرف الدين بن عبد السميع العباسي رحمه الله عن الشريف شرف الدين عن
صاحبه الامام الرفاعي رضي الله عنه .

ولنا من هذا الطريق الاذن بقراءة الحكم الاحمدية بسندنا عن الشيخ
عفيف الدين عن الشيخ شرف الدين عن أبيه الشريف عبد السميع الهاشمي
الواسطي عن ناسج برودها وناظم عقودها سيدنا الامام السيد احمد الرفاعي
رضي الله عنه وعنهم اجمعين وهذا نص ما تلقيناه عن مشايخنا رحمهم الله من
كتاب (حالة أهل الحقيقة مع الله) .



بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا وسيدنا شيخ الطوائف ابو العامين وارث رسول الثقلين
القطب الغوث الجامع الحجة العارف القدوة أمام الاولياء السيد احمد محيي
الدين ابو العباس الكبير الرفاعي الحسيني ابن السيد أبي الحسن علي ابن السيد
يحيى ابن السيد الثابت . ابن السيد الحازم . (١) ابن السيد احمد . ابن السيد
علي . ابن السيد الحسن . (٢) ابن السيد المهدي . ابن السيد أبي القاسم محمد . ابن السيد
الحسن ابن السيد الحسين . ابن السيد احمد . ابن السيد موسى الثاني . ابن السيد
ابراهيم المرتضى . ابن الامام موسى الكاظم . ابن الامام جعفر الصادق .
ابن الامام محمد الباقر . ابن الامام زين العابدين علي ابن زبدة السادة الائمة
وعمدة قادة الامة ، الذي امتحن بانواع البلاء ، أمير المؤمنين أبي عبد الله
الامام الحسين الشهيد بكر بلاء ، ابن امام أئمة الاولياء ، وقائد ازمة الاصفياء
ذي السوابق الكبرى ، والمفاخر والمناقب الوفرة ، باب مدينة العلوم
والحكم ، السيد الذي كل مقام له ممنوح ، المشبه بكبار الانبياء كآدم و ابراهيم
ونوح ، الذي قدره كاسمه حسن ، وعلي امير المؤمنين أبي الحسن علي ، رضوان
الله عليه وعليهم اجمعين .

(١) هذا اسمه السيد علي الحازم ابو الفوارس .

(٢) الملقب برفاعة الهاشمي المكي .

الحمد لله حمدانصل به الى كشف الحجاب . ونُعدُّ به من الاحباب ، ونشهد
 ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ونشهد ان محمداً عبده ورسوله ،
 وحبيبه وصفيه . وخيرته من خلقه . بعثه الله بالنور الساطع . والبيان اللامع
 والسيف القاطع (١) . فبلغ الرسالة . وادى الامانة ، واوضح السنة ، وأسس
 الشريعة . ونصح الامة وعبد الله حتى أتاه اليقين (٢) . فصلوات الله عليه وعلى
 آله وصحبه أجمعين .

اما بعد فهذه جمل نذكر فيها (حالة اهل الحقيقة مع الله) ولا حول ولا قوة الا
 بالله ، وذلك لتراتض النفوس ، ولتتروح القلوب بنسبة ما ألقت اليه ، والا
 فنحننا وقتي ، وثريدنا طري ، من مأدة النبي ، بالتنزل الالهي ما فيه قديد .

المبحث الاول

حدثنا الشيخ الامام المقري القاضي الثقة ، علي ابو الفضل الواسطي
 بـ مدرسته في واسط ، قال أنبأنا ابو علي الحسن بن علي بن المهذب ، قال أنبأنا

(١) اي حماية لدينه من ان يؤذى أهله ، لا أن السيف للاكره على الدخول في
 دين الاسلام ، لا اكره في الدين قديتين الرشد من النبي ، سورة البقرة آية / ٢٥٧ .

(٢) اي الموت ، امتثالاً لامره تعالى حيث قال له : واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
 / الحجر آية / ٩٩ .

وكذلك كان صلى الله عليه وعلى آله وسلم لا يَمْتَرُ عن العبادة لحظة ما ، قام الليل
 حتى تورمت قدماء فرحمه الصحابة رضي الله عنهم وسألوه الرفق بنفسه ، فقال : افلا
 اكون عبداً شكوراً ، كما سيأتي البحث في الحديث / ٣١ .

أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي ، قال أنبأنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال حدثني أبي ، قال حدثنا قتيبة بن سعيد بن الليث بن سعد ، عن ابن الهادي ، عن محمد بن إبراهيم بن الحرث ، عن عامر بن سعد عن العباس ابن عبد المطلب ، أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : (ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيًّا (١)) وهذا الذوق المنبعث عن هذا الرضا ؛ هو المعرفة بالله تعالى ، والمعرفة نور أسكنه الله تعالى قلب من أحبه من عباده ، ولا شيء ؛ أجل وأعظم من ذلك النور ، وحقيقة المعرفة حياة القلب بالحي (أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَاحْيَيْنَاهُ (٢)) وقال تعالى (اِئْذَنْ لِمَنْ كَانَ حَيًّا (٣)) وقال تعالى (فَلْنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاتًا طَيِّبَةً (٤)) وقال سبحانه (اِسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ (٥)) فمن ماتت نفسه ؛ بعدت عنه دنياه ، ومن مات قلبه بعد عنه مولاه ، وسئل ابن السماك متى يعرف العبد أنه على حقيقة المعرفة قال : إذا شاهد الحق بعين اعتباره فانيا عن كل من سواه ، وقيل المعرفة : فَقَدْ أَنْ رُؤْيَا مَا سِوَاهُ ، بحيث يصير ما دون الله تعالى عنده أصغر من خردلة ، قال تعالى (قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ (٦)) من نظر الى الله تعالى لم ينظر لا الى الدنيا ولا الى العقبى ،

(١) أخرجه الامام أحمد بسند صحيح بهذا اللفظ ص ٢١١ رقم ١٧٧٨ / ١٧٧٩ / ورواه مسلم والترمذي كما في ذخائر المواريث / ٢٥٥٢ .
 (٢) الانعام آية / ١٢٢ / (٣) يس آية / ٧٠ / (٤) النحل آية / ٩٧ /
 (٥) الانفال آية / ٣٤ / (٦) الانعام آية / ٩١ /

وشمس قلب العارف أضواً من شمس النهار ، وابهج منها في مطلع الانوار .

طلعت شمس من احبك ليلاً فاستنارت فما لديها غروب
ان شمس النهار تغرب ليلاً وشموس القلوب ليست تغيب

قال ذو النون : اطلاع الحق سبحانه على الاسرار بمواصلة المدد ، كاطلاع الشمس على الارض باشرار الانوار ، فليكن بتصفية القلوب ، فانها مواضع نظره ، ومواطن سره ، فان من عرف الله لا يختار غيره حبیباً سواه ، وفي الخبر ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ، ثم القى عليهم شيئاً من نوره ، فمن اصابه من ذلك النور هتدى ، ومن اخطأ ضل وغوى ، وهو نور يخرج من سرادق المنة ، فيقع في القلب ، فيستنير به الفؤاد ، ويبلغ شعاعه الى حجب الجبروت ، ولا يحجبه عن الحق الجبروت ، ولا الملكوت ، فيصير العبد في جميع أفعاله وأقواله وحركاته وارادته في حياته ومماته صائراً الى النور ، (الله نور السموات والارض (١)) يهدي الله لنوره من يشاء (٢) .

ان كنت لست معي فالذكر منك معي قلبي راك وان غيبت عن بصري

قال يحيى بن معاذ : المعرفة قرب القلب الى القريب ، ومراقبة الروح للحبيب ، والانفراد عن الكل بالملك الحبيب ، وقال ذو النون : هي تخاية

السر عن كل ارادة ، وترك ما عليه العادة ، وسكون القلب الى الله بلا علاقة
وقال بعضهم هيئتها جنون ، وصورتها جهل ومعناها حيرة ، فان العارف
يشغله علم الله تعالى عن جميع الاسباب ، فاذا نظر اليه الخلق استجملوه ،
ويكون ابدأ في ميدان العظمة وليها بين الخلق ، فاذا رأوه استجنوه ، ويكون
بكلية فانياً بحب جلال عظمتة تعالى ، مشغولاً عن من سواه ، فاذا ابصروه
استدهشوه ، ولا يقدر أحد يخبر عن المعرفة بالله تعالى ، فانها منه بدت واليه
تعود ، فالعارف فان تحت اطلاع الحق تعالى باق على بساط الحق بلا نفس
ولا سبب ، فهو ميت حي . وحي ميت ، ومحجوب مكشوف ، ومكشوف
محجوب ، تراه والها على باب أمره هائماً في ميدان بره ، متدللاً تحت جميل
ستره ، فانياً تحت سلطان حكمه باقياً على بساط لطفه ، العارفون صارت انفسهم
فانية تحت بقاءه وسلطانه عن كل حول وقوة ، تراهم باقين بحوله وقوته ،
متلاشين عن كونهم وأسبابهم تحت جلال ألوهيته ، ولو كآبه دون مملكته
فقرهم به وغناهم به وعزهم به وذلمهم به .

يروى ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام ، يا داود اعر فني واعرف نفسك ، فذكر
داود فقال الهي عرفتك بالفردانية والقدرة والبقاء وعرفت نفسي بالعجز والفناء فقال
الآن عرفتني . وروي في الخبر لو عرفتم الله تعالى حق معرفته لعلمتم العلم الذي ليس
بعده جهل ولزالت الجبال بدعائكم مع انه لا ينتهي أحد ولا يبلغ منتهى معرفته .
ان الله تعالى أعظم من أن ينتهي أحد الى منتهى معرفته .

وقال الامام جعفر الصادق عليه الرضوان والسلام لا يعرف الله حق معرفته من التفات منه الى غيره ، المعرفة هي طير ان القلب في سرادق الانس والالفة ، جولا في حجب الجلال والقدرة . وهذه حالة من صمت أذناه عن البطالات ، وعميت عيناه عن النظر الى الشهوات ، وخرس لسانه عن التكلم بالترهات ، وقيل لابي يزيد ترى الخلق قال : به أراهم ، وسئل محمد بن واسع هل عرفت ربك فسكت ساعة ثم قال : من عرف الله تعالى قل كلامه ، ودأب تحيره في عن صور الاعمال ، وتحير مع الاتصال ، متقرباً في جميع الاحوال ، منقطعاً عن الحال الى وليّ الحال ، فان الامور بحقائقها لا بالحس وصورها .

قال ابو يزيد : ليس على تحقيق بالمعرفة ، من رضي بالحال دون ولي الحال فان من عرف الله كل لسانه ، ودهش عقله ، العارف ان تكلم بحاله هلك ، وإن سكت احترق . قال أبو بكر الواسطي : المعرفة على وجهين ؛ معرفة الايقان ، ومعرفة الايمان فمعرفة الايمان شهادة اللسان بتوحيد الملك الديان والاقرار بصدق ما في القرآن ، وأما معرفة الايقان فهي دوام مشاهدة الفرد الديان بالجنان ، وقال بعضهم هي على ضربين الاول هو ان يعرف ان النعمة من الله تعالى قال الله تعالى (وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَنِ الْهُ) (١) فيقوم بشكره ، فيستزيد به النعمة من الله بدليل قوله تعالى (لِيُنْ شَكْرْتُمْ لَا زِيْدُنْكُمْ) (٢) والثاني رؤية المنعم من غير أن يلتفت الى النعمة فيزيد

(١) نحل / ٥٣ / (٢) ابراهيم / ٧ /

شوقه الى المنعم . ويقوم بحق معرفته ومحبتة . وذلك قوله تعالى (يا ايها النبي حسْبُكَ اللَّهُ) (١) (فَاَنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ) (٢) وقال ذو النون المصري : هي على ثلاثة اوجه اولها معرفة التوحيد ، وهي لعامة المؤمنين ، والثاني معرفة الحجة والبيان ؛ وهي للعلماء والبلغاء والحكماء ، والثالث معرفة صفات الفردانية ؛ وهي لاهل ولاية الله تعالى وأصفياه ؛ الذين اظهر الله لهم ما لم يظهر لمن دونهم ؛ وأعطاهم من الكرامات ما لم يجز أن يوصف ذلك بين يدي من لا يكون اهلاله ؛ خصهم الله من بين الخلائق واصطفاهم لنفسه واختارهم له ، فحياتهم رحمة ومماتهم غبطة ، طوبى لهم وقال غيره : هي على وجهين معرفة التوحيد ؛ وهو اثبات وحدانية الواحد القهار ومعرفة المزيد ، وهي التي لا سبيل لاحد اليها .

أقول هي كشجرة لها ثلاثة أغصان ؛ توحيد وتجريد وتفريد ؛ فالتوحيد بمعنى الاقرار ، والتجريد بمعنى الاخلاص ؛ والتفريد بمعنى الانقطاع اليه بالكلية في كل حال ؛ واول مدارج المعرفة التوحيد ؛ وهو قطع الانداد ؛ والتجريد ، وهو قطع الاسباب ؛ والتفريد وهو بمعنى الاتصال بلا سير ولا عين ولا دون ؛ ولها خمسة طرائق أولها الخشية في السر والعلانية ؛ والثانية الانقياد له في العبودية ؛ والثالثة الانقطاع اليه بالكلية ؛ والرابعة الاخلاص له بالقول والفعل والنية ؛ والخامسة المراقبة في كل خطوة ولحظة .

(١) الانتقال / ٦٤ / (٢) التوبة / ١٢٩ /

وحكي عن عبد الباري قال : خرجت مع أخي ذي النون فاذا نحن
 بضبيان يرمون واحداً بالحجارة ؛ فقال لهم أخي : ما تريدون منه ؛ قالوا : هذا
 رجل مجنون ؛ ومع ذلك يزعم أنه يرى الله تعالى ؛ قال فدنونا منه ؛ فاذا هو
 شاب وسيم ؛ ظهر عليه سيما العارفين ؛ فسامنا عليه ؛ وقلنا : انهم يزعمون انك
 تدعي رؤية الله تعالى ؛ فقال : اليك عني يا بطل ، لو فقدته أقل من طرفة عين
 لمت من ساعتى ؛ وأنشأ يقول :

طلب الحبيب من الحبيب رضا ومنى الحبيب من الحبيب لقاء
 أبداً يلاحظه بعيني قلبه والقلب يعرف ربه ويراه
 يرضي الحبيب من الحبيب بقربه دون العباد فما يريد سواه
 فقلت له : أجنون أنت ؛ فقال أما عند أهل الارض فنعم ؛ وأما عند
 أهل السماء فلا . قلت : فكيف حالك مع المولى ؛ فقال منذ عرفته ما جفوته
 فقلت : منذ كم عرفته ؛ قال منذ جعل اسمي في المجانين .

الحديث الثاني

أخبرنا شيخنا الشيخ الامام المقري القاضي أبو الفضل علي الواسطي
 بمدرسته بواسط ؛ قال أنبأنا الشريف النقيب أبو الفوارس طراد بن محمد بن
 علي الزيني ؛ (قراءة عليه) ونحن نسمع ؛ قال أنبأنا أبو الحسين علي بن محمد
 قال أنبأنا أبو علي الحسين بن صفوان قال أنبأنا أبو بكر عبد الله بن محمد

ابن أبي الدنيا؛ قال أنبأنا الهيثم بن خارجة؛ قال أنبأنا ببيعة بن الوليد عن أبي بكر ابن
 أبي مريم قال حدثني حمزة بن جندب؛ عن أبي يعلى شداد بن أوس؛ قال؛ قال رسول الله ﷺ
 (الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت،
 والعاجز من اتبع نفسه هو أه) وتمنى على الله (١) فالعمل بسر
 هذا الحديث؛ هو المعرفة؛ نعم ان المعرفة من العبد والتعريف من الرب
 تعالى؛ وهى أشرف وأعظم الهدايا التي يهديها الى عباده، فان الله تعالى اذا
 أراد ان يختار عبداً من عبيده وينضله على من سواه من خلقه، ويطلع في
 سره شمس المعرفة ينظر اليه بعين النضل والرحمة، ويفتح له أبواب الهداية
 ثم يكرمه، بالانتباه، ويوظفه من نومة الغافلين، وينعم ويمن عليه بشرح
 القلب، ويذهب عنه موت القلب بالفهم (٢) ويذهب عنه الهم،
 ويكرمه بالحياء والخوف واليقين، ويذهب عنه الشك وجراءة الامن، فاذا
 اجتمعت في العبد هذه الخصال، أشرق فؤاده بنور، فيرى ما دون حجب

(١) لفظه كما في الجامع الصغير: الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت،
 والعاجز من اتبع نفسه هو احمق وتمنى على الله الاماني، رواه الامام احمد والترمذي وابن
 ماجه والحاكم ورمز السيوطي لصحته.

(٢) اي يفهم ان ما عند الله لا ينال الا بطاعته، ومتى فهم هذا ذهب عنه الهم
 وهو ترك العمل الصالح والاصرار على المعصية اعتقاداً على ان الله غفور رحيم، عفو كريم،
 قال الحسن: ان قوما اهتم الاماني حتى خرجوا من الدنيا وما لهم حسنة، يقول
 احدهم: اني احسن الظن بربي، وكذب لو احسن الظن لاحسن العمل وذالك ظنكم
 الذي ظننتم بربكم ارداكم فاصبحتم من الخاسرين.

الجبروت ، وتشتاق اليه الجنان ، ويحمد منه لهبات النيران ، ولو ان المعرفة نقشت على شيء ما نظر اليها أحد الامات من حسنها وجمالها . لكل أحد رأس مال ، وهي رأس مال المؤمن .

وقال رجل لذي النون : اني لا احبك ، فقال : ان كنت عرفت الله فحسبك الله وان لم تعرفه فاطلب من يعرفه حتى يدلك عليه .

وعندى ان المعرفة كشجرة يغرسها ملك في بستانه ، ثمينة جواهرها مشمرة أغصانها ، حلوة ثمارها ، طريفة أوراقها ، رفيعة فروعها ، نقية أرضها عذب مأواها طيب أريجها ، صاحبها مشفق عليها لعزتها ، مسرور بحسن زهرتها ، يدفع عنها الآفات ، ويمنع عنها البليات ، وكذلك شجرة المعرفة التي يغرسها الله تعالى في بستان قلب عبده المؤمن ، فانه يتعهدا بكرمه ، ويرسل اليها كل ساعة سحائب المنة من خزان الرحمة ، فيمطر عليها قطرات الكرامة ، برعد القدرة ، وبرق المشيئة ، ليطهرها من غبار رؤية العبودية ، ثم يرسل عليها نسيم لطائف الرأفة ، من حجب العناية ، ليتم لها شرف الولاية بالصيانة والوقاية ، فالعارف أبداً يطوف بسره تحت ظلالها ، ويشم من رياحها ، ويقطع منها بمنجل الادب ما فسد من ثمارها ، وحلل فيها من الخبث والآفة ، فاذا طال مقام سر العارف تحتها ، ودام جولانه حولها ، هاج أن يتأذ بثمارها ، فيمد اليها يد الصفاء ويحتفي بثمارها بأنامل

الحرمة ، ثم يأكلها بغم الاشتياق ، حتى تغلبه نار الاستغراق ، فيضرب يد
الأنبساط الى بحر الوداد ، ويشرب منه شربة يسكر بها عن كل ما سوى
الحق مسكرة لا يفيق منها الا عند المعاينة ثم يطير بجناح الهمة ، الى ما لا
تدركه أو هام الخلائق .

وقيل للواسطي أي الطعام أشهى قال : لقمة من ذكر الله تعالى ، ترفع
بيند اليقين ، من مائدة الخلد ، عند حسن الظن بالله تعالى .

قال النساج يخرج أكثر أهل الدنيا من الدنيا ولم يذوقوا طيباتها ،
المقصودة ، قيل وما هي ؟ قال : سرور المعرفة ، وحلاوة المنة ، ولذائذ القربة
وأنس المحبة ،

وقال محمد بن واسع : حق لمن أعزّه الله بعرفته ، ان لا يذل نفسه
الغيره ، وحق لمن والاه الله بولايته ، ان يقوم بحقه ، وحق لمن اكرمه الله
بصحبته ، أن لا يميل الى غيره ، ولا يعمل بهوى نفسه ،

وقال ابو يزيد : ان في الليل شراباً لقلوب العارفين ، تطير به قلوبهم
حباً لله وشوقاً اليه ، الا أن الناظرين اليه لا الى غيره ، ذهبوا بصفوة
الدنيا والآخرة ،

أقول وهذا الشراب هو التحير ، وهو على ضربين تحير وحشة وتحير
دهشة فتحير الوحشة للمطرودين ، وتحير الدهشة للعارفين المشتاقين يادليل
المتحيرين زدني تحيرا .

الحديث الثالث

أخبرنا العبد الصالح الثقة الشيخ أبو محمد أحمد بن عبد الله بن الحسين ابن أحمد بن جعفر الآمدي الواسطي ، قال أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد ابن علي ابن كاتب الوقف بواسط ، قال أنبأنا أبو الحسن محمد بن علي الرواسي املاء بجامع واسط ، قال أنبأنا أبو القاسم عبيد الله بن تميم ، قال أنبأنا أحمد بن إبراهيم الامام ، قال أنبأنا علي بن حرب بن زيد بن الحباب ، قال أنبأنا علي بن مسعدة الباهلي ، قال أنبأنا قتادة ، أنه سمع أنس بن مالك يقول قال رسول الله ﷺ (الاسلامُ علانيةٌ والايمانُ في القلبِ والتقوى هاهنا) (١) يقولها ثلاثاً ويشير بيده الى صدره ﷺ ، والتقوى التي تقر في القلب ، فتَحْكُمُ فيه الايمان ، هي روح المعرفة .

أي سادة ان الله تعالى جعل لكل شيء قدرا ، ولكل قدرا حدا ، ولكل حد سببا ، ولكل سبب أجلا ، ولكل أجل كتابا ، ولكل كتاب أمرا ، ولكل أمر معنى ، ولكل معنى صدقا ، ولكل صدق حقا ، ولكل حق حقيقة ، ولكل

() قال الحافظ الميمني في مجمع الزوائد ج ١ ص ٥٢ رواه أحمد وأبو يعلى بتمامه وإبزار باختصار ورجاله رجال الصحيح ما خلا علي بن مسعدة ، ورواه في الجامع الصغير مختصراً أي من غير التقوى ههنا .

حقيقة أهلاً ، ولكل اهل علامة ، فبالعلامة يعرف المحق من المبطل ، وكل قلب أقعده على بساط تحقيق المعرفة ، وقع بسياء المعرفة على وجهه ، ويظهر أثرها في حركاته وافعاله واقواله ، كما قال الله تعالى (تعرفهم بسيماهم (١)) وقال ﷺ : من أسر سريرة الله ردها ، ان خير أفخير وان شر أفشر ،

وقيل ليحيي ابن معاذ : ما بال العارفين احسن وجوهاً ، واكثر هيبة من غيرهم ، فقال : لانهم خلوا بالله مستأنسين ، وقربوا الى الله متوجهين ، وفزعوا اليه متواهلين ، فكساهم الله بنور معرفته ، فيه ينطقون ، وله يعملون ، ومنه يطلبون ، واليه يرغبون ، اولئك خواص الله السابقون ، متعبيهم في طاعة الله من غير علاقة ، وينصحون العامة من غير طمع ، مشتاقون منيبون الى الله تعالى ، قلوبهم له وجلة ، نفوسهم وحشية وقلوبهم عرشية ، وعقولهم مغشية ، وارواحهم ياسينية ، كلهم معصوم بقلبه عن فتنة الناس ، وذكر الله يحميه من شر الوسواس ، صدره مشروح ، وجسمه مطروح ، وقلبه مجروح ، وباب الملكوت له مفتوح قلبه مثل القنديل ، وجوارحه خاضعة كالمنديل ، لسانه مشغول بتلاوة القرآن ، ولونه مصفر من خوف الهجران ، ونفسه ذائبة في خدمة الرحمن ، وقلبه زاهر بنور الايمان ، نفسه مشغولة بالطلب ، وروحه مشغولة بقرب الرب على لسانه

(١) البقرة آية / ٢٧٣ /

وصف الربوبية ، وعلى اركانه خدمة الديمومية ، وعلى نفسه اثر العبودية ،
وفي قلبه هبة الفردانية ، وفي سره الطرب بالالوهية ، وفي روحه شغف
الوجدانية ، افواههم اليه ضاحكة ، واعينهم نحوه طامحة ، وقلوبهم به متعلقة
وهمومهم اليه واصلة ، واسرارهم اليه ناظرة ، رموا ذنوبهم في بحر التوبة ،
وطرحوا طاعتهم في بحر المنة ، وضماؤهم في بحر العظمة ، ومرادهم في بحر
الصفوة ، وهمهم في بحر المحبة ، في ميدان خدمته يتقلبون ، وتحت ظلال
كرمه يتنفسون ، وفي رياض رحمته يرتعون ، ومن رياحين امتنانه يشمون ،
ينظرون الى الدنيا بعين الاعتبار ، والى الآخرة بعين الانتظار ، والى
انفسهم بعين الاحتقار ، والى طاعتهم بعين الاعتذار لا الاستكثار ، والى
الغفران بعين الافتقار ، والى المعرفة بعين الاستبشار والى المعروف سبحانه
بعين الافتخار ، يرمون انفسهم الى البلوى ، وارواحهم الى العقبي ، وقلوبهم
الى النجوى ، واسرارهم الى المولى ، انفسهم تاركة للدنيا ، وارواحهم للعقبى
وقلوبهم مستأنسة بالذكرى ، واسرارهم بحب المولى ، قلوبهم معادن التعظيم
والهبة ، والسنتهم معادن الحمد والمدحة ، وارواحهم مواطن الشوق
والمحبة ، وانفسهم مقهورة تحت سلطان العقل والفتنة ، اكثرهم تفكير
والعبرة ، واكثر كلامهم الشاء والمدحة ، عملهم الطاعة والخدمة ، ونظرهم
الى لطائف صنع رب العزة ، احدهم تراه مصفراً من خوف فراقه ،
خائب الاطراف من هبة جلاله ، طويل الانتظار شوقاً الى لقائه ، سلك

طريق المصطفى ، ورمي الدنيا خلف القفا ، واذاق الهوى طعم الجفا ، وقام
على قدم صدق الوفا ، حاله في الدنيا غريب ، وقلبه في صدره غريب ، وسره
في نفسه غريب ، فلا يستريح من غم الغربة ووحشتها ؛ ما لم يصل الى
الحبيب ، فامرّه عجيب ، والمولى له طيب ، كلامه وجداني ، وقلبه فرداني ،
وعقله رباني ، وهمه صمداني ، وعيشه روحاني ، وعمله نوراني ، وحديثه
سماوي ، جعل الله قلبه موضع سره وموطن نظره ، وزينه بحلي ربوبيته ، وأدخله
دار الامارة من سلطانه ، يدور بالفؤاد حول عزته ، ويرتع في روضات قدسه ،
ويطير بجناح المعرفة في سرادقات غيبه ، ويجول في ميادين قدرته ، وحجب
جبروته ، لو رآه الجاهل بشأنه مات فزعاً بعد معرفته له من ساعته ، علامته في
الدنيا ان يكون البلاء عنده عسلاً ، والاحزان رُطباً ، وفي الآخرة كل
واحد يقول نفسي نفسي ، وهو يقول ربي ربي ، مرادي مرادي ، العارف
علامته أربعة ، حبة الجليل ، وتركه الكثير والقليل ، واتباعه التنزيل ، وخوفه
من التحويل ، العابد ذو نصب ، والخائف ذو هرب ، والمحِب ذو شغب ،
والعارف ذو طرب .



الحديث الرابع

اخبرنا شيخنا الولي التقي الثقة المقرئ القاضي أبو الفضل علي الواسطي
القرشي بمدرسته في واسط ، قال أنبأنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن
الحداد ، قال أنبأنا علي أبو طاهر الحسن بن الوزير أبي القاسم علي بن صدقة
ابن علي ، قال أنبأنا أبو المطهر سعد بن عبدالله الاصبهاني ، قال أنبأنا أبو
نعم احمد بن عبدالله بن احمد الحافظ ، قال أنبأنا أبو محمد عبدالله بن جعفر
ابن فارس ، قال أنبأنا أبو مسعود احمد بن الفرات ، قال أنبأنا أبو داود
الحضري ، قال أنبأنا ابن الربيع ، عن نعيم بن حنظلة ، عن عمار بن ياسر
رضي الله عنه ، قال قال رسول الله ﷺ (ذُو الْوَجْهَيْنِ فِي الدُّنْيَا ذُو
لِسَانَيْنِ فِي النَّارِ (١)) ولهذا صرف العارفون وجوههم الى الله تعالى
فلن ترى للعارف وجهتين اصلا ، ومن هذا السر أمروا بعدم الجمع بين
استاذين ، وقالوا : اذا وجد الاكمل الافضل في طريق الله تعالى الاصح
اتباعا لرسول الله ﷺ فعلى المريد ان يتمسك به ، بل على من كان يزعم
المشيخة ان يلتحق به هو واولاده في الطريق ، وهذا ضرب من أعظم
اضراب المعرفة بالله ،

(١) نقله الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب عن أبي داود وابن حبان
بلفظ (من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار) .

أي سادة اعلما وان العارفين على اصناف مختلفة ، ومناهج متفاوتة
 ومراتب متلونه ، وانواع متفرقة ، ومنازل متنوعة ، فمنهم من عرف الله
 بالقدر فخافه ، ومنهم من عرفه بالفضل فاحسن الظن به ، ومنهم من عرفه
 بالمراقبة فاعتقد الصدق ، ومنهم من عرفه بالعظمة فاعتقد الخشية ، ومنهم من عرفه
 بالكفاية فاعتقد الافتقار اليه ، ومنهم من عرفه بالفرادية واعتقد الصفوة ، ومنهم
 من عرفه به فاعتقد الوصلة ، فَوُجِدَ أَنْ الْخَوْفَ عَلَى قَدْرِ عِرْفَانِ الْقُدْرَةِ وَوُجِدَ أَنَّ
 حَسْنَ الظَّنِّ عَلَى قَدْرِ عِرْفَانِ الْفَضْلِ ، وَوُجِدَ أَنَّ الصَّدْقَ عَلَى قَدْرِ عِرْفَانِ الْمُرَاقَبَةِ ،
 وَوُجِدَ أَنَّ الْخَشْيَةَ عَلَى قَدْرِ عِرْفَانِ الْعِظَمَةِ ، وَوُجِدَ أَنَّ الْإِفْتِقَارَ عَلَى قَدْرِ عِرْفَانِ
 الْكُفَايَةِ وَوُجِدَ أَنَّ الصَّفْوَةَ عَلَى قَدْرِ عِرْفَانِ الْفِرَادِيَّةِ ، وَوُجِدَ أَنَّ الْوَصْلَةَ عَلَى قَدْرِ عِرْفَانِ
 الرَّبِّ تَعَالَى ، وَكَذَلِكَ أَهْلُ السَّمَوَاتِ فِي الْعِبَادَةِ عَلَى مَقَامَاتٍ ، فَمَقَامُ بَعْضِهِمُ الْحَيَاءُ
 وَالْحَرَمَةُ ، وَمَقَامُ بَعْضِهِمُ الْقُرْبَةُ وَالْمُؤَانَسَةُ ، وَمَقَامُ بَعْضِهِمُ رُؤْيَا الْمَنَةِ ، وَمَقَامُ بَعْضِهِمُ
 الْمُرَاقَبَةُ ، وَمَقَامُ بَعْضِهِمُ الْهَيْبَةُ ، كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ) (١)
 فَاَهْلُ الْمَعْرِفَةِ عَامَتُهُمْ يَعْرِفُونَهُ عَلَى سَبِيلِ الْخَبَرِ فِي التَّوْحِيدِ ، عَنِ الصَّادِقِ الْأَمِينِ ،
 سَيِّدِنَا وَسَيِّدِ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، فَصَدَّقُوهُ بِقُلُوبِهِمْ وَعَمَلُوا بِأَبْدَانِهِمْ ، لِأَنَّهُمْ دَنَسُوا
 أَنْفُسَهُمْ بِالذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي ، فَعَاثُوا فِي الدُّنْيَا عَلَى الْجَهْلِ وَالْتَقْصِيرِ ، فَبِهِمْ عَلَى خَطَرٍ
 عَظِيمٍ ، إِلَّا أَنْ يَرْحَمَهُمُ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ، وَأَنَّا سَوْفَ نَعْرِفُونَهُ بِالْأَدَلَّةِ
 وَهُمْ أَهْلُ النَّظَرِ وَالْعَقْلِ وَالْفِكْرِ ، أَتَقْنُوا بِالْتَّوْحِيدِ ، مِنْ قَبْلِ الدَّلَائِلِ

(١) سورة الصفات آية / ١٦٥ /

والآيات وآثار الربوبية ، استدلوا بالشاهد على الغائب ، واستيقنوا صحة الدلالة ، فهم على طريق حسن الا انهم عاشوا محجوبين عن الله تعالى برؤية دلائلهم ، وخواص أهل المعرفة من اولي اليقين ، عرفوه به سبحانه ، فوقفوا متمكنين مع معرفتهم ، لا تخلفهم الادلة ، ولا تصرفهم العلة ، دليلهم رسول الله ﷺ ، وإمامهم القرآن ، ونورهم يسعى بين يديهم ، فمن عرفه تعالى بالخبر ، كمثل اخوة يوسف ، اذ عرفوا لونه وغفلوا عنه حتى اقتضحو اباين يديه ، حيث (قلوا إِنَّ يَسْرِقَ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ (١)) ومن عرفه بالدلائل كمثل يعقوب اذ عرف ان يوسف يعد في الاحياء فازداد حزناً وبكاء ، واحتمل ما احتمل من أنواع البلاء ، حتى ابيضت عيناه من الحزن علماً منه بحياته ، وشوقاً الى لقائه ، حتى قل اذهبوا فتحسسوا من يوسف وقال اني لا جد ربح يوسف ، حتى قال من غفل عنه (تالله انك لفي ضلالك القديم (٢)) وقالوا (تفتاً تذكُرُ يوسف (٣)) الآية ومثل من عرفه به ، كبنيامين حين أخذه يوسف لنفسه ، فقال : يا اخي امشاهدتي تريد ام الرجوع الى ابيك ، قال بل مشاهدتك اريد ، قال : فان اردتني فاصبر على محنتي ، قال : نعم احتمل لاجلك كل بلوى ، اليس اني ابقى معك ولا افارقك ، ثم اخرج الصاع من وعاءه ، ونسبه الى السرقة ، حتى عانه

(٢) يوسف آية /٩٥/

(١) سورة يوسف آية /٧٧/

(٣) سورة يوسف آية /٨٥/

اهل مصر على ذلك ولا موه ، وشتمه اخوته ، وهو في ذلك كله مسرور
ضاحك في سره ، ولم يخف من لومة اللأئين ، فهذا مثل من عرفه من
اهل اليقين .

وقال شيخ الطائفة الامام الحسن البصري رضي الله عنه : اهل المعرفة
في الدنيا على ثلاث منازل ، رجل لقي العبادة فعانقها وخط بها لجه ودمه ،
وفزع اليها قلبه ، وعلم ان الله تعالى رازقه وكافيه ، فوثق بوعدده ، فلم
يشغل نفسه بشيء من امور الدنيا ، جعل السماء سقفه ، والارض بساطه
ولا يبالي على يسر اصبغ ام على عسر ، امسى يعبد الله تعالى حتى ياتي به اليقين ،
فهذا الضرب في الدنيا اعز من الكبريت الاحمر ، ورجل آخر لم يصبر كما
صبر الاول ، فطلب كسرة من حلها ، يقيم بها صلبه ، وخرقة يوارى بها
عورته ، وبيتاً يسكنه ، وزوجة يستعف بها ، وهو مع ذلك شديد الخوف
عظيم الرجاء فهو على طريق حسن ، واما الثالث فانه لا يصدق الله بقوله
فيني القصر المشيد ، ويركب المركب الفره ، ويستخدم الخدم ، فليس
له في الآخرة من خلاق ، إلا ان يرحمه ارحم الراحمين ،

رايت في بعض الاخبار : ان عيسى بن مريم عليه السلام مر
بنفر من الناس ، قد نحلت ابدانهم ، وتغيرت الوانهم ، فقال : ما الذي
بلغ بكم ما اري قالوا : الخوف من النار ، فقال : حق على الله ان يؤمن

الخائف ، ثم بلغ الى نفر آخر ، فاذا بـدانهم اشد نحولا ، والوانهم اشد
 تغيراً ، فقال ما : الذي بلغ بكم ، قالوا : الشوق الى الجنان فقال :
 حق على الله ان يعطيكم ما ترجون ، ثم مرّ حتى بلغ نفراً ثالثاً فاذا
 بـدانهم اشد نحولا ، والوانهم اشد تغيراً ، فقال : ما الذي بلغ بكم
 ما ارى ، قالوا : الحب لله والشوق اليه ، فقال لهم عيسى عليه السلام
 انتم المقربون ، ثلاث مرات ، فأهل المعرفة ثلاثة اصناف ، صنف يعيشون
 على قدم الافتقار والاضطرار ، وصنف يعيشون على قدم الاعتبار
 والانكسار ، وصنف يعيشون على قدم الافتخار والاستبشار ، قال
 الله تعالى (فمنهم ظالمٌ لنفسه) (الاية (١)) والناس في مشهد المعرفة
 على مرتبتين ، اما في يقظة المعرفة فهم في تربية الولاية فينظرون الكرامة ،
 واما في نوم الفضلة فهم في تربية العداوة ، فهم ينظرون الامانة ، الا ان
 يرحمهم ارحم الراحمين ، فسبحان من خص من عبده من شاء
 واعطاهم ، ثم دعاهم الى نفسه بفضله حيث قال (وانيبوا الى ربكم (٢))
 فأجابوه وانا بوا اليه ، فهم على اصناف شتى ، فالتائبون يعيشون برجل
 الندامة على قدم الحياء ، والزاهدون يعيشون برجل التوكل على قدم
 الرضا ، والخائفون يعيشون برجل الهيبة على قدم الوفاء ، والمحبون يعيشون
 برجل الشوق على قدم الصفاء والعارفون يعيشون برجل المشاهدة على
 قدم الفناء ، فالمعرفة طعام اطعمه الله من شاء من عباده ، فهم من يذوقه

(٢) سورة الزمر آية / ٥٤

(١) سورة فاطر آية / ٣٢

ذوقاً، ومنهم من يأكل منه بلاغاً، ومنهم من يأكل منه كفافاً، ومنهم
 من يأكل منه شعباً، والناس في المعرفة على منازل، فمنهم من يكون
 منزله منها كشعب، ومنهم من يكون كقرية، ومنهم من يكون كمصر،
 ومنهم من يكون منزله منها كالديار والآخرة، روي أن النبي عليه الصلاة
 والسلام قل: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أخرجوا من النار من قال لا
 إله إلا الله وفي قلبه مثقال حبة من خردل من الإحسان، وقد قال عليه أفضل
 الصلاة والسلام: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه
 فإنه يراك، وما ذلك إلا حقيقة المعرفة، فيقول لهم الرب تعالى: أنتم
 عبيدي حقاً، فقد طال شوقكم إلي، وشوقي إليكم، السلام عليكم عبيدي،
 إنها أنا حبيبكم، فبعزتي ما خلقت الجنة إلا من أجلكم، فلكم اليوم ما شئتم.
 وحكي أن مالك بن دينار وثابت البناني رحمهما الله،
 دخلا على رابعة البصرية فقالت لمالك: أخبرني لم تعبد ربك
 قل شوقاً إلى الجنان، فقالت لثابت: وأنت يا غلام، فقال
 خوفاً من النيران: فقلت: أنت يا مالك مثل أجير السوء لا يعمل
 الاطعماً، وأنت يا ثابت مثل عبد السوء، تمل مخوفاً من الضرب، فقالا:
 وأنت يا رابعة فقالت حباً لله تعالى، وشوقاً إليه.

وحكي ان ذا النون المصري رضي الله عنه كان يعظ الناس ذات يوم وهم يـبـكـون ، وفيهم شاب يضحك ، فقال له : مالك يا فتى فقام ينشد ويقول :

كلهم يعبدون من خوف نار ويرون النجاة حظاً جزيلا
أو بأن يسكنوا الجنان فيضحوا في رياض عيونها سلسبيل
ليس في الخلد والجنان هوائي أنا لا أبتغي بحبي بديلا

§ الحديث الخامس §

أخبرنا شيخنا الصالح الثقة العارف بالله القاضي أبو الفضل علي الواسطي رضي الله عنه ، قال أنبأنا القاضي أبو بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد البزاز ، قال أنبأنا أبو اسحاق ابراهيم بن عمر بن احمد البرمكي ، قال أنبأنا أبو محمد عبدالله بن محمد البزاز ، قال أنبأنا أبو مسلم ابراهيم بن عبدالله بن مسلم البصري ، قال أنبأنا أبو عبد الله الانصاري ، قال حدثنا حميد بن أنس قال : قال رسول الله ﷺ (انصُرْ أَخَاكَ ظالماً كان أو مَظْلوماً ، قال أنصره مَظْلوماً فكيف أنصره ظالماً ، قال تمنعه من الظلم فذلك نصره)

آيَاهُ (١) أقول هذا بشأن أخيك فكيف بك بشأنك ، أخيفوا
نفوسكم وامنعوها وازجروها .

أي سادة . للعارف أربع اجنحة ، الخوف ، والرجاء ، والمحبة ،
والشوق ، فلا هو بجناح الخوف يستريح من الهرب ، ولا بجناح
الرجاء يستريح من الطلب ، ولا بجناح المحبة يستريح من الطرب ،
ولا بجناح الشوق يستريح من الشغب ، والله تعالى بين في كتابه
نعمهم بقوله (تَرَىٰ أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ
الْحَقِّ (٢)) وقوله تعالى (لَا تُدْرِكُهُم تَبَاجُرُهُمْ (٣)) الآية وذلك
لان عمل العارف خالص للمولى ، وقوله مستأنس بالذكرى ، ونفسه
صابرة في البلوى ، وسره دائم النجوى ، وفكره بالافق الأعلى فرة
يتفكر في نعم ربه ، ومرة يحول حول سرادقات قدسه ، فحينئذ يصير
حرأ عبداً ، وعبداً حرأ ، وغنياً فقيراً ، وفقيراً غنياً ، هكذا يعد
ما أمكنه طرداً وعكساً من الالفاظ ، مثل الموجود والمعروف ،
والعزيز والمسرور والقريب والمحمود ، والناطق والساكت ، والمقبول

(١) نقله في الجامع الصغير عن الامام احمد والبخاري واثرمذي بلفظ
« انصر اخاك ظالماً أو مظلوماً ، قيل كيف انصره ظالماً ، قال : تحجزه عن
الظلم فان ذلك نصره »

(٣) الذر آية / ٣٧

(٢) المائة آية / ٨٣

والخائف ، والشاهد والغائب ، والباكي والضاحك ، وذلك لأن
ضحكه وسروره في حزنه ، وحزنه في سروره ، وعزه مختلط بذله
وذله مختلط بعزه ؛ وخوفه ممزوج برجائه ؛ ورجاؤه ممزوج بخوفه ؛ لا خوف
يذهب برجائه ، ولا رجاء يذهب بخوفه ، وهو بنفسه يعيش مع الناس ، وبقلبه
مع الله تعالى ، لا تغلب معاملة نفسه مع الناس ، معاملة قلبه مع الله تعالى ،
عزيز ذليل ، فقير غني ، كما قال أبو يزيد رضي الله عنه في مناجاته : إلهي

كلما قلت قد دني حلٌ قيدي قيدوني وأوثقوا المسامرا

وكان يسيل الدمع من عينيه عندهذه الكلمة ، وليس كل من
يرى عليه أثر الزهد فهو زاهد ، وكذلك أثر الرغبة والحماسة والجنون
والبطالة والغفلة .

ان الله تعالى كلما نظر الى قلب عبد من عبيده بالفضل والرحمة
كشف عنه حجاب ، الغفلة ، وأظهر له لطائف القدرة ، فعند ذلك لا بد
له من احدي ثلاث ، اما أن يصير حكيماً يتصل به الخلق الى الله ، واما
أن يكل لسانه فيصير مدهوشاً مبهوراً ، واما أن يصير مستوراً في حجبه
محفوظاً في قبضته ، حتى لا يراه غيره لشدة غيبه عليه ، فسبحان من حجب
أهل معرفته عن جميع خلقه ، حجبه عن أبناء الدنيا باستار الآخرة

وعن أبناء الآخرة باستار الدنيا ، وذلك ان أهل المعرفة عرائس الله تعالى في أرضه ، والله محرمهم ، لا محرم لهم غيره ، فهم عند الله مخدرون .

وقد روى ان الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام : يا داود اوليائي في قباب لا يعرفهم إلا أوليائي ، فطوبى لاوليائي ، ثم طوبى لاجبائي ، يقال لوبدت ذرة من نور النبي عليه الصلاة والسلام لا حترق ما بين العرش الى الثرى .

قيل لرابعة ما كمال حال العارف ، قالت احتراقه بحبه لربه ، وعلامته ان يكون مستغنياً بالمعطي عن العطاء ، وبالمكون عن الكون ، مستغرقاً في بحار سرور وجد انه ، ساكناً بقلبه معه ، مع ترك كل اختيار لنفسه ولا يجزع عند الشدائد والبلوى لرؤيته ، ويعلم ان الله تعالى أقرب اليه من كل شيء ، وأرحم عليه من كل أحد ، واعز واكبر من كل شيء ، وأن لكل شيء خلفاً ما خلا الله تعالى .

لكل شيء عدمته خلف وما لفقد الحبيب من خلف

وانما يعرف العارف ، اذا ميز الخواطر النفسية من الخواطر الروحية ، والارادة الدنيوية من الاخرائية ، والههم العلوية من السفلية

فمن رزق التوفيق على حفظ حدود صدق وفاء العبودية ، والقيام بشروطها ، ووجد أن السبيل الى طريق حفظ تحقيقها ، ثم قام بذكره ، وذكر ذكره ، ثم شكره وشكر شكره ، فيصير مع النفس بلا نفس ، ومع الروح بلا روح ، ومع الخلق بلا خلق .

كما قال الامام ابن عباس رضي الله عنهما بلغنا ان عيسى ويحيى عليهما الصلاة والسلام بينما كانا يسيران في بعض الطرق ، فصدم يحيى امرأة ، فقال له عيسى يا بن خالتي لقد أصبت اليوم ذنباً عظيماً ، قال وما هو قال امرأة صدمتها ، قال يحيى والله ما شعرت بها ، فقال عيسى سبحان الله نفسك معي ، فاين قلبك وروحك ، فقال عند الله ، يا عيسى لو سكن قلبي الى جبريل ، أو الى أحد غير الله طرفه عين ، لظننت اني ما عرفت الله حق معرفته .

وقيل المعرفة خمسة أحرف ، فمن وجد في نفسه معناها فليعلم انه من أهلها ، بالميم ملك نفسه ، وبالعين عبد الله على صدق الوفاء ، وبالزاء رغب الى الله بالكلية ، وبالفاء فوض أمره الى الله ، وبالهاء هرب من كل ما دون الله الى الله ، فكل عارف يملك نفسه بقدر معرفته بكبريائه تعالى وعظمته ، ويعبد ربه على قدر معرفته بربوبيته

ويرغب اليه على قدر معرفته بفضله وامتنانه ، ويفوض أمره اليه
على قدر معرفته بقدرته ، ويهرب اليه على قدر معرفته بملكه وسلطانه ،
فهو عارف .

[الحديث السادس]

حدثنا الشريف محمد بن عبد السميع العباسي الهاشمي الواسطي ،
قال أخبرنا الحاجب أبو شجاع محمد بن الحسين ، قال أنبأنا النقيب أبو
الفوارس طراد بن محمد بن علي الزبيبي الهاشمي ، قال أنبأنا أبو محمد
عبد الله بن يحيى بن عبد الجبار السكري ، قال أنبأنا أبو علي اسماعيل
ابن محمد الصفار ، قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن منصور الرمادي ،
قال أنبأنا عبد الرزاق بن همام ، قال أنبأنا معمر بن الزهري عن
رجل سماه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم (يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ فَيَقُولَ دَعَوْتُ فَلَمْ
يُسْتَجَبْ لِي (١)) والعجلة هنا من غلبة الاشتغال بالقصد دون خالقه ،
وهذا من نقصان المعرفة ، فإن العارف لا يشغله شيء عن ربه .

(١) متفق عليه كما حكاه المناوي عن الجماعة جميعاً ، أي عن الكتب الستة .

وسنذكر من أحوال العارفين أشياء بقصد التبرك بذكرهم ،
 قال الله تعالى (واذكر في الكتاب إبراهيم (١)) وقال سبحانه
 (نحن نفضل عليك (٢)) وفي الخبر ، اذكروا الصالحين ، عند
 ذكر الصالحين تنزل الرحمة . فلولا ذلك لما كان ينبغي لنا ان
 نشغل بذكر غير الله تعالى ، ومع ذلك فان الله تعالى معنا ،
 قال تعالى (وهو معكم اينما كنتم (٣)) .

حكى أن عبد الواحد بن زيد رحمه الله قال : قصدت بيت
 المقدس فاضلت طريقي ، فاذا بامرأة اقبلت اليّ ؛ فقلت لها يا غريبة :
 أنت ضالة ، قالت : كيف يكون غريباً من يعرفه ، وكيف
 يكون ضالا من يحبه ، ثم قالت خذ رأس عصاي وتقدم بين يدي
 مشياً ، فاخذت رأس عصاها ومشيت بين يديها ، سبعة اقدم أقل
 أو أكثر ، فاذا أنا في مسجد بيت المقدس ، فدلكت عيني ، قلت :
 لعل هذا غلط مني ، فقالت : يا هذا سيرك سير الزاهدين ، وسيري
 سير العارفين ، فالزاهد يسير ، والعارف يطير ، واني يلحق السيار
 الطيار ، ثم غابت فلم أرها بعدها .

(١) مريم آية /٤١/ (٢) يوسف عليه السلام آية /٣/ (٣) الحديد آية /٤/

قال ابو عمران الواسطي رحمه الله : كنت راكباً البحر ،
اذ انكسرت السفينة ، وبقيت أنا وامرأتي ، فولدت ولداً ، فأرادت
الماء ، فرفعت رأسي الى السماء ، فاذا رجل جالس على الهواء ، وفي
يده ركوة من ياقوتة حمراء في سلسلة من ذهب ، وقال : خذ
فسأله عن ذلك ، فقال : تركت هواي ، فاجلسني في الهواء .

وحكي أن عبدالواحد بن يزيد قال : قلت لابي عاصم الربيعي
كيف صنعت حين طلبك الحجاج ، قال : كنت في بيتي فوقفوا على
الباب ليدخل عليَّ الرسول فصرت مدهوشاً ، فاذا بيد أخذت بيدي
وجرتي قدماً أو أكثر ، فنظرت فاذا أنا على جبل أبي قبيس .

وحكي ان ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه قال : مررت براع فقلت
له هل عندك شربة من الماء أو من اللبن ، قال أيها أحب اليك ، قلت
الماء قال فضرب بعصاه حجراً صلباً لا صدع فيه ، فانبجس منه الماء ،
فشربت منه وهو أبرد من الثلج ، وأحلى من العسل ، وبقيت متعجباً ، فقال
الراعي : لا تعجب فان العبد إذا أطاع الله اطاعه كل شيء .

وكانت لرابعة البصريه سلة معلقة في بيتها ، فكلما أرادت الطعام ،
ضربت بيدها الى السلة فوجدت فيها أي الطعام شئت .

وقال شيخ الطائفة الحسن رضي الله عنه : خرج سلمان الفارسي رضي الله عنه من المدائن ومعه ضيف ، فاذا بطباء تسير في الصحراء ، وطيور تطير في الهواء ، فقال سلمان ليأتي ظبي وطيور سمينان ، فقد جاءني ضيف أحب اكرامه ، فجاء كلاهما ، فقال الرجل سبحان الذي سخر لك الطير في الهواء ، قال أو تتعجب من هذا هل رأيت عبداً أطاع الله فعصاه الله .

قال عبد الواحد بن زيد : بينما أنا وأيوب السخيتاني نسير في طريق الشام فاذا نحن بأسود أقبل إلينا يحمل كارة حطب ، فقلت يا أسود من ربك قال : ألمثلي تقول هذا ، فرفع رأسه إلى السماء ، وقال : إلهي حول هذا الحطب ذهباً ، فاذا هو ذهب ، ثم قال أرايتم هذا ، قلنا نعم ، قل اللهم رده حطباً ، فصار كما كان أولاً ، ثم قال : سلوا فان العارفين لا تنفي عجائبهم ، فقال أيوب : بقيت خجلاً من العبد ، واستحييت منه حياة ما استحييت مثله قبل ذلك من أحد قط ، ثم قلت : أملك شيء من الطعام ، قال فاشار فاذا بين أيدينا جام فيه عسل ، أشد بياضاً من الثلج ، وأطيب ريحاً من المسك ، قال : كلوا فوالله الذي لا إله إلا هو ليس هذا من بطن النحل ، فأكلنا فأرأينا شيئاً أحلى منه ، فتعجبنا فقال : ليس بعارف من تعجب من الآيات ، ومن تعجب فهو بعيد من الله ، ومن عبده على رؤية

الآيات فهو جاهل بالله .

رحم الله ذلك الاسود ، ما أعرفه بالله . وقد كنت حاجاً وأردت التلبية ، فاخذت منديلاً لي فغسلته ، وقطعته نصفين ، ثم انزرت بنصف ، وأردت بنصف آخر لحاجة ، فاذا بهاتف يهتف ، انظر ما بين يديك ، فنظرت فاذا البادية فضة كلها ، فغمضت عيني ومضيت ، وقلت : اللهم اني أعوذ بك من كل ارادة سواك .

وحكي ان رجلاً من العارفين فرغ من اعمال الحج واركانه ، ثم اخذ يحرم مرة أخرى ، وقال لبيك اللهم لبيك ، فقيل له : يا هذا ان وقت الحج والتلبية قد مضى ، فقال : قد احرمت من الوطن الى زيارة البيت : والآن احرمت من البيت الى صاحب البيت ، فقيل هنيئاً لمن احرم عن غيره .

وحكي ان هرم بن حيان رحمه الله ، قال : كنت اسير على شاطئ الدجلة ، فاذا انا برجل اقبل الي وعليه سيما العارفين ، فسلمت عليه فقلت له : كيف حالك وشأنك ، فقال : سبجان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا (١) يا هرم بن حيان اشتغل بما يعينك ، فقلت : رحمك الله من اين عرفت

(١) هذه بعض آية من سورة الاسراء / ١٠٨ /

اسمي واسم ابي، وما رأيتك قبل اليوم ، فقال : أما عرفت ان العارفين
يتعارف بعضهم بعضاً بنور المعرفة ، قال فتعجبت من حسن فصاحته ،
وتحيرت من هيئته .

وقال ذو النون رضي الله عنه : بينما انا اسير فاذا انا بقرية
والناس يصيحون ، فدنوت فاذا اسود يسخرون به ، فرفع راسه الى
وقال : يا ذا النون اعرف قدر الله ، ولا تمنَّ على الله ، فان الحبيب لا
يمنُّ على الحبيب ، فسألت عن حاله ، قيل انه مجنون لا يجالس الناس ، ولا
يأكل في أربعين يوماً الا أكلة واحدة ، ثم نظر الى السماء وقال : يا غاية هم
العارفين ، ان عرفتك فبمواهبك ، وان شكرتك فبمعصمتك .

وقال ذو النون ايضا : بينما انا اسير على شاطئ النيل فاذا أنا بجارية
منطلقة في النيل ، وقد اضطربت امواجه ، وتقول إلهي ترى ما تفعل
بي ، فقلت : يا جاريه أتشكين منه وهو صاحب كل بر وفاجر ، فقالت :
يا ذا النون انت الذي اذا شكرت شكرت منه ، واذا سخطت سخطت عليه ،
قلت : يا جارية من اين عرفت اسمي وما رأيتني ، فقالت : عرفتك بنور
معرفة الجبار ، فقلت لها : اتجدين وحشة للوحدة ، قالت لا والذي نور
قلبي بنور معرفته ، ما سكن قلبي قط الى غيره ، فانه مؤنس الابرار في
الخلوات ، وصاحب الغرباء في الفلوات .

وقال جد والدتي العارف الواسطي رحمه الله : بينما أنا أمشي في
البادية ، اذ اعرابي جالس منفرداً ، فدنوت منه وسألت عليه ،
فرد عليّ السلام ، وابتى ان اكلمه ، فقال : اشتغل بذكر الله فان ذكر الله
شفاء القلوب .

ثم قال كيف يتفرغ ابن آدم من ذكره وخدمته ، والموت في
اثره ، والله ناظر اليه ، ثم بكى وبكى معه ، فقلت له : مالي
اراك فريداً وحيداً ، قال : ما أنا بوحيد والله معي ، وما انا بفريد
والله مؤاندي ، ثم قام ومضى مسرعاً ، وهو يقول : سيدي اكثر
خلقك مشغولون عنك بغيرك ، وانت عوض عن جميع ما فات ،
يا صاحب كل غريب ، يا مؤنس كل وحيد ، يا مأوى كل فريد ،
وجعل يمر وانا اتبعه ، ثم أقبل الى وقال : ارجع عافاك الله الى من
خير لك مني ، ولا تشغلي عن هو خير لي منك ، ثم غاب
عن بصري .

وحكي ان عبدالواحد بن زيد قال : مررت براهب فسألته منذ
كم أنت في هذا المكان ، فقال : منذ اربع وعشرين سنة ، قلت
من أينسك ، قال : الفرد الصمد ، قلت : من الخلقين ، قال :
الوحش ، قلت : فطعامك ، قال ذكر الله ، قلت : من المأكول ،

قال ثمار هذه الاشجار ، ونبات الارض ، فقلت : أما تشتاق الى احد ،
قال : نعم الى حبيب قلوب العارفين ، قلت الى المخلوقين ، قال : من كان
شوقه الى الله فكيف يشتاق الى غيره ، قلت : فلم اعتزلت عن الخلق ، قال :
لانهم سراق العقول ، وقطاع طريق الهدى ، قلت ومتى يعرف العبد
طريق الهدى ، قال : اذا هرب الى ربه من كل ما سواه ، واشتغل بذكره
عن كل من سواه .

قال هرم بن حيان : رأيت أويس بن عامر فسألت عليه ، فقلت :
وعليك السلام يا هرم بن حيان ، فقلت : كيف عرفت اسمي واسم أبي ،
قال : عرفت روحي وروحك بنور معرفة ربي ، قلت اني أحبك في الله ،
قال : ما اظن أن أحداً يحب غير الله ، فكيف يحب غير الله لله ، قلت اريد
الصحبة معك ، والانس بك ، قال ما ظننت عارفاً يستوحش عن الله
حتى يستأنس بغيره ، قلت : اوصني ، قال : أوصيك بالله سبحانه ، فانه
عوض عن كل ما فاتك .

وقال ذو النون المصري : كنت اسير في بعض المفاوز ، فاذا انا
برجل متزر بحشيش ، مرتد بحشيش ، فسألت عليه فرد علي السلام ، ثم
قال : من أين الفتى ، قلت : من مصر قال : الى اين قلت : اطلب
الانس بالمولى ، قال اترك الدنيا والعقبى ، يصح لك الطلب ، قلت

هذا كلام صحيح ، صححه لي قال : أتهمنا فيما نقول ، وقد اعطينا
خيراً مما نقول ، وهو المعرفة ، قالت : ما أتهمك ، ولكنني أريد أن
تزيدني نوراً على نور ، فقال : يا ذا النون انظر فوقك ، (١) فاذا السماء
والارض كأنهما ذهب يتوقد ويتلأأ ، قال اغضض بصرك ، (٢)
فصارتا كما كانتا ، فقلت : كيف السبيل الى هذا ، قال : تفرد بالفرد
ان كنت له عبداً .

وقال محمد المقدسي رحمه الله . دخلت دار المجانين يوماً بالشام ،
فرأيت فيها شاباً على رقبة غل ، وعلى رجله قيد ، مشدود بالسلسلة ، فلما
وقع بصره عليّ ، قال لي . يا محمد أترى ما فعل بي ، وأشار بطرفه نحو
السماء ، ثم قال : جعلتك رسولا اليه أن تقول له : لو جعلت السموات
غلا على عنقي ، والارضين قيداً على رجلي ، ما التفت منك الى
غيرك طرفة عين ، ثم أنشأ يقول .

على بعدك لا يصبر من عادته القرب
ولا يقوى على قطعك من تيمه الحب
إذا لم ترك العين فقد ابصرك القلب

(١ و ٢) لعله سقط من النسخ لفظ « فنطرت » و « ففضضت » وبهما تم العبارة .

[الحديث السابع]

حدثنا شيخنا المقرئ الإمام الصالح القاضي أبو الفضل علي الواسطي
القرشي رضي الله عنه قال قرأت أنا وسيد الدولة محمد بن عبد الكريم
ابن إبراهيم بن عبد الكريم بن عبد القاهر بن زيد بن رفاعة الشيباني
ويعرف بابن الأنباري علي أبي عبد الله بن أحمد بن عمر الحافظ قلنا
أنباك أبو الحسين أحمد بن محمد فافر به قال أنبا أنا أبو الحسين محمد بن
عبد الله الدقاق عن يحيى بن محمد اسحاق بن شاهين عن خالد بن
عبد الله عن سهل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله
عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَزَّ
وَجَلَّ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا وَيَكْرَهُ لَكُمْ ثَلَاثًا يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ
وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا
وَأَنْ تُنَاصِحُوا مَنْ وَلَاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ وَيَكْرَهُ لَكُمْ قِيلَ وَقَالَ
وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ وَإِضَاعَةُ الْمَالِ (١))

(١) رواه الامامان مسلم واحمد رحمهما الله تعالى .

وفي هذا الحديث الشريف من رقائق احكام المعرفة بالله ، ما يكفي
العارف عن غيره ، فان الاسرار المطوية فيه ، هي سلم المصطفين
الاخيار الى الله تعالى .

أي سادة . ان الله تعالى عباداً اصطفاهم لمعرفته ، وخصهم بمحبته ،
واختارهم لصحبته ، واجتباهم لمؤانسته ، وقربهم لمناجاته ، وحرصهم على
ذكره ، وأنطقهم بحكمته ، وأذاقهم من كأس محبته ، وفضلهم على
جميع خلقه ، حتى لم يريدوا به بدلاً ، ولا سواه كفيلاً ، ولا دونه
ناصرأ ومعينأ ووكيلاً ، ولقد سبقوا من دونهم سبقأ لا بكثرة
الاعمال ، ولكن بصحة الارادات ، وحسن اليقين ، مع دقائق
الورع ، والانقطاع بالقلب اليه ، وتصفية السر عن كل ما دون الحق ،
فاذا فهم الله طعم اباب معرفته ، وأنزلهم في حضيرة قدسه ، لا
يصبرون عن ذكره ، ولا يشبعون من بره ، ولا يستريحون لغيره ،
فيا طوبى لهم ، هم الاقلون عدداً ، والاعظمون خطراً ، بهم يحفظ
الله محبته ، حتى يؤدونها الى نظرائهم ، فيا طوبى لهم ، هم الزاهدون
فيما رغب فيه الغافلون ، والمستأنسون فيما استوحش منه الجاهلون ،
والمشتاقون الى ما هرب عنه الساهون ، هم الذين نظروا بأعين القلوب ،

الى حجب الغيوب ، وجالت أرواحهم في الملكوت ، فهمتهم في سرهم ، وسرهم عند ربهم ، به يستمعون ، وبه ينظرون ، وبه يريدون ، وبه يتحركون ، قلوبهم بحبها مستأنسة بأنسها .

قال ابو يزيد رحمه الله ؟ الناس يصيحتون من ابليس ، وهو يصيح مني ، قيل له : كيف هذا والمصطفى عليه السلام كان مأموراً بالصياح منه ، في قوله تعالى (وقل رب أعوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ) (١)

قال لان الله تعالى أمره في هذه الآية بالاعتصام به ، وتفويض الامر اليه ، وفرق بين الصياح من ابليس ، وبين الاعتصام بالله ، وقد قال الله تعالى (إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ) (٢)

قال ذو النون : للعارف نار ونور ، نار الخشية ، ونور المعرفة ، فظاهره محترق بنار الخشية ، وباطنه منور بنور المعرفة ، فالدنيا تبكي بعين الفناء عليه ، والآخرة تضحك بسن البقاء اليه ، فكيف يقدر الشيطان أن يدنو منه ظاهراً وباطناً الا كالبرق الخاطف ، أو

(١) سورة المؤمنون آية ٩٧/

(٢) سورة الاسراء آية ٦٥/

كالرياح العاصف ، فإن أتاه عارض من قبل العين ، أحرقتة نار
العبرة ، وأن أتاه من قبل النفس ، أحرقتة نار الخدمة ، وإن أتاه
من قبل العقل ، أحرقتة نار الفكرة ، وإن أتاه من قبل القلب ، أحرقتة
نار الشوق والمحبة ، وإن أتاه من قبل السر ، أحرقتة نار القرب والمشاهدة ،
فتارة يحرق قلبه بنار الخشية ، وتارة يتشفى بنور المعرفة ، فإذا امتزجت نار
الخشية ونور المعرفة ، هاجت ريح اللطف من سرادقات الانس والقربة ،
فيظهر صفاء الحق للعبد ، فتراها تلاشت الانانية ، وبقيت الالهية كما
هو في الازل .

قال ابو سليمان : يفتح للعارف وهو نائم على فراشه ، ما لا يفتح لغيره
وهو في صلته ،

قال ابو يزيد رحمه الله : ادنى مقامات العارف ان يمر على الماء ، ويطير
في الهواء ، وأعلاها أن يمر على الدارين من غير ان يلتفت الى من سواه .

قال ابو بكر الواسطي رحمه الله : دوران العارف مع محبوه على اربعة
أوجه ، سرور المعرفة ، وهو ممزوج برؤية حسن العناية ، وحلاوة الخدمة ،
وهو ممزوج بذكر المنة ، وانس الصحبة ، وهو ممزوج بلذائذ القرية ،

وخوف المفارقة ، وهو ممزوج بتحقيق كمال القدرة ، وقال ذو النون :
العارف بين البر والذكر ، لا الله يعل من بره ، ولا العارف يشبع
من ذكره .

سئل بعضهم عن قوله تعالى (وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكٌ وَأَبْكِي (١))
فقال : اضحك العارفين بسرور معرفته ، ثم أبكاهم من خوف مفارقتهم ؛
وأما من شاء بسيف قطيعته ، وأحياى من شاء بروح وصلته ، ليعلم
الخلائق انه فعال لما يريد .

وقيل لعائشة رضي الله عنها : كيف يحاسب المؤمنون العارفون ،
فقالت : ليس مع العارفين حساب ، ولكن معهم عتاب .

وروي أن سليمان عليه الصلاة والسلام نظر الى مملكته يوماً ،
فأمر الله تعالى الريح حتى كشف عورته ، فقال للريح . ردّ عليّ
ثوبي ، فقال الريح . ردّ قلبك الى مكانه ، فطوبى لاهل المعرفة ،
عرفهم أنفسهم قبل أن يعرفوه ، وأكرمهم قبل أن يعرفوا الكرامة ،
اولئك أقوام أنفسهم روحانية ، وقلوبهم سماوية ، وهمومهم مرضية ،

وَصُدُّوهُمْ جُزْعَةً ، وَقُلُوبُهُمْ خَائِفَةٌ ، وَأَعْيُنُهُمْ دَامِعَةٌ ، عَقَلُوا فَعَامَلُوا ،
وَوَجَدُوا فَرَحَلُوا ، وَانْفَتَحَ لَهُمْ نُورُ الْقَلْبِ .

لِلَّهِ قَوْمٌ مُصْطَفُونَ لِنَفْسِهِ اخْتَارَهُمْ مِنْ سَالِفِ الْأَزْمَانِ
اخْتَارَهُمْ مِنْ قَبْلِ فِطْرَةِ خَلْقِهِمْ فِيهِمْ وَدَائِعُ حِكْمَةٍ وَبَيَانِ

[الْحَدِيثُ الثَّامِنُ]

أَخْبَرَنَا الشَّيْخُ الصَّالِحُ الثَّقَةُ أَبُو الْفَتْحِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ أَحْمَدَ
ابْنِ سَلَمَانَ ، قَالَ أُنْبَأَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مَالِكُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْمَالَكِيُّ ،
قَالَ أُنْبَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدَ بْنِ مُوسَى الْقُرْشِيُّ ، قَالَ أُنْبَأَنَا أَبُو إِسْحَقَ
إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْهَاشِمِيُّ ، قَالَ أُنْبَأَنَا أَبُو مُصْعَبٍ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي
بَكْرٍ الزَّهْرِيُّ ، عَنْ مَالِكٍ ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ سَلَمٍ ،
عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . مَرَّ عَلَى رَجُلٍ وَهُوَ يَعْظُ
أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الْحَيَاءُ
مِنْ الْإِيمَانِ (١)) وَالْحَيَاءُ الَّذِي يَشْمَلُ الْوَجْهَ مِنَ النَّاسِ ؛ أَمْثَلُ

(١) أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ ، وَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالْحَاكِمُ عَنْ أَبِي إِمَامَةَ
وَأَبِي بَكْرٍ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ .

عن الحياء الذي يشمل القلب من الله تعالى ، والحياء الشامل للوجه
والقلب ، هو من الايمان بالله ، وهو طور العارفين بالله سبحانه وتعالى ،
الذين جعل قلوبهم عيبة (١) أسرار ، وكذلك فان قلوب العارفين ،
خزائن الله في أرضه ، وضع فيها ودائع سره ، ولطائف حكمته ،
ودقائق محبته ، وانوار علمه ، وأمانة معرفته ، فكلامهم هو الكشف
عما يشاهده القلب ، واظهار علوم السر ، وبيان معاملة الضمير ، من
تميز الانفصال عن الاتصال ، وبيان الاسباب الشاغلة عن الحق ، من
الاسباب الداعية الى الحق ، اما الداعي الى الخلق فالدنيا والنفس والخلق ،
وأما الداعي الى الحق فالعقل واليقين والمعرفة ، كما ورد . (من عرف نفسه
عرف ربه) ، يعني من عرف ما لنفسه ، عرف ما لربه ، وكلامهم يدور على
خمسة أوجه ، به وله ومنه واليه وعليه ، وليس في كلامهم انا وأني ونحن
ولي وبني ، لان الفاضلهم فردانية ، وحركاتهم صمدانية ، واخلاقهم
ربانية ، وإرادتهم وحدانية ، لا يعرف اشارتهم الا من له قلب
حريق ، فيه خزائن الاسرار ، وجواهر القدس ، وسراقات الانوار ،
وبحار الوداد ، ومفاتيح الغيب ، وأودية الشوق ، ورياض الانس ،

(١) اي موضع .

فكلما ابرز العارف لسان الحكمة من ينبوع المعرفة بإشارات ، استأنس
بها قلوب المريدين والمشتاقين .

قال يحيى بن معاذ : القلوب كالقصور ، ومغارفها اللسان ،
فكل لسان يغرف لك ما في قلبه .

وقيل لابي بكر الواسطي ما تقول في كلام اهل المعرفة ، فقال
ان مثل المعرفة ؛ كمثل سراج في قنديل ، والقنديل معلق في بيت ،
فما دام السراج في البيت ، يكون البيت مضيئاً ، وربما يفتح الباب
فيقع ضوء السراج خارج البيت ويضيء ، كلام اهل المعرفة يقع
ضياؤه على قلوب اهل النور ، فتصير اعينهم دامعة ، والسننهم
ذاكرة .

يقول الله تعالى (وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ (١)
الآية مثل نفس العارف كمثل البيت ، ومثل قلبه كمثل القنديل ،
دهنه من اليقين ، وماؤه من الصدق ، وفتيله من الاخلاص ، والزجاجة
من الصفاء والرضاء ، وعلائقه من العقل ، فالخوف نار في نور ،
والرجاء نور في نار ، والمعرفة نور في نور ، فالقنديل معلق بسباب

(١) سورة المائدة آية /٨٣/

الكوة (١)، اذا فتح العارف فاه بالحكمة التي في قلبه ، هاج في كوة
 فيه نور من الانوار التي في قلبه ، فيقع ضياؤه على قلوب أهل
 النور ، فيتعلق النور بالنور ، وان بعض القول أشد ضواً من
 النهار ، وبعضها أشد ظلمة من الليل ، وكلام أهل المعرفة كنز من
 كنوز الرب سبحانه ، معادنه قلوب أهل المعرفة ، أمرهم الله تعالى
 بالانفاق منه على أهله في قوله تعالى (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ) (٢)
 الآية .

قيل لبعض العارفين : أي شيء أضوأ من الشمس ، قال : المعرفة ،
 قيل : أي شيء أنفع من الماء ، قال : كلام أهل المعرفة ، قيل : وأي
 شيء أطيب من المسك ، قال ، وقت العارف ، قيل : وما حرفة
 العارف ، قال : النظر الى صنع الربوبية ، وأعلام لطائف القدرة .

قيل لابي سعيد البلخي : لم كان كلام السلف انفع من كلام
 الخلف ، قال : لان مرادهم كان عز الاسلام ، ونجاة النفوس ،
 والشفقة على الاخوان ، ورضا الرحمن ، ومرادنا عز النفس ، وثناء
 الناس ، وطلب التنعم في الدنيا ، فالعبد اذا أطاع ربه ، رزقه نهلة (٣)

(١) الكوة نافذة في الحائط المعروفة (بالطاقة) (٢) سورة النحل آية /١٢٥/

(٣) أي سقاه شربة

من عين المعرفة ، وأنطق بها لسانه ، وإذا ترك طاعته لم يسلبها ،
ولكن إبقاها في قلبه ، ولم ينطق بها لسانه ، ليكون ذلك حسرة
عليه ، وابتلاء بأنواع المحن ، وما من مؤمنين يلتقيان فيذكران
الله إلا ويزيد الله تعالى في قلوبهما نور المعرفة ، قبل أن يتفرقا ، إن
الله تعالى أطلع أهل المعرفة على تلاطم امواج بحار خواطر القلوب ،
وأشرفهم على خزائن الاسرار ، وبواطن العلوم التي لا يحصى عددها ،
ولا ينقطع مددها ، ولا يدرك قعرها ، ولا يفني عجائبها ، حتى
يغوصوا بنور المعرفة في قعر بواطن اشاراتها المكنونة في معانيها
المخزونة ، فيستخرجوا عجائب فوائدها ، ولطائف زوائدها ، وحقائق
اشاراتها ، يحترق منها قلوب المحبين ، ويستأنس بها أرواح المريدين ،
وهي نور من انوار الهداية ، يهتدى به العبد الى طريق حسن الرعاية ،
إذا أدركه من الحق التوفيق والعناية .

قال يحيى بن معاذ : لقيت الحكماء فوجدت أكثرهم مفانيس ،
يفتحون من كيس غيرهم ، وكان لليث المصري أخ ، وكان
بالاسكندرية فلما قدم اليه قال : إني كنت متقبلا على ربي ، قال :
فاين فوائدا قبالك على ربك ، فسكت ، فقال الليث : العبد اذا أقبل
على الله بصدق الوفاء ، يمدّه الله بفوائد لم تخطر على قلب بشر ،

وكان يحيى بن معاذ يتكلم ذات يوم ، فصاح رجل في مجلسه ،
ومزق ثوبه ، فقليل له : ما تقول فيه ، قال : كلام اهل المعرفة كلما
نبيع من عين سر الوجدانية ، قرع قلب المحترق بنيران الشوق
والمحبة ، فتلاشت عن صاحبه صفات الانسانية ، كلام المتقين بمنزلة
الوحي ، وجرت كلمة على لسان بعضهم ، فقليل له : من حدثك بهذا
قال حدثني قلبي عن فكري عن سري عن ربي ، فاسناد الحكمة
وجودها ، وهي ضالة المريد ، حيث ما وجدها اخذها ، فلا يبالي من
أي وعاء خرجت ، وبأي لسان نطق ، ومن أي قلب نقلت ، أو على
أي حائط كتبت ، او من أي كافر سمعت .

وقد ورد (من أراد أن يؤتيه الله علماً من غير تعلم ، وهدى من
غير هداية ، فليزهد في الدنيا ، وان للحكمة أهلاً وزماناً ، وقد
مضى زمنها ، والا كثرون من أهلها ، وليس علينا الا أثر المصيبة ،
فانا لله وانا اليه راجعون ، اطلبوا مصابيح كلام العارفين قبل وفاتهم ؛
نعمة اعرفوا شرفها ، وكمال فضلها ، وانما اختار لقمان الحكمة لشرفها ،
هي برهان الصديقين ، ونزهة المتقين ، وفردوس العارفين ، وميراث
النبيين والمرسلين ، فاطلبوها قبل ذهابها .

مصاييح الأنام بكل أرض هم العلماء أبناء الكرام
تلاؤلاً علمهم في كل واد كنور البدر لاح بلا غمام

[الحديث التاسع]

اخبرنا العبد الصالح الثقة ابو غالب عبد الله بن منصور بجامع
واسط ، اخبرنا ابو عبد الله محمد بن علي بن الحسين السامي ، قال
أبنا أبو الحسن بن أبي الفتح الضير العثماني ، قال أبنا عمر بن محمد
المقري ، قال أبنا عبد الرحمن بن احمد بن الحجاج ، قال أبنا احمد
ابن محمد بن أبي الرجاء ، قال أبنا وكيع بن الجراح ، قال حدثنا
الاعمش ، عن المعرور بن سويد ، عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه
قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (يُؤْتَى بِالرَّجُلِ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ فَيُقَالُ اعْرَضُوا عَلَيْهِ صِغَارَ ذُنُوبِهِ ؛ وَيُخْفَى عَنْهُ كِبَارُهَا ؛
فَيُقَالُ لَهُ : نَمِيتَ كَذَا وَكَذَا ؛ وَعَمِلْتَ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَكَذَا
قَالَ : وَهُوَ مَقْرٌ لَيْسَ يُنْكِرُ ؛ قَالَ : وَهُوَ مُشْفَقٌ مِنَ الْكِبَارِ
أَنْ يُجَاءَ بِهَا ؛ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا ؛ قَالَ اعْطُوهُ مَسْكَانَ كُلِّ
سَيِّئَةٍ حَسَنَةً ؛ فَيَقُولُ حِينَ طَمَعَ : إِنَّ لِي ذُنُوبًا مَا رَأَيْتُهَا هَاهُنَا

قال : فلقد رأيتُ رسولَ الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضَحِكَ حتَّى
 بدتُ نواجذهُ ، ثمَّ تلا (فاولئك يُبدلُ اللهُ سيئاتهم حسنات (١)
 وهذا الاشفاق هو شيء من اسرار اليقين بالله ، وحال من سلطانه ،
 يفرغه في قلوب أهل المعرفة به ، ولهذا الحديث الشريف شأن
 جليل ، ينبئ عن كرمِ الممي فوق تعبير اللسان ، يعرفه العارفون ،
 ويلقى به الغافلون ، ويزداد خوفاً من الله به الموفقون .

اي سادة من اراد ان يتكلم بلسان أهل المعرفة ، فينبغي
 ان يحفظ ادب كلامه ، فلا يكشف دقائقه الا عند اهله ، وأن
 لا يحمل المريد فوق طاقته ، ولا يمنع كلامه من كان من أهله ،
 ويكون كلامه مع أهل المعرفة بلسان أهل المعرفة ، ومع أهل
 الصفا بلسان الصفا ، ومع أهل المحبة بلسان المحبة ، ومع أهل
 الزهد بلسانهم ، ومع كل صنف على قدر مراتبهم ومنازلهم ، وقدر

(١) سورة الفرقان آية ٧٠/ وقد اخرج الحديث الامام مسلم والترمذي واحمد .
 واللفظ في مسلم اني لاعرف آخر أهل النار وخرج من النار ، وآخر أهل الجنة دخولاً
 الجنة ، رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال : اعرضوا عليه صفار ذنوبه وارفعوا عنه
 كبارها ، فيقال : عملت يوم كذا وكذا ، كذا وكذا ، وعملت يوم
 كذا وكذا ، كذا وكذا فيقول : نعم ، لا يستطيع ان ينكر وهو
 مشفق من كبار ذنوبه ان تعرض عليه ، فيقال له : فان لك مكان كل سيئة
 حسنة ، فيقول : يارب ، عملت اشياء ، لا اراها ههنا . اهـ

عقولهم . فان الله تعالى جعل للعارف هذه اللسان ، نعم كلها
تتلاشى عند ظهور سلطان الحق ، وينبغي ان لا يحدث بحديث لا
يلبغ عقل المستمع اليه ، فيكون ذلك فتنة ، فان اكثر الناس
جاهلون ، اشتغلوا بعلوم الظواهر ، وتركوا علم تصحيح الضمائر ،
فلا يحتملون دقائق كلام العارفين ، لان كلماتهم لاهوتية ، واشاراتهم
قدسية ، وعباراتهم أزلية ، فلذلك ينبغي للمستمع ان يكون معه
السراج الازلي ، والنور الديمومي ، ويقال لسان الحال ؛ افصح من
لسان المقال ، فمن رضي بالحال دون ولي الحال صار مخذولا عن
الحال ، ومحجوباً عن ذي الجلال ، وأي دهشة اشد من دهشة
العارف ، ان تكلم عن حالة هلك ، وان سكت احترق ، فمن
ورد قلبه الحضرة كل لسانه ، ومن غاب قلبه عن الحضرة
كثر كلامه .

قال ذو النون رحمه الله : ما رأيت محدثاً في قوم يحدّثهم بغفلة
الا كان ذلك قسوة ، وقال بعضهم سكوت العارف حكمة ، وكلامه
نعمة ، ويقال ليس على تحقيق في المعرفة ، من يحدث بحديث المعرفة
عند ابناء الآخرة فكيف ابناء الدنيا ، ما تكلمت مع احد من الناس ،
الا ودعوته الى الله ثم كلمته .

من لم يكن له حلاوة المعرفة ، ورؤية المنة ، وشكر النعمة ، ولذا نذ
القربة وخوف المفارقة ، وانس الصحبة ، واخلاص العبادة ، وسرور
الهداية ، فليس له ان يتكلم بكلام اهل المعرفة ، وان تكلم فلا يحمل
فوق الطاقة ، ولا يمنع اهل الحاجة ، ولا يضيع اهل الغفلة .

وحكي ان رجلا جاء الى عارف قال حدثني ، فقال : ان مثلي معك
كرجل وقع في القاذورات ، فذهب الى العطار ، وقال : اين الطيب ،
فقال العطار : اذهب اشتر الاشنان ، واغسل نفسك ولباسك ، ثم تعال
فتطيب ، وكذلك أنت ، لطخت نفسك بانجاس الذنوب ، فخذ أشنان
الحسرة ، وطين الندامة ، وماء التوبة والانابة ، وطهر طواهرك في اجانة
الخوف والرجاء ، من انجاس الجرم والجفاء ، ثم اذهب الى حمام الزهد
والتقى ، واغسل نفسك بماء الصدق والصفاء ، ثم اثني حتى اطيبك
بعطر معرفتي .

قال بعض الناس لعارف : اني لا أعرف كلامكم ، قال : كلام
الآخرس لا يعرفه الا أمه ، ومن كلام عيسى عليه الصلاة والسلام : يا
صاحب الحكمة ، كن كالطبيب الناصح ، يضع الدواء حيث ينفع ، ويمنع
الدواء حيث يضر ، لا تضع الحكمة في غير أهلها فتكون جاهلا ، ولا تمنعها

من اهلها فتكون ظالماً ، ولا تكشف سرك عند كل احد ، فتصير
مفتضحاً .

وقال ذو النون رحمه الله : رأيت رجلاً أسود يطوف حول البيت
ويقول : أنت أنت أنت ، ولا يزيد على ذلك اللفظ شيئاً ، فقلت يا عبد الله
أي شيء عنيت به ، فانشأ يقول :

بين المحبين سر ليس يفشيه	خط ولا قلم عنه فيحكيه
نار تقابله أنس يمازجه	نور يخبره عن بعض ما فيه
شوقي اليه ولا ابغى له بدلا	هذي سرائر كتمان تناجيه

« الحديث العاشر »

اخبرنا الشيخ ابو طالب محمد بن علي ، عن ابي القاسم علي
ابن احمد الرزاز ، قال أنبأنا ابو الحسين محمد بن مخلد في سنة ثمان
عشر واربعمائة ، قال أنبأنا ابو علي اسماعيل بن محمد الصفار ، قال
أنبأنا الحسن بن عرفة العمدي ، قال أنبأنا ابو النضر هاشم بن القاسم ،
عن سليمان بن المغيرة ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك رضي

الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (آتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِابِ
الْجَنَّةِ فَاسْتَفْتَحْ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ مُحَمَّدٌ فَيَقُولُ بِكَ
أُمِرْتُ أَنْ لَا أَفْتَحَ لِأَحَدٍ قَبْلَكَ (١))

وقد علم أهل العلم بالله ؛ ان الجنة التي هي باب الخير الالهي الابدي ،
لا تفتح الا بفتح محمد صلى الله عليه وسلم لها ، فهو الفاتح لكل خير دنيوي
واخروي ، والعلم بشأنه هو سر العلم بالله تعالى ، فمن أراد ان يفتح
له ابواب الخير الدنيوي والاخروي فعليه ان يتعلق باذياله ، فان في نفحاتها
علم المعرفة .

أي سادة علم المعرفة ، هو العلم بالله تعالى ، وهو نور من انوار ذي
الجلال ، وخصلة من اشرف الخصال ، اكرم الله به قلوب العقلاء ، فزنيها
بحسن جماله ، وعظيم شأنه ، وخص به اهل ولايته ومحبته ، وفضله
على سائر العلوم ، واكثر الناس عن شرفه غافلون ، وبلطائفه جاهلون ،
وعن عظيم خطره ساهون ، وعن غوامض معانيه لاهون ، فلا يدركه الا
ارباب القلوب الموفقون ؛ وهذا العلم اساس بنيت عليه سائر العلوم ؛ به ينال
خير الدارين ؛ وعز المنزلين ؛ وبه يعرف العبد عيوب نفسه ؛ ومنن ربه ؛
وجلال ربوبيته ؛ وكمال قدرته ؛ به يطير سر العبد بجناح المعرفة في سرادقات

(١) اخرجه الامام احمد ومسلم بدون لفظ (يوم القيامة) .

لطائف القدرة ، ويجول حول منتهى العزة ، ويرتفع في روضات
القدس ، فلا تتم العلوم كلها دون امتزاج شيء منه بها ، ولا
تفسد الاعمال الا بفقده ، ولم تسكن اليه الا قلوب نظر الله اليها
بالرأفة والرحمة ، وامطر عليها امطار الفهم والبلاغة ، وطيبها برياحين
اليقين والفتنة ، وجعلها موضع العقل والفراسة ، وطهرها من ادناس
الجهالة والغفلة ، ونورها بمصابيح العلم والحكمة ، قال الله تعالى
(يرفعُ الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجاتٍ (١))
وكل عارف يخشى الله تعالى ويتقيه على مقدار علمه بالله عز وجل ،
لقوله تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء (٢)) بنوره يعرف
وساوس الشيطان ، الدافعة الى المعاصي والزلات ، ويحذر به
آفات الارادات ، قال الله تعالى (اَمِّنْ شَرَّ الله صَدْرُهُ لِلْإِسْلَامِ
فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ (٣)) وقال تعالى (ومن لم يجعل الله له
نوراً فإله من نور (٤)) .

وفي الخبر ، ان من العلم كهيئة المكنون المخزون ، لا يعرفها

(١) سورة المجادلة آية / ١١

(٢) سورة فاطر آية / ٢٨

(٣) سورة الزمر آية / ٢٢

(٤) النور آية / ٤٠

إلا أهل العلم بالله ، ولا ينكرها إلا أهل الغرّة ، وجاء الى النبي ﷺ فقال
اي الاعمال افضل ، فقال : العلم بالله .

وروى ابن موسى عليه الصلاة والسلام قال : يا رب اي العباد
اكثر حسنة ، وأرفع درجة عندك ، قال : اعلمهم بي ، وقال الامام
الجليل سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكرم الله وجهه :
أعلم الناس بالله اشدّهم تعظيماً لحرمته لا اله الا الله ، قال ابو الدرداء رضي الله
عنه من ازداد بالله علماً ازداد وجلاً (١) .

وروي ان الله تعالى أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام : ان
يا داود تعلم العلم النافع ، قال : إلهي وما العلم النافع ، قال : أن
تعرف جلالي وعظمتي وكبريائي ، وكما قدرتي على كل شيء ، فان هذا
الذي يقربك اليّ ، واني لا اعذر بالجهالة من لقيني .

وقيل لمحمد بن الفضل السمرقندي : ما العلم بالله ، قال ان ترى
قضاءه في الخلق مبرماً ، والضر والنفع والعز والذل منه ، وترى نفسك
لله ، والاشياء كلها في قبضته ، وان لا تختار لنفسك غير اختياره ، وتعمل
لله خالصاً .

(١) اي خوفاً من الله ، فيجمله الخوف على القيام حقاً بالأمورات والمنهيات ، ومع ذلك
يعتقد نفسه مقصراً .

يا بني اجتهد في تعلم علم السر ، فان بركته كثيرة اكثر مما
تظن ، يا بني من تعلم علم العلانية دون علم السر هلك وهو لا
يشعر (١) . يا بني ان اردت ان يكرمك الله بعلم السر فعليك
ببغض الدنيا ، واعرف حرمة الصالحين ، واحكم امرك للموت ، قال
الله تعالى (وقل رب زدني علماً (٢)) (وعلمك ما لم تكن تعلم (٣))
(وعلمناه من لدنا علماً (٤)) الا انه قال في موضع آخر (والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلنا (٥)) فرب رجل كثير الروايات
جاهل بالله ، ان علم المعرفة فضل من الله ، يؤتيه من اصطفاه من
خلقه ، واجبتاه لصحبته .

جاء في الخبر العلم علان ، علم باللسان ، وهو حجة الله على العباد ،
وعلم القلب ، وهو العلم الاعلى ، لا يخشى العبد من الله الا به ، وقال صلى الله عليه وسلم :
اشدكم لله خشية أعلمكم بالله .

(١) المراد من علم العلانية العلوم الشرعية الظاهرة ، وعلم السر هو مراقبة الله تعالى
في العمل بما علم مع الورع ، والتزهد عن ذميم الصفات ، والكشف عن
المحارم واكل الحرام والمشبوه .

(٢) سورة ط آية / ١١٤

(٣) سورة النساء آية / ١١٣

(٤) سورة الكهف آية / ٦٥

(٥) سورة العنكبوت آية / ٦٩

وقال سفيان الثوري رحمه الله العلماء ثلاثة ، عالم بامر الله غير عالم بالله ، فذلك العالم الفاجر الذي لا يصلح الا للنار ، وعالم بالله غير عالم بامره ، فذلك ناقص ، وعالم بالله وبأمره به ، فهو العالم الكامل .

قيل لبعض العارفين ما سبيل معرفة الله ، قال ايس يعرف بالاشياء بل تعرف الاشياء به ، كما قال ذو النون . عرفت الله بالله ، وعرفت ما دون الله بنور الله .

وقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام : إلهي لولا أنت كيف كنت أعرف من أنت ، ومثله عن رابعة العدوية ، قالت لذي النون كيف عرفت الله ، قال رزقي الحياء ، وكساني المراقبة ، فكلما هممت بمعصية ذكرت جلال الله فاستحييت منه .

مثل المعرفة ، كشجرة لها ستة أغصان ، أصلها نابت في ارض اليقين والتصديق ، وفرعها قائم بالايمان والتوحيد ، فاول أغصانها الخوف والرجاء مقرونًا بغصن الفكرة ، والثاني الصدق والوفاء مقرونان بغصن الاخلاص ، والثالث الخشية والبكاء مقرونان بغصن التقوى ، والرابع القناعة والرضا مقرونان بغصن التوكل ، والخامس التمظيم والحياء مقرونان بغصن السكينة ، والسادس الاستقامة والوفاء مقرونان

بعضن الود والمحبة ، ويتشعب من كل غصن لا ما نهاية له في العدد من أنواع الخير ، والصدق في المعاملة ، وأنس الصعوبة ، وفرايد القربة ، وصفاء الوقت ، وغير ذلك مما لا يصفه الواصفون ، وعلى كل شعبة من ثمار شتى ، لا يشبه لون احدها الآخر ولا طعمها ، تحتها أنوار التوفيق ، جارية من ينبوع الفضل والعناية ، والناس في ذلك على تفاوت الدرجات ، وتباين الحالات ، فمنهم من اخذ بفرعها غافل عن اصلها ، محروم من أغصانها ، محجوب عن حلاوة ثمارها ، ومنهم من تمسك بفروعها ، ومنهم من أخذ بأصلها (١) وأخذ كلها من غير أن يلتفت الى كلها ، لانفراده بوايه خالقها ، ومن لم يكن له نور من سراج التوفيق ، ولو جمع السكتب والابخار والاحاديث كلها لا يزداد الا بعداً ونفوراً ، كمثل الحمار يحمل اسفارا .

يقال ان رجلا جاء الى الامام علي عليه السلام فقال : علمني من غرائب العلم ، قال : ما فعلت في رأس العلم ، قال : وما رأس العلم ، قال : أعرفت ربك ، قال : نعم ، قال : ما فعلت في حقه ، قال : ما شاء الله ، قال انطلق فاحكم هذا ، فاذا احكمته فأنتي أعلمك غرائب العلم ، قيل الفرق بين علم المعرفة وغيرها كالفرق بين الحي والميت .

(١) لعله سقط (ومنهم من) الخ وبذلك تم العبارة .

§ الحديث الحادي عشر §

اخبرنا شيخنا الامام المقري الجليل الشيخ ابو الفضل علي
الواسطي قدس الله روحه ، قال أنبأنا ابو القاسم عبد الملك بن محمد
الواعظ ، قال أنبأنا ابو حفص عمر بن محمد بن عبد الرحمن الجمحي ،
قال أنبأنا علي بن عبد العزيز ، عن ابن المبارك ، عن حرملة بن عمران ،
عن يزيد بن أبي جندب ، عن أبي الخير ، عن عقبة بن عامر رضي
الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (المرء في ظل صدقته حتى
يُقضى بين الناس ، أو قال يُحكم بين الناس (١)) هذا لكونه
ترك شيئاً قليلاً من ما تحبه نفسه لربه ، فكيف اذا خرج عن نفسه
بالكلية .

روي ان الله تبارك وتعالى أوحى الى داود عليه السلام : بشر
المذنبين بأني غفور ، وأنذر الصديقين بأني غيور .

(١) رواه الامام احمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم ، وقال : صحيح على شرط
مسلم ، وقال الحافظ السخاوي : اول الحديث عند جميعهم او اكثرهم وكل
امرئ في ظل النخ.

وروى أن يوسف عليه الصلاة والسلام : لما ألقى في الحب ، كان يقول : من لعب في خدمة مولاه ، فغاية الحب مأواه ، وهنا كلمات من طرائف مختصرات القوم ، تنشط بها هم الموفقين ، يقول قائلهم رضي الله عنهم : حق لمن عرف المولى ، أن لا يشكو من البلوى ، إذا لم يعرف العبد المولى ، فكل لسان له دعوى ، ليس للعارف دعوى ، ولا للمحب شكوى ، إذا سبقت من الرب العناية ، هزمت من العبد الجناية ، إذا سبقت العناية ، وجبت الولاية ، بالعناية تحصل الولاية ، والولاية تهدم الجناية ، ليس الشأن في الولاية ، لكن الشأن في العناية ، لم يدرك الولاية من فاتته العناية ؛ المصر من أسر السر ؛ طرح الخلق وجود الحق ؛ اطرَح الدعوى تَجِد المعنى ؛ من كان له باطن صحيح ؛ فجميع كلامه مليح لا تغتر بصفاء الاوقات ؛ فان تحتها فنون الآفات ؛ لا تغتر بصفاء العبودية ؛ فان فيها نسيان الربوبية ؛ خل الدارين للطالبيين ؛ واستأنس برب العالمين ؛ استهد بالله فنعم الدليل ؛ وتوكل عليه فنعم الوكيل ؛ ما دام قلب العبد بغير الله معلقاً ؛ كان باب الصفاء عنه مغلقاً ؛ الانس بالله نور ساطع ؛ والانس بالخلق هم واقع ؛ معدن الاسرار قلوب الابرار ؛ قلوب الابرار حصون الاسرار ؛ القلب اذا ابتلى بالمربوب ؛ عزل عن ولاية المحبوب ؛ خير الرزق ما يكفي ، وخير الذكر الخفي ، توكل تكف وسل تعط ، ليس باللييب من اختار على الحبيب ، بقدر ما تعنى تنال ما تمنى ، العبد اذا

سخط عليه مولاه ، سخط عليه ما سواه ، واذا رضي عنه مولاه ، رضي عنه
ما سواه ، عذر الحبيب عند الحبيب مبرور ، وذنب الحبيب عند الحبيب
مغفور ، من أراد المولى فليتهياً للباوى ،

هوّن الدنيا وما فيها عليك واجعل الحزن لما بين يديك

الموت جسر مهيب ، يوصل الحبيب الى الحبيب ، ينبغي ان يكون العبد
مشغولاً بما يكون غدا عنه مسؤولاً ، اجعل التقي جليساك ، والدعاء أنيسك ،

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

الحب يُحرق ، والشوق يُقلق ، هذا سرور الخبر ، فكيف
سرور النظر ، كل نعمة دون الجنة فانية ، وكل بلاء دون النار عافية ،
التوبة تطهر الحوبة ، الاعتراف يهدم الاقتراف ، هب ان الله قد
عفا عن المسيئين ، أليس قد فاتهم ثواب المحسنين ، أعد للسؤال جواباً
وللجواب صواباً ، اطلب ما يعينك بترك ما لا يعينك ، الرزق
مقسوم ، والحريص محروم ، العبد حر اذا قنع ، والحر عبد اذا
طمع ، أخرج الطمع من قلبك ، تحل القيد من رجلك ، قدم الى
الخسر زادك ، فان الى الله معادك ؛ الدنيا دنية وجبها خطية ؛ الدنيا

ساعة ، فاجعلها طاعة ، الدنيا كلها غرور ، والعقبى كلها سرور ،
 الدنيا معدن الخطأ ، والعقبى معدن العطاء ، الدنيا معدن الجفاء ،
 والعقبى معدن الوفاء ، أساس التقوى ترك الدنيا ، أخوف الناس
 آمنهم ، ما اغفلك عما خلقت له ، وما اعجزك عما أمرت له ، منعك
 طول الامل ، عن ذكر الاجل ، لا تعص مولاك بطاعة هواك ،
 رأس الوفاء ترك الجفاء ، ان أردت المكارم ، فاجتنب المحارم ، قليل
 يكفيك خير من كثير يطغيك ، المؤمن كثير الفعال ، قليل
 المقال ، والمنافق قليل الفعال ، كثير المقال ، اتق الله اذا خلوت ،
 يستجب لك اذا دعوت ، غضب الله أشد من ناره ، ورضوانه
 اكبر من جنته ، دع التدبير الى الملك الخبير ، طلب الحلال ،
 اشد من نقل الجبال ، كل هم وذكر لغير الله ، فهو حجاب
 بينك وبين الله ، لا تقع المؤانسة بين العبد وبين ربه ، حتى تقع
 الوحشة بينه وبين خلقه ، لا يصل العبد الى الحق ، حتى يعتزل عن
 صحبة الخلق ، حسبي من سؤالي عامه بحالي .

كل محبوب سوى الله سرف	وعناء وبسلاء وتلف
وهموم وغموم واسف	ما خلا الرحمن ماعنه خلف

ما رأيت مثل الجنة نام طالبا ، ولا مثل النار نام هاربا

درد حول المشرقين	ثم درت المغربين
فوجدت الامر كلا	لمليك الثقلين
حبه منية قلبي	ذكره قرة عيني

§ الحديث الثاني عشر §

أخبرنا الشيخ الجليل المقري العارف بالله خالي ابو بكر الانصاري
الواسطي ، قال أنبأنا ابو عبدالله محمد بن أبي نصر الحميدي ، قال
أنبأنا ابو القاسم منصور بن النعمي ، قال أنبأنا ابو نصر عبد الله
ابن سعيد بن حاتم الوائلي ، قال أنبأنا ابو يعلى حمزة بن عبد العزيز
المهلبى ، قال أنبأنا ابو حامد احمد بن محمد بن بلال البزاز ، قال أنبأنا
عبد الرحمن بن بشر بن الحكم ، قال أنبأنا سفيان بن عيينة ، عن
عمر بن دينار ، عن أبي قابوس ، عن عبدالله بن عمرو بن العاص
رضي الله عنه ، ان رسول الله ﷺ قال (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ

ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء (١) .

هذا الحديث الشريف فيه من اسرار العلم بالله العجائب ، أمر به المصطفى ﷺ بالرحمة لمن في الارض من المخلوقين ، لتحصل بذلك الرحمة للعبد من كل من في السماء من العارفين ، فان السماء طريق تنزل الرحمات الربانية ، ومحل أبواب الافاضات الرحوتية ، ومقر الملائكة الذين جعلهم الله وسائط أسرار دينه وبين خلقه ، فاذا القى الرحمة في سمر ملك الرزق طاب الرزق ، واذا القاه في سر كاتب الاعمال انشأ السيئات ، واذا انقأها في سر الرقيب أعان ورفق ، والرحمة حال العارف ، ومعراج قلبه الى ربه ، وان عباد الله العارفين ، مظاهر لرحمة رب العالمين في المخلوقين ، وهو سبحانه أرحم الراحمين .

أي بني اذا تحققت بالرحمة للمخلوقين رُحمت ، واذا جالست العارفين نجحت ، واذا سألت الحكماء الربانيين تعلمت ، أي بني أعلم ان لكل شيء مفتاحاً ، ومفتاح العلم السؤال ، فان قدر المريد على ان يجالس أهل المعرفة ، فيقتبس من علمهم ، وتحقيق رمزهم ، ولطائف اشاراتهم ، فبسخ بسخ ، فان شرف العلماء الربانيين ؛ اكبر من أن يدركه احد غير الله ، لانهم أحباء الله ، وأمناء سره ، فليغنم حرمتهم ، وليحرك خواطرهم بحسن السؤال ، فان أمواج خواطر العارفين لا تفي عجائبها ، وكفى للمرء جهلاً امسكه عن التعلم ، واستكفاؤه بما عنده ، وقد قال الله تعالى (فاسألوا أهل

(١) رواه ابو داود والترمذي وقال : حسن صحيح والامام احمد والحاكم

الذكرُ ان كنتمُ لا تعلمون (١)) وقال النبي ﷺ جالسوا الكبراء ،
واسألوا العلماء .

قال ذو النون وصف لي رجل بالمغرب ، فارتحلت اليه ، فوقفت
عنده اربعين صباحاً ، فلم أجد وقتاً اقتبس به من علمه شيئاً ، لكامل
شغله بربه ، ولم اترك الحرمة ، فيوماً من الايام نظر اليّ فقال : من
اين المرتحل ؟ فاخبرته ببعض حالي ، قال : باي شيء جئت ، قلت :
لاقتبس من علمك ، قال : إتق الله ، واستعن به ، وتوكل عليه ، فانه ولي
حميد ، وسكت ، فقلت : زدني رحمك الله فاني رجل غريب ، جئتك من
بلد بعيد ، لاسألك عن اشياء أختلجت في ضميري ، فقال ، أمتعلم ام عالم أم
مناظر ، فقلت : بل متعلم محتاج ، قال : قف في درجة المتعلمين ، واحفظ
الادب ولا تتعد ، فانك ان تعديت فسد عليك النفع ، العقلاء من العلماء ،
والعارفون من الاصفياء ، الذين سلكوا سبيل الصدق ، وقطعوا أودية
الحزن ، ذهبوا بخير الدارين ، فقلت رحمك الله متى يبلغ العبد الى ما
وصفت ، قال : اذا كان خارجاً من الاسباب ، قلت ؛ ومتى يكون العبد
كذلك ، قال : اذا خرج من الحول والقوة ، قلت : وما نهاية العارف ،

قال : ان يصير بالكلية كالمعدوم عند وجوده ، قلت : ومتى يبلغ الى مهيمنة الصديقين ، قال : اذا عرف نفسه ، قلت : متى يعرف نفسه ، قال : اذا صار مستغرقاً في بحر المنة ، وخرج من اودية الانانية ، وقام على قدم ياسينية ، قلت : ومتى يبلغ العبد الى ما وصفته ، قال : اذا جلس على مركب الفردانية ، قلت : وما مركب الفردانية ، قال : القيام بصدق العبودية ، قلت : وما صدق العبودية ، قال : العمل لله تعالى والرضا بالقضاء ، قلت : اوصني قال : اوصيك بالله ، قلت : زدني قال : حسبك .

قال عبد الواحد بن زيد رحمه الله : رأيت رجلاً في بعض اسفاري ، وعليه ثوب من الشعر ، فسأمت عليه ، قلت : رحمك الله اسألك مسألة ، قال : أوجز ، فان الايام تمضي ، والانفاس تعد وتخصى ، والرب مطلع يسمع ويرى ، قلت : ما رأس التقوى ، قال : الصبر مع الله تعالى ، قلت : ما رأس الصبر ، قال : التوكل على الله ؛ قلت : وما رأس التوكل ؛ قال : الانقطاع الى الله ، قلت : وما رأس الانقطاع ، قال : الانفراد لله ، قلت : وما رأس الانفراد ، قال : التجريد عما دون الله ، قلت : ما ألد الاشياء ، قال : الانس بذكر الله ، قلت : ما أطيب الاشياء ، قال : العيش مع الله ، قلت : ما أقرب الاشياء ، قال : الحقوق بالله ، قلت : أي شيء أوجع للقلب ؛ قال : فراق الله ؛ قلت : ما همة العارف ؛ قال : لقاء الله ؛ قلت : ما علامة

المحب ؛ قال : حب ذكر الله ؛ قلت : ما الانس بالله ؛ قال : استقامة
 السر مع الله ؛ قلت : ما رأس التفويض ؛ قال : التسليم لامر الله . قالت :
 وما رأس التسليم ، قال : ذكر السؤال عند الله ، قلت : ما أعظم السرور ،
 قال : حسن الظن بالله ، قلت : من اعظم الناس ، قال : من استغنى بالله ،
 قلت : من اقوى الناس ، قال : من استقوى بالله ، قلت : من المغبون ،
 قال : من رضي بغير الله ، قلت : ما المرأة ، قال : ترك النزول بدون الله ،
 قلت : متى يكون العبد مبعداً من الله ، قال : اذا صار محجوباً عن الله ،
 قلت : متى يكون محجوباً عن الله ، قال : اذا كان في قلبه هم غير الله ،
 قلت : ومن الغمر (١) ، قال : من انفق عمره في غير طاعة الله ،
 قلت : ما الزهد في الدنيا ، قال : ترك كل شيء يشغل عن الله ، قلت :
 من المقبل ، قال : من اقبل على الله ، قلت : ومن المدبر ، قال : من ادبر
 عن الله ، قلت : ما القلب السليم ، قال : الذي لم يكن فيه سوى الله ،
 قلت : اخبرني من أين تأكل ، قال : من خزائن الله ، قلت : ما تشتهي ،
 قال : ما يقضي الله ، قلت : اوصني قال : اعمل بطاعة الله ، وارض بقضاء
 الله ، واستأنس بذكر الله ، تكن من اصفياء الله ، قال ذو النون
 المصري . كنت في بعض سياحتي فاذا بشيخ وفي وجهه سيما العارفين ،

(١) الغمر بضم الغين وفتحها هو الغافل الذي لم يجرب الامور .

قلت . رحمك الله ما الطريق اليه ، قال . لو عرفته لوجدت الطريق اليه ، قلت . او هل يعبد من لا يعرفه ، قال . او هل يعصيه من يعرفه ، قلت ؛ اليس آدم عصاه مع كمال معرفته ، قال : فني ولم يجد له عزمًا ، ثم قال : يا هذا دع الاختلاف والخلاف ، قلت : اليس في اختلاف العلماء رحمة ، قال نعم الا في تجريد التوحيد ، قلت . وما تجريد التوحيد ، قال : فقدان رؤية ما سواه لوحدايته ، قلت . وهل يكون العارف مسروراً ، قال ، وهل يكون العارف محزوناً ، قلت اليس من عرف الله طال همه ، قال . بل من عرف الله زال همه ، قلت . وهل تغير الدنيا قلوب العارفين ، قال . وهل تغير العقبي قلوبهم ، قلت . اليس من عرف الله صار مستوحشاً من الخلق ، قال . معاذ الله ان يكون العارف مستوحشاً ، ولكن يكون مهاجراً ومتجرداً ، قلت . وهل عرفه احد ، قال . وهل جهله احد ، قلت . وهل يتأسف العارف على شيء غير الله ، قال . او هل يعرف غير الله يتأسف عليه ، قلت . وهل يشاق العارف الى زبه ، قال . او هل يكون غائباً عن العارف حتى يشاق اليه ، قلت . وما اسم الله الاعظم ، قال . ان تقول الله ، قلت . كثيراً ما قلت ولم يداخلي الهية ، قال . لانك تقول من حيث انت لا من حيث هو ، قلت . عظمي ، قال حسبك من المواعظ علمك بانه يراك ،

فَقَمْتُ مِنْ عِنْدِهِ وَقُلْتُ . مَا تَأْمُرُ ، قَالَ . كَفَى بِاطْلَاعِهِ عَلَيْكَ فِي
جَمِيعِ أَحْوَالِكَ .

سُئِلَ يَحْيَى بْنُ مَعَاذٍ الرَّازِي مَا عَلَامَةُ الْقَلْبِ الصَّحِيحِ ، قَالَ .
الَّذِي هُوَ مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا مُسْتَرِيحٌ ، قِيلَ . وَمَا الْقَوْتُ . قَالَ ذَكَرَ
حَيٍّ لَا يَمُوتُ ؛ قِيلَ . وَمَا صَدَقَ الْإِرَادَةُ ؛ قَالَ . تَرَكَ مَا عَلَيْهِ
الْعَادَةُ ؛ قِيلَ . وَمَا الشُّوقُ ؛ قَالَ . مِلَاحِظَةُ مَا فَوْقَ ؛ قِيلَ مَتَى يَتِمُّ
أَمْرُ الْعَبْدِ ؛ قَالَ . إِذَا سَكَنَ مَعَ اللَّهِ بِلَا هَمٍّ ؛ قِيلَ . وَمَا عَلَامَةُ
الْمُرِيدِ ؛ قَالَ . أَنْ لَا يَشْتَغَلَ بِالْعَبِيدِ ؛ قِيلَ . وَمَا رَأْسُ الْهَدْيِ ؛
قَالَ . صَدَقَ التَّقَى ؛ قِيلَ ، وَمَا اللِّذَّةُ ؛ قَالَ . الْمُوَافَقَةُ ؛ قِيلَ . وَمَنْ
الْغَرِيبُ ؛ قَالَ . الَّذِي لَيْسَ لَهُ مِنْ حَبِّهِ نَصِيبٌ ؛ قِيلَ . وَمَتَى يَبْلُغُ
الْعَبْدُ إِلَى وَلَايَةِ مَوْلَاهُ ؛ قَالَ . إِذَا عَزَلَ عَنْ قَلْبِهِ كُلَّ مَنْ سِوَاهُ ؛
قِيلَ . وَمَا الرَّاحَةُ الْكُبْرَى ؛ قَالَ . التَّسْلِيمُ لِلْمَوْلَى ؛ قِيلَ . وَمَا
أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ؛ قَالَ . ذَكَرَ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ؛ قِيلَ . وَمَا الْفَاقَةُ
الْعَظْمَى ؛ قَالَ . دَوَامُ الْإِنْسِ بِالْمَوْلَى ؛ قِيلَ . وَمَا حِجَابُ الْقُلُوبِ ؛
قَالَ . الْإِسْتِكْفَاءُ بِالْمَرْبُوبِ . قِيلَ . وَمَا الْعِيشُ الْجَلِيلُ . قَالَ . الْعِيشُ
مَعَ الْجَلِيلِ . قِيلَ . وَمَا حَقِيقَةُ الْوَفَاءِ . قَالَ . الصَّدَقُ وَالصَّفَاءُ . قِيلَ .

ومن المحبون ، قال : العارفون ، قيل : ومن العزيز ، قال :
من تعزز بالعزيز ، قيل : ومن الشريف ، قال : من آانس باللطف ،
قيل : ومن الغمر ، قال : من ضيع العمر ، قيل : ما الدنيا ، قال : ما شغلك
عن المولى .

نعم معدن المعرفة القلب لقوله تعالى (فانها من تقوى القلوب (١))
ومعدن المشاهدة الفؤاد لقوله تعالى (ما كذبَ الفؤادُ ما
رأى (٢)) ومعدن النور الصدر لقوله تعالى (أفمن شرحَ الله
صدرهُ للإسلامِ فهوَ على نُورٍ من ربه (٣)) وما ازداد حبا لله تعالى
الا ازداد حبا لرسوله ﷺ ولاوليائه .

[الحريث الثالث عشر]

اخبرنا الشيخ الجليل الولي الاصيل ، فرد الوقت ابو المكارم
الباز الاشهب ، خالي وسيدي منصور الرباني الانصاري البطايحي

(١) الحج آية / ٣٢

(٢) النجم آية / ١١

(٣) الزمر آية / ٢٢

رضي الله عنه برواقه في نهر دقلا ، قال : حدثنا ابو طاهر احمد بن الحسن بن احمد الباقلائي ، قال : أنبأنا ابو عمرو عثمان بن محمد العلاف قال : أنبأنا ابو بكر احمد بن سليمان املاء ، قال : قرأ علي يحيي ابن جعفر بن ابي طالب وانا اسمع ، قال : حدثنا محمد بن عبيد بن الاعمش ، عن شقيق عن أبي موسى رضي الله عنه (قال جاء رجل الى النبي ﷺ فقال يا رسول الله الرجل يحب القوم ولا يلحق بهم قال المرء مع من أحب (١)) هذا الحديث الشريف ملزم بمحبة العارفين ، مبشر بالالحاق بهم اذا صحت المحبة ، وهل الدين الا الحب في الله والبغض في الله ، وان من سر الحب الخالص ؛ أن يرفع العارف الى مقام السر والنجوى في المحاضرة عند سواه .

أي بني اعلم ان العارف باسرار المريدين ، المتطلع على همم العارفين ، كلف العباد وفاء صدق العبودية ، ثم بين لهم تحقيق شرائطها ، كيلا يتجاوزوا حد العبودية الى حد الربوبية ، وحد الفقر الى حد الغنى ، قال تعالى (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله (٢)) الآية وجعل

(١) أخرجه البخاري ومسلم عن انس وابن مسعود ، وأخرجه الترمذي وابو داود النسائي عن انس ، وعده السيوطي في الاحاديث المتواترة .

(٢) فاطر آية (١٥)

لكل شيء سبباً ، فجعل سبب المخرج من عبودية المخلوقين ، القيام بصدق العبودية ، قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً (١)) من عبودية من سواه ، ويرزقه الموائسة والمحبة والشوق اليه من حيث لا يحتسب ، ومعنى آخر ، ومن يتق الله بحفظ السر عن آفات الالتفات الى ما سواه ، يجعل له مخرجاً من حجب الابعاد ، ويرزقه المشاهدة والوصلة من حيث لا يحتسب ، وكذلك جعل سبب معرفة العبد ربه معرفة العبد نفسه ، بشاهد من عرف نفسه أي بالعبودية ، عرف ربه ، بالربوبية ، ومن عرف نفسه بالفناء ، عرف ربه بالبقاء ، ومن عرف نفسه بالجفاء والخطأ ، عرف ربه بالوفاء والعطاء ، ومن عرف نفسه بالافتقار ، قام لله على قدم الاضطرار ، ومن عرف نفسه لمولاه ، قلَّتْ حوائجه الى من سواه ،

روي أن النبي ﷺ قال : من عرف الله قام بحقه ، اي من عرف الله بالهداية سلم نفسه اليه ، ومن عرف الله بالربوبية قام له باشرط العبودية ، ومن عرف الله بالجزاء اوقع نفسه في العناء ، ومن عرف الله بالكفاية اكتفى به عن كل ما سواه .

(١) الطلاق آية « ٤٣ »

روى ابن الله تعالى أوحى الى داود عليه السلام ؛ الا من عرفني ارادني وطلبني ، ومن طلبني وجدني ، ومن وجدني لم يخترع لي حبيباً سواي .

قال الشيخ ابو بكر الواسطي رحمه الله من عرف الله احبه ، ومن احبه أطاعه ، ومن أطاعه قطع عن قلبه كل ما دونه ، ومن حرم المعرفة ، حرم حلاوة الطاعة ، ومن حرم حلاوة الطاعة ، حرم المؤانسة في الخلوة ، فلا يجد في المعاملة رؤية المنة ، ولا يعرف قدر الله على الحقيقة ، ويغلب في الاحوال فيسقط عن استقامة السر مع الحق .

وقال يوسف بن اسباط رحمه الله : من عرف الله وفي قلبه هم سوى الله لم يسجد سجدة خالصة لله ، ومن عرف الله ولم يستغن بالله فلا أغناه الله ، ومن قال الله وفي قلبه شيء سوى الله فلم يقل الله ، نعم من خاف الله في كل شيء آمنه الله من كل شيء ، ومن أنس بمولاه استوحش عن كل ما سواه ، ومن اعتز بذى العز عز ، ومن اعتز بغيره فلا فخر له ولا عز ، ومن انقطع عن الاسباب الشاغلة عن الله اتصل بالاسباب الشاغلة بالله ، ومن ترك

عروة العلاقات صار مستأنساً به في جميع الاوقات ، ومن ذاق حلاوة ذكر مولاه يجد الملاحة عن ذكر ما سواه ، ومن كتم أسرار القلوب ظهرت له أسرار الغيوب ، ومن جعل الهموم همّاً واحداً كفاه الله الهموم ، ومن طلب رضا مولاه لا يبالي بسخط ما سواه ، ومن اكتفى بمقامه حجب عن امامه ، ومن كان لله قريباً كان مع غيره غريباً ، ومن أراد عز الدارين فليبتلع الى من له ملك الدارين ، ومن ترك حسن الرعاية زل عن سبيل الهداية ، ومن أراد أن يشرب من محبة الله شربة فليشرب من بغض غير الله جرعة ، ومن استأنس بكل شيء استوحش من كل شيء ، ومن سكن قلبه الى شيء فليس من الله في شيء ، قال عليه الصلاة والسلام : من أصبح وهمه غير الله فليس من الله في شيء ، قال الله تعالى في بعض الكتب : من أرادنا أردناه ، ومن أراد منا أعطيناه ، ومن أحبنا أحبيناه ، ومن اكتفى بنا عمالنا كنا له ومالنا ، الا من طلبني وجدني ، ومن طلب غيري لم يجدني ، قيل : الا من طلبني بالتوبة وجدني بالمغفرة ، ومن طلبني بشكر النعمة وجدني بالزيادة ، ومن طلبني بالدعاء وجدني بالاجابة ، ومن طلبني بالتوكل وجدني بالكفاية ، ومن طلبني بالقرابة وجدني بالمؤانسة ، ومن طلبني بالمحبة وجدني بالوصلة ، ومن طلبني بالاشتياق وجدني باللقاء والرؤية .

وقال بعضهم من كان لله كان الله له ، أي من كان في أمر الله كان الله في أمره ، ومن كان في ذكر الله كان الله في ذكره ، ومن كان في حب الله كان الله في حبه ، ومن كان في مرضاة الله يكن الله في مرضاته ، (ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم) (١) قال ﷺ من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ؛ ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ، ومن حكم العارفين قول قائلهم : من ابتلى بعاملة العبيد ، فليلبس لهم لباساً من حديد ومن رضي من الدنيا باليسير فقد استراح من شغل كثير ، ومن أصبح على الدنيا حريضاً أصبح من الله بعيداً ، ومن هتك ستر التقى لم تستره السموات العلى ، ومن نظر في عواقب الامور سلم من نوائب الدهور ، ومن لم يقنع بالقليل وقع في غم طويل ، ومن سل سيف التقى ضرب به عنق الردى ، ومن كان مسروراً لم يزل مغروراً ، ومن لم يحفظ لسانه فسد عليه شأنه ، ومن لم يعرف موضع ضره لم يعرف موضع نفعه ، ومن أعرض عن صحبة الفجار عوضه الله صحبة الابرار ، ومن اخذ عزاً بغير حق أورثه الله ذلاً بحق ، ومن ضيع أيام حرثه ندم أيام حصاده ، ومن توكل على غير الله يعذبه الله به ، ومن رضي بالله وكيلاً صار له بكل خير دليلاً ، ووجد الى كل

(١) آل عمران آية ١٠١

خير سبيلاً ، ومن عرف حلاوة النجوى لا يجد مرارة البلوى ،
 ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى (١) وقيل ثلاث
 كلمات كان الاختيار من المتقدمين ، يوصي بعضهم بعضاً في كتبهم
 بهن ، من عمل لآخرته كفاه الله أمر دنياه ، ومن أصلح سريره
 أصلح الله علانيته ، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه
 وبين الناس . شعر

إذا السر والاعلان في المؤمن استوى رأى العز في الدارين واستوجب الثنا
 وإن خالف الاعلان سرّاً فما له على فعله فضل سوى السكد والعنا
 آخر

من اعتز بالمولى فذاك جليل ومن رام عزاً من سواه ذليل
 فلو أن نفساً من براها مليكها قضت وطراً في سجدة لقليل

« الحديث الرابع عشر »

أخبرنا شيخنا الشيخ أبو الفضل علي المقرئ القرشي الواسطي
 رحمه الله تعالى رحمة واسعة ، قال : أنبأنا أبو الحسن عبدالرحمن بن محمد

(١) الاسراء آية /٧٢/

ابن المظفر الداودي ، قال : أنبأنا ابو محمد عبدالله بن احمد بن حموية
 السرخسي ، قال : أنبأنا ابو عبد الله محمد بن يوسف الفربري ، قال : أنبأنا
 ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، قال : حدثنا يحيى بن مزرعة ، قال :
 حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن ابراهيم بن الحارث ، عن
 غلقة بن وقاص ، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال (قال
 النبي ﷺ العملُ بالنيةِ وإنما لامرئٍ ما نوى فمن كانت هجرتهُ الى
 الله ورسوله فهِجْرَتُهُ الى الله ورسوله ومن كانت هجرتهُ الى دُنْيَا
 يصيبُها أو الى امرأةٍ يَنكِحُها فهِجْرَتُهُ الى ما هاجرَ اليه (١)) ومن
 هذا الطريق روى هذا الحديث سيدنا عمر الفاروق الجليل رضي الله عنه
 بنص سمعت رسول الله ﷺ يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ
 ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله الى آخر الحديث وهو
 نص عليه مدار الدين ، واحكام العلم والعرفان واليقين ، وبه عروج
 قلوب العارفين ، الى حضرة قدس رب العالمين .

خذ طارف السير بلا عائق لله لا تقصد سوى الله
 فكل ما أمله قائم بهجرة القلب الى الله

(١) متفق عليه أخرجه الستة وغيرهم

أي بني أهل الحجاب يتعجبون من كلام أولي الالباب ، وربما
ينتهي التعجب بهم الى طرف من الانكار ، لقوله تعالى (أفمن هذا
الحديثِ تعجبونَ (١)) أي تنكرون كفعالهم .

روى عن أنس بن مالك رضي عنه قال : كان تحت الجدار الذي
أخبر الله عنه بقوله (وكانَ تحتهُ كَنْزُهُمَا (٢)) لوح من ذهب ،
والذهب مكتوب فيه (بسمِ اللهِ الرحمن الرحيمِ ، عجبت لمن أيقن
بالموت كيف يفرح ، وعجبت لمن أيقن بانقدر كيف يحزن ، وعجبت
لمن أيقن بالنار كيف يضحك ، وعجبت لمن أيقن بزوال الدنيا وتقلبها
بأهلها كيف يطمئن اليها ، لا إله إلا الله محمد رسول الله ،

قال وهب رحمه الله : بينما كنت أسير في أرض الروم ، اذ سمعت
صوتاً من شاهق الجبل يقول : إلهي عجبت لمن عرفك ، كيف
يتعرض لسخطك برضاء غيرك ، إلهي عجبت لمن عرفك ، كيف
يرجو غيرك ، فاتبعت الصوت ، فاذا أنا بشيخ ساجد ، يقول سبحانك
سبحانك عجباً للخلقة ، كيف يريدون بك بدلاً ، سبحانك عجباً
كيف يشتغلون بخدمة غيرك ، سبحانك عجباً للخلقة ، كيف

(١) النجم آية ٥٩

(٢) الكهف آية ٨٢

يشتاقون الى غيرك ، سبحانه سبحانه كيف يتلذذون بغيرك وبشيء دونك ، فضيت وما أشغلتها عما رأيت .

قال ابو يزيد رحمه الله : عجبت لاهل الجنة كيف يتلذذون بدونه ، أم كيف يستأنسون بغيره ، وعجبت ممن يسكن الى حال دون ولي الاحوال ، والعجب لمن أقبل الى الخلق والحق يقول اليّ اليّ .

قال ابو عبد الله بن مقاتل رحمه الله : عجبت لابن آدم ، اختاره الله لنفسه مع غناه عنه ، وهو يعرض عنه مع فقره اليه ، وعجبت لمن يشغل نفسه بشيء وهو يعلم انه قد فرغ منه ، وعجبت ممن يأمر غيره بما لا يفعله ، ويفضض على غيره بما يفعله ، وممن يكره ان يعصى وهو عاصي ، وممن يحب ان يطاع وهو غير مطيع لربه ، وممن يلوم غيره على الظن ولا يذم نفسه على اليقين .

قال حاتم الاصم رحمه الله : عجبت ممن يستحي من الخلق كيف لا يستحي من الخالق ولمن يطلب رضا المربوبين كيف لا يطلب رضا الرب ، ولمن يحب أهل الطاعة وهو مقبل على المعصية ، ولمن يعرف جلال الله كيف يعرض عنه ، ولمن يأكل رزق ربه كيف يشكر غيره ، ولمن يشتري المملوك بماله ، كيف لا يشتري الاحرار بمعرفه وطيب كلامه .

وقال خنيس بن عبد الله : عجبت من رجل ليـله قائم ، ونهاره
صائم ، ويجتنب المحارم ، ولا تلقاه الا باكياً حزيناً ، ورجل ،
ليلة نائم ، ونهاره لاعب ، ويرتكب المحارم ، ولا تلقاه ابداً الا
صاحكاً مستبشراً .

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله : عجبت ممن يتذلل للعبيد وهو
يجد من سيده ما يريد ، وعجبت لمن كان قوته رغيماً يعصى رباً
لطيفاً ، وعجبت لمن يخاف على موت نفسه ، ولا يخاف على
موت قلبه ، ولمن يخاف على فوات دنياه ، كيف لا يخاف على فوات
دينه قال قائلهم :

إلهي عجبت منك ومني أفئيتي بك عني
أذيتني منك حتى ظننت انك أني

قال يحيى بن معاذ : الهى ذكر الجنة موت ، وذكر النار
موت ، فيا عجباً لنفس تحيا بين موتين ، اما الجنة فلا صبر عنها ،
واما النار فلا صبر عليها ، وقيل : ذكر الوصال موت ، وذكر
الفراق موت ، كيف يحيا قلب بين موتين ، موت العارف عجيب ،
لان العارف بين سرور المعرفة وخوف الفرقة ، فكيف الموت مع

سرور المعرفة ، أم كيف الحياة مع خوف الفرقه .

عجبت لمن يقول ذكرت ربي وهل أنسى فاذا ذكر من نسيت
أموت اذا ذكرتك ثم أحيا ولولا ماء وصلك ما حيت
فاحيا بالسنى وأموت شوقاً فكم أحيا عليك وكم أموت
شربت الحب كأساً بعد كأس فما نفذ الشراب وما رويت
(يا عجبا)

تغرب أمري عند كل غريب ففصرت عجيباً عند كل عجيب

[الحديث الخامس عشر]

أخبرنا القاضي الامام المقري الشيخ علي ابو الفضل القرشي
الواسطي بداره بواسط ، قال : أنبأنا ابو اسماعيل عبدالله بن محمد
الانصاري ، قال : أنبأنا ابو يعقوب ، قال : أنبأنا زاهد بن احمد ،
قال ، أنبأنا محمد بن ابراهيم بن نيروز ، قال : حدثنا المطلب بن
شعيب بن عبدالله بن صالح ، قال : حدثنا الهقل بن زياد ، عن بكر
ابن خنيس ، قال : حدثني غاصم بن عبدالله النخعي ، عن أبي هرون

العبدى ، قال : آتينا ابا سعيد الخدرى رضى الله عنه فسألناه عن حديث رسول الله ﷺ فقال : مرحباً بوصية رسول الله ﷺ قال (إِنَّهُ سَيَأْتِيكُمْ بعدي اُناسٌ من الآفاق يستألفونكم عن حديثي وعن السنة فاستوصوا بهم خيراً (١)) فكان اذا رآنا قال : مرحباً بوصية رسول الله ﷺ .

هذا الحديث الشريف يجذب العارف الى طلب حديث المصطفى ﷺ وسنته ، ليكون محل نظره النبوي ، في بحبوحة التوصية السارية في عوالم الله تعالى ، وهل لباب المعرفة بالله ، الا الاخذ بحديث رسول الله ﷺ ، والعمل بسنته السنية ، وهذا القامع للنفس .

أي بني اعلم ان معرفة النفس ، احد اصول العبودية ، وقل من يعرفها ، وعز وجود من يتمنى عرفانها ، وما خلق الله تعالى في الدارين سجنًا أضيق على العارف ، ولا أوحش ولا أُنْتَن من النفس ، فمن عرفها على التحقيق ، وخالف أمرها (فكل أرض له ثغر - وطرسوس) ومن غفل عن معرفتها ، فهو على خطر عظيم ، ولا يسلم من شرها ، فان من لا يعرفها كيف يقوم بمخالفتها .

(١) رواه ابن ماجه ج ١ ص ٩١ قال المناوى في فيض القدير ورواه الطبايى والديلى وغيرهما .

قال احمد بن حرب : اني لا اشتهي ان اموت ولو ساعة ، حتى
أعرف نفسي واخالفها ، قال محمد بن الفضل : من عرف نفسه لا
يتنفس نفساً الا بدوام جهدها ، وكثرة عبادتها ، ولا يغتر بصفوة
أوقاتها ، وحسن أحوالها ، ولطائف أنفاسها ، وصدق معاملتها ، لما
علم من غوامض آفاتها ومكرها ، وسوء طبعها وكال شرها ،
واني تفكرت في جميع عمري ، ونظرت في شأن نفسي ، فما رضيت في
عمري من نفسي طرفة عين .

قال الانطاكي رحمه الله : من يعرف نفسه فهو مغرور ، قال
ابراهيم بن آدم رحمه الله : خالطت الناس سبعين سنة ، فما وجدت
رجلاً الا وهو راكب هواه ، حتى أنه إن أخطأ أحب أن يخطي
الناس كلهم ، ولئن يضرب ظهري بالسياط ، أحب اليّ من أن يقال
أخطأ فلان المسلم ، وقال ابراهيم التيمي : ما عرضت قولي على عملي
الا وجدته مكذوباً ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كثيراً ما
يقول : اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ، قال ذو النون : من
نظر بعين المعرفة الى سلطان ربه في عنه سلطان نفسه ، ومن نظر
الى عظمة ربه صغرت عنده عظمة نفسه ، وقهرت تحت جلال هيئته ،
وقيل لمالك بن دينار حين ماتت زوجته ام يحيى : لو تزوجت يا أبا

يحيى ، قال : لو استطعت لطلقت نفسي ، ولو ان منادياً ينادي بباب المسجد : ليخرج شركم رجلاً ، فوالله ما سبقني أحد الى الباب الا رجل له فضل قوة في السعي .

وقال ابو يزيد : قلت يا ربي كيف الوصول اليك ، قال : يا أبا يزيد دع نفسك وتعال ، لقي حكيم حكيماً فقال : يا أخي أني لأحبك في الله فقال : يا أخي والله لو علمت مني ما أعلم من نفسي لبغضتني الحاله . وكان بكر بن عبد الله المزني ومطرف بن عبد الله بالموقف ، فقال مطرف : اللهم لا تردهم لاجلي ، وقال بكر : ما أشرف هذه المواضع وأرجاها لولا أنا فيهم ، اللهم لا تحبس المغفرة بشؤمي ، ولا تردهم لاجلي .

وقال موسى بن القاسم : وقع عندنا زلزلة وريح حمراء ، فذهبت الى محمد بن مقاتل ، فقلت : يا أبا عبد الله أدع الله لنا فانت امامنا ، فقال : ليتني لا اكون سبب هلاككم ، فقال موسى بن القاسم : رأيت النبي ﷺ تلك الليلة في المنام فقال : ان الله تعالى دفع عنكم بدعاء ابن مقاتل .

وكان عطاء السامي يبكي كلما هبت ريح شديدة ، ويقول : هذه

من أجلي يصيب بها الخلائق ، لو مات عطاء لاستراح الخلائق من
 بلائه ، وكثيراً ما كان ينوح على نفسه ، ويقول : يا عطاء لعلك أول
 مسحوب الى النار وأنت غافل ، وكان الفضل واقفاً بعرفات ، فنظر
 الى جميع الناس وقال : يا له من موقف ما أشرفه لولا أنا فيهم ،
 ثم بكى ورفع رأسه وأخذ لحيته وقبض عليها وقال : يا سوءآناه على
 ما كان من نفسي ، فانها مغرورة وبالثناء مسرورة ، وان من غاية
 بلاء النفس ، ان لو مات نصفها لم يصلح النصف الآخر . وحكي
 ان أبا يزيد البسطامي قال : نظرت في حال عبادتي فرأيتها مختلطة ،
 ثم نظرت الى نفسي وتركيبها ، فاذا هي منسوبة الى كل بلاء ،
 ورأيتها لا تخلو من الشرك ، وعلمت ان الله تعالى لا يقبل الشرك ،
 فقلت لها : يا مأوى كل شر ، الى كم يدعوك الله الى توحيده ولا
 تنظرين اليه ، فاشتد على قلبي غم هذا الاشراك ، فعمدت واعدت لها
 كانون الصياغة ، ثم سعرت فيه نار الحق ، ووضعت فيه كير اللبسية ،
 ونصبت سندان الوجدانية ، وضربتها بمطرقة الامر والنهي ، وطال
 بي العناء ، فلما نظرت اليها وجدتها مشركة ، فقلت : انا لله وانا
 اليه راجعون ، انها لا تنظف بالجفاء ، فلعلها تنظف بالرفق واللين
 والمداراة ، فرددتها الى بستان ذكر المنة ، ووضعت بين يديها رياحين

رؤية اللطف والكرامات ، وتروحت بمراوح التحن والبر والاحسان
وطال مني العناء ، فلما فتشتها وجدتها مشركة ، فقلت لها : يا مأوى
كل شر وبلاء ، لا تصلحي بالجفاء ولا بالرفق ، ثم رددتها الى قصار
الاحذية ، ليضربها على حجر الفردانية ، ويغسلها بماء صفوة الصمدانية ،
فلم يزل يضربها رجاء ان تنظف من الاشراك ، وطال مني العناء ،
فلما نظرت اليها فاذا هي مشركة ، فقلت : إنا لله لعل صلاحها من وجه
آخر ، ثم أنزلتها بمنزلة امرأة مستحاضة ، فلم أزل أنظر اليها
كالمتحير المضطر ، وانظر الى بلائها حتى آيست منها ، وعلمت أن لا يتأتى
مرادي منها ، فطلقتها ثلاث تطليقات وتركتها ، وصرت وحدي الى
ربي ، وناديته : يا عزيزي ادعوك دعاء من لم يبق له غيرك بالعتق
من عبودية ما سواك ، فلما علم الله تعالى صدق الدعاء مني ، واليأس من
نفسي ، كان أول اجابه الدعاء ان أنساني نفسي بالسكينة .

قال ابو سليمان لو ان الخلق اجتمعوا على ان يضعوني كايضاعي
عند نفسي لم يقدرُوا على ذلك ، طوبى لعبد أطلعه الله على شر النفس ،
وعرف أصل خلقتها ، وانواع عوارضها ، ومقتهامألفها ، وقهرها وحقرها ،
واتهمها ووضعها .

[الحديث السادس عشر]

أخبرنا سيدنا فرد الوقت ابو المكارم الباز الاشهب الشيخ منصور الرباني البطايحي الانصاري رضي الله عنه برواقه في بلدة نهر دقلا من واسط ، قال : أنبأنا ابو عبدالله مالك بن احمد بن علي الفراء قراءة عليه ، قال : أنبأنا ابو الحسن احمد بن موسى بن الصلت ، قال : حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ، قال : حدثنا عبيد بن اسباط ، عن ابي ابن سفيان ، عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعي ، عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (إقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر واهتدوا بهدي عمار وتمسكوا بهدي ابن أم عبد ^(١)) فقد أمر عليه الصلاة والسلام بتصحيح القدوة بالشيخين العظيمين ، سيدنا أبي بكر الصديق ، وسيدنا عمر الفاروق رضي الله عنهما ، وبالتحقق بالاهتداء بهدي عمار رضي الله عنه ، فانه مات على حب الصهر العظيم ، الصنو الكريم ، سيدنا علي رضي الله

(١) رواه الترمذي ، وابن عدي في الكامل عن انس ، والحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه وعن الصحابة اجمعين .

عنه ، واكد لزوم التمسك بالعهد ، كما كان محافظاً عليه ابن أم عبد رضي الله عنه ، وفي هذا حكمة الجمع بين حب الصاحب والآل ؛ سر يدركه العارفون الموفقون ، وقد جعل صحة المتابعة له باتباع الشيخين رضي الله عنهما ، وحقيقة الاهتداء بهديه بمواالات الامير رضي الله عنه ، وجمع بين النكتتين بلزوم التمسك بالعهد ، ومتى اقتدى العبد اهتدى ، ومتى اهتدى تمسك بعهد الله ، وهناك وقد عرف ، وهل المعرفة بالله تعالى الا هذا ، فان من اهتدى بهدي محمد صلى الله عليه وسلم ، واقتدى به ، وتمسك بعهده ، أقبل على الله ، وأعرض عن غيره .

جاء في الخبر ان الله تعالى قال : يا دنيا اخدي من خدمني ، واستخدمي من خدمك ، وليس من معالي الهمة الاشتغال بما فيه حظ النفس ، وفي نعت النبي ﷺ بعلو همته الشريفة (ما زأغ البصرُ وما طَغى (١)) ولا يصل العبد الى الله تعالى ، حتى يقطع مفاوز الدنيا وما فيها ، من زهراتها ولذاتها ، وراحاتها وشهواتها ويجاوز أودية الخلق وما منهم ، من جميل معاشرتهم

(١) النجم آية /١٧/

وثنائهم ومحمدتهم ، وان الله تعالى خلق جميع ذلك ابتلاء لكل من أراد ان يصير مجرداً ، حتى ان التفت الى شيء منها صار مفتضحاً في دعواه ، وغرق في اودية الحساب والخسران ، فكم مستدرج بالنعيم ، محجوب عن الخلق (١) ، غافل عن الصدق ، جاهل بعرفان النفس ، يصبح ويمسي على الحساب ، فيدوله من ذي العرش ما لم يكن يحاسب .

قال الله تعالى (وبدأهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون (٢)) وان من معالي الهمة ، ما قيل لابي عبدالله ، لو أعطاك الله تعالى الدنيا بجميع ما فيها ، ماذا تفعل بها ؟ فقال : لو امكنتي ان أجعلها لقمة ، وأضعها في فم كافر لفعلت ، قيل : ولم قال : لان الله تعالى يبغض الكافر والدنيا جميعاً ، فافعل ذلك ليقع البغض الى البغض .

ثم حكى من صدق ما ادعاه ، ان سلطان هرات بعث اليه منبذة او قار من الحنطة ، وكان الشيخ يومئذ بهرات مع اصحابه ، فاطعم الخادم منها أوليائه ، فقال له ابو عبدالله : اطعم الباقي فقراء العامة ، فقال : لا يمكن الابواب مغلقة ، فقال : اذهب به الى المجوس الذين هم في جوارنا ، قال الخادم : فخشيت عقوبة الله تعالى في ترك امره ، فاعطيته المجوس ،

(١) لعل الصواب بحجوب عن الخالق

(٢) الذر آية (٤٧)

فجأؤا بكرة اليه وقالوا : ما الحكمة في اعطائك ايانا ونحن مخالفوك ،
فقال الدنيا عدو الله ، والكافر عدو الله ، ولا يقرب الحبيب من الحبيب
حتى يبعد من عدوه ، قال : فاسلموا جميعاً على يديه .

وحكي ان بعض المريدين كان يمشي في البادية ، فحدثه نفسه
ببعض حاجتها ، فاذا هو على شط بئر ، فرمى ركوته في البئر ليستقي الماء ،
فخرجت له الركوة مملوءة من الذهب ، فرمى بها في البئر ، وقال ياعزيزي
لا اريد غيرك .

قال عمار القرشي : كنت في البادية فاردت التلبية وكنت حاجاً ،
فاخذت منديل شيخ لي ، فقددته نصفين ، واتزرت بنصفه ، وارتديت
بالآخر ، فلم تزل نفسي تنازعني ببعض الحاجة ، فاذا البادية كلها فضه ،
فمضيت وقلت : إلهي اني اعوذ بك من كل إرادة سواك .

قال عيسى عليه الصلاة والسلام : طوبى لرجل ذكر الله ، ولم يذكر
إلا الله ، وطوبى لرجل خشي الله ، ولم يخش إلا الله ، وطوبى لعبد سأل الله ،
ولم يسأل إلا الله .

وحكي أن الامام ابن الامام سيدنا زين العابدين علي بن الحسين

رضي الله عنهما قال : كنت عند أبي عبد الله الحسين عليه السلام أقرأ في بعض الكتب ، وكان في يده سكين ، فرأيت حرفاً خطأ ، فقلت : ناولني السكين لأصلح هذا الحرف ، فناولني فلما قضيت الحاجة رددته عليه ، فقال لي : يا علي لا تعد الى هذه مرة أخرى ، فتقع الى ذل السؤال ، وخسارة المهمة .

وروي ان النبي ﷺ قال ذات يوم لثوبان رضي الله عنه : يا ثوبان لا تسأل الناس ، فكان ثوبان ربما يسقط السوط من يده ، فلا يقول لاحد ناولني اياه حتي ينزل ويرفعه .

وسأل رجل من سفيان رحمه الله كسرة فاعطاه ديناراً ، فقليل له في ذلك فقال : ان كان لا يعرف هو قدر نفسه فلا أدع كرم نفسي ، وان كان هذا ترك المهمة فانا لا أدع الجود ، هم العارفين متصلة بمحبة الرحمن ، وقلوبهم ناظرة الى مواضع العز من العزيز ، لا راحة لهم في دار الدنيا دون الخروج منها ، وكان كثيراً ما يرى حبيب العجمي رضي الله عنه يوم التروية بالبصرة ، ويوم عرفة بعرفات ، فقليل له في ذلك فقال : هو أقل ما أطار اليه المهمة أهل المهمة .

ودخل علي كرم الله وجهه مسجد رسول الله ﷺ فرأى
اعرابياً في المسجد يقول : إلهي اريد منك شوية ، ورأى أبا بكر
الصديق في زاوية اخرى يقول : إلهي اريدك ، فستان ما بين المهمتين ،
فكل يطير بهمته . فاذا بلغ طيرانه الى غاية همته وقف فلم يجاوزها ،
قال الله تعالى (قلَّ كُلُّ يَمَعْلٍ عَلَى شَاكِلَتِهِ (١)) أى على نيته
وهمته .

وقيل لابي يزيد : سمعنا انك تمر على الماء ، وتطير في الهواء ، فقال :
المؤمن أعز على الله من السموات السبع ، فاي عجب ان يباغ مقام طير أو
حوت ، قرء بين يدي ابن المبارك قوله تعالى (اولئِكَ يُسَارِعُونَ فِي
الْخَيْرَاتِ (٢)) فقال : ليس انه يسبق بدن بدنا ، ولا عمل يسبق عملا ،
ولكن همة تسبق همة ، في جميع الخيرات والارادات .

قال بعض العارفين : مساكين أهل الغفلة ، يشتغلون بكثرة الاعمال ،
ويعظمونها ويفتخرون بها ، ولو ان أهل المعرفة عملوا أعمال أهل السموات
والارض من الازل الى الابد كان ذلك أصغر وأحققر في أعينهم من خردلة
في السماء والارض .

(١) الاسراء آية /٨٤/

(٢) المؤمنون آية /٦١/

قال النبي ﷺ : لا تستكثروا طاعتكم ، ولا تستقلوا ذنوبكم ،
وروي ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يمر على شاطئ البحر ،
فقال : إلهي قد اصطكت ركبتاي ، وانحنى ظهري ، حبيبي فما أنت
صانع بي ، فامر الله تعالى صنفداً ان يجيبه ، فقال : يا ابن عمران
اتمنَّ على ربك بعبادتك اياه ، وقد اصطفاك وكلمك ، وقربك وناجاك ،
فوالذي خلقتني ويراني ، اني على صخرة منذ ثلاثمائة وستين سنة ،
أسبحة ليلاً ونهاراً لا افتر منها لحظة ، ومنذ ثلاثة ايام لم آكل ، وكل
ساعة ترتعد فرائصي من هيئته .

وقال ابو سعيد ابو الخير : كنت في البادية فنالني جوع شديد ،
فطالبتني نفسي ان اسأل الله طعاماً ، فقلت : ليس هذا من دأب
المتوكلين ، فطالبتني ان اسأله اصطباراً ، فلما هممت به ثانياً سمعت
هاتفاً يقول :

يا جهل انما منه قريب	وانا لا نضيع من أئانا
يريد ابو سعيد سؤال صبر	كانا لا نراه ولا يرانا

[الحديث السابع عشر]

أخبرنا شيخنا القاضي العدل الثقة المقري الامام الشيخ علي ابو الفضل القرشي الواسطي رضي الله عنه ، قال : أنبأنا ابو طالب محمد ابن علي بن الفتح العشاري ، قال : أنبأنا ابو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص ، قال : أنبأنا ابو محمد يحيى بن محمد بن صاعد ، قال : أنبأنا مالك بن الخليل ابو عسان ، قال : أنبأنا بن عدي ، عن أشعث ، عن الحسن ، عن عمران بن حصين ، ان رسول الله ﷺ قال (يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رِبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (١))

جعل الله ﷺ عدم التطير المرتبة الثالثة ، بعد ترك الاكتواء والاسترقاء ، وهذه مرتبة المخلص من اهل الانحاق عنهم وعن كونهم

(١) رواه الامام مسلم في كتاب الايمان

في مراد الله تعالى ، رحمهم الله ما ألقاهم في كل عهد ، فان رتبهم التحقق بالتوكل على الله تعالى ، توكلوا تنطوي فيه الاسباب والمرادات ، واوائك هم العارفون بالله حقاً رضي الله عنهم .

يا هذا لو ان العالم فريقان ، فريق يروحي بمراوح من ند ، وفريق يقرض جسمي بمقارض من نار ، لازداد هؤلاء عندي ، ولا نقص هؤلاء ، اي بني اعلم ان من عرف الله حق معرفته ، تلاشت همته تحت سرور وحدانيته ، ولا شيء من العرش الى الشري اعظم من سرور العارف بربه ، والجنة بكل ما فيها في جنب سروره بربه اصغر من خردلة ، لما علم انه اكبر من كل كبير ، واعظم من كل عظيم ، فمن وجدده فاي شيء لا يجد ، وبأي شيء يشتغل بعده ، وهل رؤية غيره الا من أخساسة النفس ، ودناءة الهمة ، وقلة المعرفة به ، وهل يكون لباس اجمل من لباس الاسلام ، او تاج أجمل من تاج المعرفة ، او بساط أشرف من بساط الطاعة .

قال الله تعالى (قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا (١))
قال ابراهيم بن أدهم في بعض مناجاته : إلهي انك تعلم ان الجنة وما فيها لا تزن عندي جناح بعوضه بعدما وهبت لي معرفتك ، وآنستني بك

(١) يونس آية ٥٨

وفرغتني للتفكر في عظمتك ، ووعدتني النظر الى وجهك ، نعم ان ادنى منازل العارف ان الله تعالى لو ادخله النار ، وأحاط به العذاب ، لم يزد قلبه الا حباً وأنساً به وشوقاً اليه .

قال ابن سيرين : لو خيرت بين الجنة وركعتين تخيرت الركعتين ، لان في الركعتين رضا الله تعالى ، والقرب منه ، وفي الجنة هوى النفس ، ومحبة الناس ، قيل لما القى الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار و (قالوا حرّ قوه وانصروا آلهتكم (١)) قال حسبي ربي ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير .

قال تعالى (يا نارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ اِبْرَاهِيمَ (٢)) وروى ان الله تعالى أوحى اليه : يا ابراهيم أنت خليلي وانا خليلك ، فلا تشغل قلبك بدوني فتقطع الخلّة بينك وبينني ، لان الصادق في دعوى خلتي : من احرق بالنار لم يتحول قلبه عني الى غييري اجلاً لحرمتي ، وذكر الله تعالى ذلك في كتابه بقوله (اذ قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين (٣)) فعرف صدقه في التسليم حتى القى في النار .

(٢١) الانبياء آية ٦٨ و ٦٩

(٣) البقرة آية ١٣١

قال ابو عبدالله ابن مقاتل في مناجاته : إلهي لا تدخلني في النار فانها تصير برداً علي من حبي لك . قال ابو ايوب السخيتاني : انما يخاف النار من نسي مولاه فيقال لهم (ذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا (١)) مع ثواب أعماله .

قال ابو حفص : اني لآخف على معرفة قوم يكون على جباههم مكتوباً عتقاء الله بعد اخراجهم منها ، يسألون الله رفع تلك العلامة عنهم ، ولو كنت أنا لسألته ان يكتب ذلك على جميع اعضائي ، ويكفيني فخري اني من عتقائه ، وأنا أقول : انما الحاصل للمريد في الجنة من الجنة هو الرب تعالى ، وقربه ونظره ، واستماع كلامه ، اما ترى امرأة فرعون اذ قالت (رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة (٢)) كما يقال الجارثم الدار . قال ابراهيم ابن ادم : اني لاستحي ان يكون غاية همتي مخلوقاً ، وقد قال الله تعالى لبعض انبيائه من ارادنا لم يرد سوانا .

قال بعض المشايخ : رأيت شاباً في المسجد الحرام ، قد اثر فيه الضر والجوع ، فادركتني الرحمة عليه ، وكان معي مائة دينار في صرة ،

(١) السجده آية ١٤

(٢) التحريم آية ١١

فدنوت منه وقلت ، يا حبيبي اصرف هذا في بعض حوائجك ، فلم يلتفت اليّ ، فالحث عليه ، فقال : يا شيخ هذه حالة لا أبيعها بالجنة وما فيها ، وهي دار الجلال ومعدن القرار والبقاء ، فكيف أبيعها بثمن بخس .

قال ابو موسى الدبيلي خادم ابى يزيد : سمعت شيخاً ببسطام يقول : رأيت في منامي كأن الله تعالى يقول : كلّم تطلبون مني . غير ابى يزيد فانه يطلبني ، ويريدني وانا أريده .

قال ابو عبد الله اتخذ الله جليساً وانيساً ، والزم خدمة مولاك تأتاك الدنيا وهي راغمة ، وتطلبك الآخرة وهي عاشقة ، وقال : يا طالب الدنيا دع الدنيا تطلبك ، ويا طالب الآخرة ، او لم يكف بربك انه على كل شيء قدير . قال ابو سعيد الخراز ، كنت بالموقف ، فهممت ان اسأل الله شيئاً فهتف بي هاتف بعد الله تسأل غير الله .

وكتب رجل الى أخ له : اما بعد فاضرب بالدنيا وجه عشاقها ، وبالأخرة وجه طلابها ، واستأنس برب العالمين ، والسلام . قال ابو عبد الله النساج : لا تستكثر الجنة للمؤمن ، فانه قد وافى الله تعالى بما هو اكثر قدراً من الجنة وهو المعرفة .

وصلى رجل من العارفين على جنازة فكبر خمساً ، فقليل له في ذلك
فقال : كبرت أربعاً على الميت وواحدة على الدارين . وحكي أنه قرئ بين
يدي أبي يزيد (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة (١))
قال فإين من يريد المولى .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لأبي بكر الصديق رضي
الله عنهما : يا خليفة رسول الله ﷺ بماذا بلغت هذه المنزلة حتى
سبقتنا ، فقال بخمسة أشياء ، أولها وجدت الناس صنفين ، طالب
دنيا ، وطالب عقبى ، فكنت أنا طالب المولى ، والثاني منذ
دخلت في الاسلام ما شبع من طعام الدنيا ، والثالث ما رويت
من شراب الدنيا ، والرابع اذا استقبلني عملان عمل للدنيا ، والآخرة
للعقبى ، اخترت عمل الآخرة على عمل الدنيا ، والخامس صحبت
النبي عليه الصلاة والسلام فاحسنت صحبتته ، فقال له عليّ : هنيئاً لك
يا أبا بكر .

(١) آل عمران ١٥٢

[الحديث الثامن عشر]

اخبرنا (١) ابن العم الولي الصالح السيد سيف الدين عثمان ، قال :
حدثني ابوك السيد علي بن يحيى الرفاعي صاحب المشهد المنور ببغداد ،
قال : حدثني بن عمي السيد حسن بن عسلة ، قال : حدثني النقيب
الجليل السيد يحيى بن ثابت ، قال حدثني ابي السيد ثابت ، عن
ايه السيد علي الحازم ابي الفوارس ، عن ابيه السيد احمد بن علي
أبي الفضائل ، عن ابيه السيد رفاعة الحسن المكي نزيل اشبيلية ، عن
ايه السيد ابي القاسم محمد البغدادي نزيل مكة ، عن ابيه السيد
الحسن القاسم ابي موسى الرئيس ، عن ابيه السيد الحسين عبدالرحمن
الرضي المحدث القطيعي ، عن ابيه السيد احمد الاكبر ، عن ابيه
السيد موسى ، عن ابيه الامير الكبير السيد ابراهيم المرتضى ، عن

(١) سند هذا الحديث كان مغلوطاً فيما طبع سابقاً ، ولفت نظرنا الى ذلك
الاستاذ طاهر الكيالي الحمصي فصحيحنا سند حديثي (٢٩ و ٣٨)
الآتي ذكرهما .

اخيه الامام الاعظم قبله اهل الباطن على الرضا صاحب طوس ،
 عن ابيه الامام الشهيد موسى الكاظم ، عن ابيه الامام السعيد
 جعفر الصادق ، عن ابيه الامام محمد الباقر ، عن ابيه الامام زين
 العابدين علي السجاد ، عن ابيه الامام المظلوم الشهيد السعيد الحسين
 صاحب كربلاء ، عن ابيه امير المؤمنين يعسوب نحل الموحدين الامام
 علي كرم الله وجهه ، عن ابن عمه سيد المخلوقين حبيب رب العالمين نبينا
 ورسولنا محمد ﷺ انه قال (أدبني ربي فأحسن تأديبي (١)) هذا
 الحديث الشريف ملازم بالتحقق بأدابه ﷺ ، فان من زل عنها هوى ،
 ومن فارقه ضل وغوى ، وبها تعرج همم المقربين ، وتزهو أسرار العارفين ،
 ولا وجه يلتحق به العارف بربه الا طريق الادب الحمدي ، وسلم كل
 هذا الذكر المتواصل .

أي بني اذكر الله تعالى ، واعلم أن الله تعالى أعلى درجة الذكر ،
 وعظم رتبته ، ورفع شأنه ، وشرفه وفضله ، ثم قسمه على اللسان والاركان
 والجنان ، فينبغي ان يكون الذاكر على حذر ان يلتفت الى الذكر ،

(١) قال في تمييز الطيب من الخبيث : أخرجه العسكري في الامثال عن علي رضي
 الله عنه مرفوعا في حديث طويل ، قال شيخنا : وسنده ضعيف وان اقتصر
 شيخنا على الحكم عليه باخراجه في بعض فتاويه ، ولكن معناه صحيح اه

ويكون شريف المهمة والارادة ، لطيف الفطنة في الاشارة ، صحيح النية
 والارادة ، لا يريد بذكره غيره ، ولا يلتبس منه فراغه عنه الى مادونه ،
 لان الوصول الى الكل تحت الرضا به عن غيره ، والحرمان من الكل
 تحت الاشتغال بغيره ، ويجب التذكر ان يذكره على غاية من التعظيم
 والحرمة ، لا على العادة والغفلة ، فيصير بذلك محجوباً عن المذكور ،
 عقوبة لترك التعظيم والحرمة ، لان حفظ الحرمة في الذكر ، خير من
 الذكر ، وما من عبد ذكره على التحقيق ، الا نسي في جنب ذكره
 ما سواه ، وكان الله له عوضاً من كل شيء ، وربما يريد العارف
 ان يذكره ، فيهبج في سره أمواج التعظيم والهيبة ، فيكل لسانه
 ويطير فؤاده من اجلال الوجدانية ، ثم يبدو له شعاع الشوق والمحبة
 من حجب القلب والالفة ، فتنتهي همته الى سرادقات الالوهية ،
 وميادين الربوبية باذن الله ، فحينئذ يكشف له عما ستر عن غيره من
 عجائب غيبه ، ولطائف صنعه ، وكمال قدرته ، وأنوار قدسه ، فعند
 ذلك يعرف العبد ان الله تعالى يفعل ما يشاء ، بمن يشاء لمن يشاء
 متى يشاء كيف شاء ، بيده المن والعطاء والارادة ، لا راد لفضله ،
 ولا معقب لحكمه ، فيشغل به ، ويصير فانياً تحت بقائه ، وهذا
 معنى ما روى في بعض الاخبار ، ان الله تعالى قال في بعض الكتب :

من يذكرني ولا ينساني حركت قلبه لمحتبي ، حتى اذا تكلم تكلم لي ، واذا
سكت سكت لي .

قال الله تعالى (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ (١))
وقال يحيى بن معاذ : الذكر اكبر من الجنة ، لان الذكر نصيب الله ،
والجنة نصيب العبد ، وفي الذكر رضا الله ، وفي الجنة رضا العبيد ، وعن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال ان الله تعالى يتجلى للذاكرين عند
الذكر وتلاوة القرآن ، ولا يروونه لانه اعز من أن يرى ، واظهر من
أن يخفى ، فتفردوا بالله سبحانه ، واستأنسوا بذكره ، وما نزلت باحد
ناذلة الا وفي كتاب الله لها دليل من الهدى والبيان .

قال ابو عبد الله النساج : ان الله تعالى في الدنيا جنة ، من دخلها كان
آمناً ، طوبى لهم وحسن مآب ، قيل : ما هي ، قال : الانس بذكره ، قال
الله تعالى في بعض كتبه : أوليائي وأحبائي تنعموا بذكري ، واستأنسوا بي ،
فاني نعم الرب لكم في الدنيا والآخرة .

قيل لابي بكر الواسطي : هل تشتهي طعاماً ، قال : نعم قيل : أى

شيء ، قال : اقمه من ذكر الله ، بصفاء اليقين ، على مائدة المعرفة ،
بانامل حسن الظن بالله ، من جفنة الرضا عن الله سبحانه ، وروي
ان الله تعالى قال للخليل عليه الصلاة والسلام : أتدري لما اتخذتك
خليلاً ، قال : لا قال : لانك لا تُغفلُ قلبك عني ، وعلى كل حال
لا أراك تنساني .

لولا أنك أمرتنا بذكرك ، فمن كان يجتري أن يذكرك ، اجلالا
واعظاماً لك سبحانه ، عجباً للذاكرين ، كيف تثبت قلوبهم في
ابدانهم عند ذكر عظمتك ، وروي أن الله تعالى قال لموسى عليه
الصلاة والسلام : يا موسى اني لم أقبل صلاة ولا ذكراً الا ممن يتواضع
لعظمتي ، ويلزم قلبه خوفاً ، ويقطع عمره بذكري ، يا موسى ان
مثله في الناس ، كمثل الفردوس في الجنان ، لا يتغير طعمها ، ولا
يبس ورقها ، فاجعل له عند الخوف أمناً ، وعند الظلمة نوراً ، وأجبيه قبل
ان يدعوني ، واعطيه قبل ان يسألني ، وروي كعب الاحبار أن
الله تعالى قال : من شغله ذكرى عن مسألتي أعطيته أفضل مما
أعطي سائلي .

وقال عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام : طوبى لمن ذكر الله

ولم يذكر الا الله ، وطوبى لمن يخشى الله ولم يخش الا الله ،
وروي أن يعقوب عليه الصلاة والسلام لما قال يا أَسْفِي على يوسف
أوحى الله تعالى اليه : الى متى تذكر يوسف ، أيوسف خلقك أو
رزقك ، أو أعطاك النبوة ، فبغزتي لو كنت ذكرتني ، واشتغلت
بي عن ذكر غيري ، لفرجت عنك من ساعتك ، فلم يعقوب
انه مخطيء في ذكره يوسف ، فامسك لسانه عن ذكره ، وقالت
رابعة البصرية رضي الله عنها : ما أوحش الساعة التي لا أذكرك
فيها .

وقال موسى عليه الصلاة والسلام ذات يوم : إلهي أقرب
أنت فاناجيك ، أم بعيد فأناديك ، فقال الله تعالى : انا جليس
لمن ذكرني ، وقريب ممن أنس بي ، أقرب اليه من جبل
الوريد .

قيل لذي النون متى يكون ذكر الله للعبد صافياً ، قال : اذا كان
به عارفاً ، وممن دونه متبرئاً ، قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه : ذكر
الله طعام الروح ، والثناء عليه شراب الروح ، والحياء منه لباس الروح ، وما
تلذذ المتلذذون بمثل ذكره ، وما تنعم المتنعمون بمثل انسه ،

ان الله تعالى قال في بعض الكتب : من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ ، ومن ذكرني من حيث هو ، ذكرته من حيث أنا .

وقال : ان الخلائق صاحوا من ابليس ، وان ابليس صاح من الذاكرين ، وتلا (ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا الله فاذا هم مبصرون (١)) قال ابن عباس رضي الله عنهما : ما من مؤمن الا وعلى قلبه شيطان ، اذا ذكر الله خنس ، واذا نسي الله وسوس ، ذكر الله شفاء لا يضر معه داء ، وذكر الناس داء لا ينفع معه دواء ، فاجعل ذكر الله قبلة همك ، واضاءة مسجد فكرتك ، واعلم ان حقيقة الاستئناس بذكر الحبيب هو نسيان غيره .

من شغله ذكر الله تعالى فني عن ذكر ما سواه ، وصار مدهوشاً تحت لطائف صنعه ، وتلاشت كليته تحت جمال حسن عنايته ، واستغرق في بحار ذكر امتنانه .

للمريد جميع العصر أعياد	للناس عيدان معدودان في سنة
والقلب في ملكوت الرب اواد	فالذكر عادته والحمد راحته

(١) الاعراف آية /٢٠١/

« الحديث التاسع عشر »

اخبرنا الفقيه الصالح بن سدار بن بختيار الواسطي ، قال : انبأنا
ابو جعفر محمد بن احمد المهدي الهاشمي ، قال : أنبأنا ابو عثمان اسماعيل
بن محمد ، قال : انبأنا ابو بكر محمد بن عبد الله الضبي ، قال : أنبأنا
سليمان بن احمد ، قال : أنبأنا ادريس بن جعفر العطار ، قال : انبأنا
يزيد بن هارون بن محمد ، عن عمرو بن علقمة ، عن أبي سلمة بن
عبد الرحمن ، عن عبد الله بن عمر ، قال : دخل عليَّ رسول الله
ﷺ بيتي فقال (يا عبد الله بن عمر ألم أخبر انك تكلف قيام
الليل وصيام النهار قلتُ : اني أفعلُ : إنَّ من حسبك ان تصوم
من كل شهر ثلاثة ايام الحسنة بعشر أمثالها فكأنك قد مُصمت
الدهر كله (١)) .

(١) رواه الامام احمد ومسلم ورواه البخاري بهذا المعنى وابو داود بطرق مختلفة
والترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وابن سعد وغيرهم وكلهم عن عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله عنها فلعل سقوط الواو هنا من النسخ .

ففي هذا الحديث الشريف اسرار ، منها البشارة بتواصل نور
الاعمال ، وبنور الاعمال من دون انقطاع ، وان تباعدت الاوقات ، ومنها
مضاعفة ثواب العمل لهذه الامة ، الحسنة بعشر أمثالها ، لتنشط قلوبهم
لعمل الخير ، ومنها الامر بعدم التكلف ، الذي يفضى بالعبد الى السأم
والملل ، ومنها لزوم التذكر ، حتى لا تطم القلب الغفلة ، ومنها الايمان
القطعي بوعد الله وحسن كرمه ، وكل هذه الخصال ، خصال العارفين ،
الذين انقطعوا عن كل المهوم الدنيوية والاخرية ، وصار همهم ربهم ،
ومن كان همه ربه فلا هم له .

قال يحيى بن معاذ في مناجاته : الهي ان عرفتك فانت الذي قد
هديتني ، وان طلبتك فانت الذي أردتني ، وان اجبتك فانت الذي اخترتني ،
وأن اطمتك فانت الذي وفققتني ، وأن ابنت اليك فانت الذي آويتني ،
وان الله تعالى لا يكل العارفين الى انفسهم ، ولا الى طاعتهم ، ولا الى
ذكرهم ، بفضلهم ورحمته ، بل يكلوهم باكاليل شفقتهم ، ويعطر عليهم امطار
رحمته ، من سحائب فضله وعنايته ،

وروي أن موسى عليه الصلاة والسلام قل : يا رب كيف لي أن أؤدي
شكر نعمك ، ولك عليّ في كل شعرة نعمتان ، فقال له : يا موسى اذا عرفت

انك عاجز عن شكري فقد شكرتني ، وقيل : ان الله تعالى أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام : اشكر نعمتي عليك ، فقال : إلهي كيف لي ان أشكرك وشكري لك على النعم أعظم نعمة علي ، فوحي الله تعالى اليه : اذا علمت ذلك فانت أشكر العباد لي .

وقال محمد بن السماك : اذكر من كان ذكره لك قبل ذكرك ، وحببه قبل حبك ، وما ذكرته الا بذكره لك ، وما أحببته الا بحبه لك ، وقال ابو بكر الواسطي : من نسي ذكر الله تعالى كان مستدرجاً ، وأعلم أن ادنى أوصاف العارف ، عيش القلب مع الله بلا علاقة ، وذلك من ذكر الله إياه ، وذلك بين ، في قول الله تعالى (ولذكر الله أكبر (١)) وقيل في قوله تعالى (وقليل من عبادي الشكور (٢)) أي قليل من يري منته عليه عند شكره لي .

وروي ان موسى عليه الصلاة والسلام قال : إلهي كيف استطاع آدم أن يشكر نعمتك عليه ، اذ خلقتة بيديك ، ونفخت فيه من روحك ، واسكنته جنتك وامرت الملائكة فسجدوا له ، فقال الله : يا موسى علم آدم ان ذلك مني فحمدني عليه ، فمن أطاعه فبتوفيقه

(١) العنكبوت آية ٤٥

(٢) سبأ آية ١٣

اطاعه فله المنة ، ومن عصاه فبمقدوره عصاه فله الحجة عليه ، فقد سبق فضله لمن أطاعه قبل طاعته ، وقد سبق عدله لمن عصاه قبل معصيته اياه ، لانه الفعال لما يريد .

وروي أن ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال : إلهي لولا أنت كيف كنت أعرف من أنت (١) ، وقيل لابي عبد الله : ما لنا نحب المدح والثناء ، فقال : لنسيان امتنان الله عليكم ، وحسن عذايته التي سبقت منه لكم ، فمن نسي المنة ، وجحد النعمة ، قلبت له النعمة نقمة .

يا بني ان الله تعالى أعطاك المعرفة ، ووفقك لطاعته من غير احسان سبق منك ، ومن غير شفاعاة كانت لاجلك ، فينبغي ان تشغل بذكره وخدمته ، من غير طلب عوض ومكافأة منه ، فاهل الذكر اصناف مختلفة ، فمنهم من يذكر على جهة منة الاسلام ، ومنهم على جهة السنة والجماعة ، ومنهم من يذكره على جهة منة ذكره ، حتى يصير قلبه والهها ، ولسانه كليلا ، وعقله هائما ، ويصير في عظمته مبهورا ، وقيته في كرمه ، ويدهش في محبته ، لما علم ان الاعمال لا تقوم الا به ، والذكر على جهين ، ذكر يتولد منه الخوف والخشية ، وذكر يتولد منه الشوق والمحبة ، فاما ما ينتج الخوف

(١) اي لولا انت هديتني الى معرفتك ما عرفتك .

والخشية ، فهو ذكر من يذكر الله مع نفسه ، ويرى ذكر الله له
 سبب ذكر الله تعالى ، ويعلم انه بذكر الله يصل الى ذكره اياه ،
 واما الآخر فهو الذكر الذي تذكر ذكر الله له في الازل ، حيث لم يكن
 موجوداً ، الى ان يصير في الدنيا مفقوداً ، ثم الى الابد ، فوجد
 ذكر الله له سابقاً أزلياً ، خالداً أبدياً ، وذكره مكدرراً بالشهوات ،
 ممزوجاً بالغفلات ، فستان بين من يدخل على الله برؤية ذكره ، وبين
 من يدخل على الله برؤية فضله ومنتته ، واعلم ان ذكر العبد لله تعالى ، في
 اضافة ذكر الله تعالى للعبد ، كالغبار تحت الامطار .

بذكرك تحي مهجتي يا مؤملي وذكرك لي من قبل ذكرى اكبر
 مننت بطول لا أقوم بشكره فاي اياديك (١) الجزيلة اشكر

الحديث المشهور

اخبرنا الشيخ الحجة الثقة العارف ابو بكر بن يحيى النجاري
 الانصاري الواسطي ، قال : انبأنا ابو القسم طلحة السكتاني ، قال :

(١) اي نعمك .

أبنا أبو الحسين أحمد بن عثمان الآدي ، قال : حدثنا أحمد بن ماهان السمسار ، قال : أبنا عبد الرحمن بن مهدي ، عن شعبة ، عن النعمان ابن سالم ، قال : سمعت عمر بن أوس يحدث عتبة ابن أبي سفيان ، عن أم حبيبة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ (من صلى اثنتي عشرة ركعة تطوعاً كل يومٍ غير الفريضة بنى الله له بيتاً في الجنة (١)) .

هذا الحديث الشريف يحث على ملازمة النوافل ، فانها من المقربات الى الله تعالى ، وهي زاد العارفين في طريقهم اليه سبحانه ، وشأن المتجربين لجناحه جلّت قدرته .

اي بنى إعلم ان من تجرد بسرّه عن الكل ، وتفرد بسر السر الفرد ، كشف له الغطاء ، واستبان له البراهين ، عند مشاهدة نور الحق سبحانه ، وهنالك يسقيه الله بكأس محبته ، حتى يسكره به عن غيره ، ويزيل عنه التعب والنصب ، ويصير سكوته ذكراً ، وانفاسه تسيحاً ، وكلامه تقديساً ، ونومه صلاة ، ولا يزال العبد يركب بسرّه مركب المعرفة ، حتى يتصل بالمعروف ، فاذا اتصل بالمعروف ، بقي معه الى الابد ، من غير ان يلتفت منه الى ما سواه ،

(١) أخرجه الأئمة الخمسة مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه وابو دود .

واعلم ان مثل القلب كالقصر ، والمعرفة فيه كالسلطان ، والعقل
امير على الاركان ، له تبع واعوان ، واللسان كالترجمان ، والسر
من خزائن الرحمن ، ولا بد لكل واحد منها من الاستقامة في
مواضعه ، ودوران كلها على استقامة السر مع الحق ، فاذا استقام
السر استقامت المعرفة ، فيستقيم العقل ، واذا استقام العقل ، استقام
القلب ، واذا استقام القلب ، استقامت النفس ، واذا استقامت النفس
استقامت الاحوال ، فالسر منور بنور الجمال والجلال ، والعقل منور
بنور اليقظة والاعتبار ، والقلب منور بنور الخشية والافكار ، والنفس
منورة بنور الرياضة والانزجار ، فالسر بحر من بحور العطايا ،
وامواج المهمة فيه لا يحصى عددها ، ولا يتقطع مددها ، وان
استقامة السر مع الحق ، هي الدوام على بساط المشاهدة ، مع فقد
رؤية الاستقامة ، واعلم ان صراط الاستقامة السراقد ، من صراط
الآخرة ، والمرور على جسرهما ، أضعب من المرور على جسر
الآخرة ، وان عالم الاسرار غيور ، لا يحب ان يكون في قلب
العبد حب او ذكر لغيره . قال الله تعالى في بعض كتبه : اذا كان
الغالب على عبدي الاشتغال بي ، جعلت لذته وهيمته في محبتي ، ورفعت
الحجاب فيما بيني وبينه ، ودخل رجل على سري السقطي رضي الله

عنه فقال له : أي شيء أقرب الى الله ، ليتقرب به العبد الى الله ،
فبكى السري ، فقال ، أمثلك يسأل عن هذا ، أن أفضل ما يتقرب
به العبد الى الله سبحانه ، ان يطالع الله على قلبك وأنت لا تريد من
الدارين غيره .

وقال ابراهيم بن آدم : غاية همتي ومرادي من الله تعالى ،
ان يجعل لي الميل اليه ، فلا ارى شيئاً دونه ، ولا أشغل باحد سواه ،
ثم لا ابالي الى التراب صيرني ، أم الى العدم رجعتني ، وقيل لابراهيم
عليه الصلاة والسلام : بأي شيء وجدت الخلة ، فقال : بانقطاعي
الى ربي ، ، واختياري اياه على ما سواه ، وباني ما أكلت قط الا
مع الضيف .

وقالت رابعة البصرية : إلهي همتي ومرادي في الدنيا من الدنيا
ذكرك ، وفي الآخرة من الآخرة رؤيتك ، ثم أفعل بينهما ما
شئت ، وقال ابو يزيد البسطامي : رفعت السر مواصلة الحق ، فطار
باجنحة المعرفة ، بنور الفطنة : في هواء الوجدانية ، فاستقبلته النفس ،
وقالت : أين تذهب انا نفسك لا بد لك مني ، فلم يلتفت السر
اليها ، ثم استقبله الخلق ، وقالوا : أين تذهب نحن رفقاؤك وندماؤك ،

ولا بد لك منا ومن معاونتنا إياك ، فلم يلتفت اليهم ، ثم استقبلته
الجنة بكل ما فيها ، وقالت : أين تذهب فاني لك ، ولا بد لك مني ،
فلم يلتفت اليها ، ثم استقبلته العطايا والمواهب والكرامات كذلك ،
حتى جاوز المملكة ، وبلغ سرادقات الفردانية ، وجاوز الكليه والانانية
حتى وصل الى الحق ، وهو المطلوب . وروي ان موسى عليه الصلاة
والسلام قال : في بعض مناجاته ، يا رب عجبت ممن يمجّدك ثم يرجع عنك ،
فقال الله تعالى : يا موسى ان من وجدني لا يرجع عني ، وما رجع من رجع
الا عن الطريق .

وقال ابو العباس بن عطاء : متى ظهرت على عبد الآخرة ، فليت في
جنبها الدنيا ، وبقي العبد مع دار البقاء ، ومتى ظهرت على العبد مشاهدة
الحق تعالى ، فلي عنده ما دون الحق ، وبقي العبد مع الحق .

وقال رجل لابي يزيد : بلغني ان عندك اسم الله الاعظم ، أحب
ان تعلمني ذلك ، فقال ابو يزيد ليس لاسم الله حد محدود ، ولكنه
فراغ قلبك لوحديته ، وترك الالتفات منه الى غيره ، فاذا كنت
كذلك ، فخذ أي اسم شئت تسير به من المشرق الى المغرب في
ساعة ثم تجيء .

قال ذو النون : كنت حاجاً فاذا شاب يقول : إلهي قد اجتمع
وفدك ، وأنت أعلم ، فما أنت صانع بهم ، فسمعت صوتاً يقول :
وفدي كثير ، وطلابي قليل ، وسئل بعضهم كم بين الحق والعبد ،
قال : أربعة أقدام ، يرفع قدماً من الدنيا ، وقدماً من الخلق ،
وقدماً من النفس ، وقدماً من الآخرة ، فاذا هـو ثم (١) قال
السرى : من قام على طاعة الله بغير علاقة ، سقاه الله شربة من عين
محبه . وبلغه الى مقعد صدق .

قال علي رضي الله عنه : العارف اذا من الدنيا لم يجده السابق ،
ولا الشهيد في القيامة ؛ ولا رضوان في الجنة ؛ ولا مالك النار في
النار ؛ قيل : واين يوجد ؛ قال : في مقعد صدق عند ملك مقتدر ، اذا قام
من قبره لا يقول : اين أهلي وولدي ، ولا أين جبريل وميكائيل والجنة
والتواب ؛ ولكن يقول : أين حبيبي وانيسي .

قلوب العارفين لها عيون	تري ما لا يراه الناظرون
وأسنة بسر قد تناجي	تدق عن الكرام السكاكين
وأجنحة تطير بغير ريش	فتأوى عند رب العالمين

(١) ثم ظرف ومعناها هناك اي فاذا فعل العبد ذلك كان مع الله تعالى على الدوام .

فترعى في رياض القدس طوراً وتشرب من بحار المرسلين
عباد قاصدون اليه حتى دنوا منه وصاروا واصلينا

[الحديث الواحد والعشرون]

أخبرنا الشيخ العارف بالله تعالى سيدي عبد الملك بن الحسين بن
ميمون بن الحسين الحربوني الواسطي قدس الله سره قال : أنبأنا الشيخ
الثقة عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد ، أقول : وبهذا السند عن
عبد الحق بن عبد الخالق بن أحمد ، بزيادة لفظة ابن يوسف بعد
أحمد ، أجازنا كتابة مولانا الخليفة المفترض الطاعة في الارض ، القائم
لله باحياء السنة والفرض ، ابو العباس أحمد الناصر لدين الله العباسي
الهاشمي أعز الله به كلمة الدين والمسلمين ، وأيد بائتمداره شريعة سيد
المرسلين ، عليه صلوات رب العالمين ، وعبد الحق بن عبد الخالق
بن أحمد بن يوسف المتقدم ذكره ، قال : أنبأنا ابو الحسن محمد بن
مرزوق بن عبد الرزاق قراءة ، قال : أنبأنا علي بن أحمد بن علي ،
قال : أنبأنا عمي الحسن بن علي ؛ قال : محمد بن مرزوق ، وقرأت

على أبي نصر محمد بن سلمان ، أخبركم ذو النون بن محمد بن عامر فافر به ، قال : أنبأنا أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد ، قال : حدثنا محمد بن هرون ، قال : أنبأنا محمد بن العباس النسبي ، قال : أنبأنا عمرو بن أبي سلامة ، قال : حدثنا صدقة ، عن الأصبع ، عن ابن حكيم ، عن أبيه ، عن جده ، ان النبي ﷺ قال (صَنَائِعُ المعروف تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ ، وَإِنَّ صَدَقَةَ السَّرِّ تَطْفِي غَضَبَ الرَّبِّ ، وَإِنْ صَلَاةَ الرَّحْمَنِ تَزِيدُ الْعُمَرَ وَتَنْفِي الْفُقْرَ (١)) .

وفي هذا الحديث الشريف من مكارم الاخلاق ، ما يصعد همة العارف الى حضرة ربه ، فان أس المعرفة بالله مكارم الاخلاق ، وأما سوء الاخلاق فهو والعياذ بالله من انحجاب السر عن الله تعالى .

أي بني أعلم أن أعظم مصائب السر حجابها عن الله تعالى ، فكل من حلت به هذه المصيبة ، فقد تلاشت سائر مصائبه في جنبها ، فان

(١) أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي امامة وفي الاوسط عن ام سلمة رضي الله عنها بلفظ صنائع المعروف تقي مصارع السوء ، والصدقة خفياء تطفئ غضب الرب ، وصلة الرحم زيادة في العمر ، وكل معروف صدقة ، واهل المعروف في الدنيا هم اهل المعروف في الآخرة ، واهل المنكر في الدنيا هم اهل المنكر في الآخرة ، واول من يدخل الجنة اهل المعروف .

الحب منكران ، والسكران لا يجد حالة سكره وجع المصيبة ،
 فاذا افاق وجد الالم ، ومصيبة المحجوب عن الله لا تنجبر ابداً ،
 الا بتجريد السر عن كل ما دون الله تعالى ، ولا وعيد في القرآن
 اصعب من قوله تعالى (كلاًّ بل رانَ على قلوبهم (١)) فكم من طاعة
 حجبت صاحبها عن المطاع ، وكم من نعمة قطعت صاحبها من المنعم ،
 ورب نائم رزق الانتباه بعد رقدته ، ومنته نام بعد طول الانتباه ، ورب
 فاجر رزق الولاية ، وبلغ منازل الابرار ، وزاهد سقط عن ولايته ،
 وسلك مسالك الفجار ، وكم من عامل قد حجبت رؤيه اعماله ، عن
 رؤية امتنان ربه ، حتى عمي بصره فصار مبعداً ، وهو يحسب
 انه واصل ، ولا مصيبة اشد على العارف من الحجاب ، ولو طرفه عين ،
 واعظم عقوبه على العبد من الله والبعد والحجاب .

وحكي ان رجلاً من العباد قال : إلهي الى كم اعصيك ولا تعاقبني ،
 فأوحى الى الله الى نبي ذلك الزمان ، قل له : الى كم اعاقبك وانت لا
 تدري ، ألم احجبك عن لطائف انسي ، ألم اخرج عن قلبك حلاوة
 مناجاتي ، وقال ابو موسى خادم ابي يزيد : دخل الشيخ مدينة فتبعه
 خلق كثير ، فلما نظر ابو يزيد اليهم والى ازدحامهم نحوه ، قال اللهم اني اعوذ

(١) سورة المطففين آية ١٤

بك أن تحبني عنك بهم ، وأعوذ بك ان تحبهم عنك بي ، رحمه الله
 ما أكثر انصافه ، ما اصدقه بربه ، ما اشفقه على اخوانه المسلمين ، أراد
 لهم الخير وصحة النظر ، كما اراد لنفسه ، تنبه يا من يريد اجتماع الناس عليه ،
 واعتقادهم به ، كم طيرت طقطقة النعال حول الرجال من رأس ، وكم اذهبت
 من دين ، اللهم سلم اللهم سلم .

اعلم ان الناس أربعة اصناف ، رجل جعل الله قلبه بصيراً ينظر بنور
 اليقين الى لطائف صنعه وكمال قدرته ، ورجل جعل الله عقله بصيراً ينظر
 بنور الفطنة الى الوعد والوعيد ، ورجل جعل الله سره بصيراً ينظر في كل
 الاوقات بنور المعرفة الى الله تعالى ، ورجل جعله الله مكفوفاً لا يبصر
 شيئاً ، فهو مظهر قوله تعالى (ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة
 أعمى وأضل سبيلاً (١))

واعلم ان الكفار محبوبون بظلمة الضلالة عن نور الهدى ، وأهل
 المعصية محبوبون بظلمة الفلاة عن انوار التقوى ، وأهل الطاعة محبوبون
 بظلمة رؤية الطاعة عن انوار رؤية التوفيق وعناية المولى ، فاذا رفع الله
 عنهم هذه الحجب ، نظروا باعين النور الى النور ، فعند ذلك يحبون عن

غيره به ، فكل من نظر الى حركاته وافعاله في طاعة الله ، صار محجوباً
عن وليها مفلساً ، ومن نظر الى وليها صار محجوباً به عن رؤيتها ،
لانه اذا رأى عجزه عن تحقيقها واتمامها ، صار مستغرقاً في امتنانه ،
وربما يحجب برؤية العبادة عن وجدان حلاوتها ، وربما يحجب برؤية
وجدان الحلاوة عن صحة الارادة ، وربما يحجب برؤية المنة عن المنان
سبحانه ، قال النساج : من رأى نفسه عند الطاعة لم يتخلص من العجب ،
ومن رأى الخلق لم يتخلص من الرياء ، ومن رأى الطاعة لم يتخلص من
الغرور ، ومن رأى الثواب لم يتخلص من الحجاب ، ومن رأى الرب تعالى
فذلك في مقعد الصدق عند مليك مقتدر .

وقال بكر بن عبد الله من اشتغل بظرائف الحكمة ودقائقها ، صار
محجوباً عن حقائقها ، وما أعرف معصية أضر بصاحبها من نسيان الرب ،
وعلاقة القلب بغيره ، وقال : كل هم وذكر لغير الله تعالى فهو
حجاب بينك وبين الله ، وفي الخبر (رب حسنة يعملها الرجل لا
يكون له سيئة أضر عليه منها ، ورب سيئة يعملها الرجل لا يكون له حسنة انفع
له منها) قيل في معناه : لان الحسنة محمودة ، والسيئة مذمومة ، فإدام العبد في
الحسنة مع رؤية الحسنه فهو في ميدان الدلال والافتخار وما دام العبد في السيئة مع
رؤية السيئة فهو في ميدان الانكسار والافتقار ، وحال العبد في وقت الافتقار أحسن .

قال الامام ابو بكر الصديق رضي الله عنه : اللهم اني أعوذ
بك من الشرك الخفي ، قالت رابعة رضي الله عنها : حجبتم الدنيا قلوب
أهلها عن الله ، فلو تركوها لجالت في ما كوته ؛ ثم رجعت بطرائف
الفوائد .

قيل لسيدى منصور الرباني رضي الله عنه : باي شيء يعرف
العبد انه غير محجوب من ربه ، قال : اذا طلبه ولم يطلب منه ، وأراده ولم
يرد منه ، وان لا يختار على اختياره شيئاً ، وان اختار له النار ، وكل من
ليس في قلبه سلطان الهيبة ، ونار المحبة ، وأنس الصحبة فهو محجوب ،
وقال : كفاك من المعرفة ان تعلم ان الله مطلع عليك ، وكفاك من العبادة
ان تعلم ان الله مستغن عنك ، وكفاك من المحبة ان تعلم ان حبه سابق على
حبك ، وكفاك من الذكر ان تعلم ان ذكره متقدم على ذكرك ،
القلوب اذا قعدت على بساط الهيبة ، زالت عنها الشهوات ، واذا قعدت على
بساط المعرفة ، زالت عنها الغفلات ، واذا قعدت على صدق الفردانية بالفرد
للفرد فذلك المقعد الصدق .

§ الحديث الثاني والعشرون §

أخبرنا الشيخ الثقة العارف بالله تعالى عبد الملك بن الحسين
الحربوني قدس الله روحه ، قال : أخبرنا ابو مطيع محمد بن عبد الواحد
الاديب ، قال : انبأنا ابو بكر عبد الله بن احمد بن العباس الباطرقاني ،
قال : انبأنا سليم بن احمد الطبراني ، قال : حدثنا اسحاق بن ابراهيم الديري ؛
قال : انبأنا عبد الرزاق ، قال : أنبأنا معمر ، عن الزهري ، عن أنس بن
مالك رضي عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ (لا تحاسدوا ولا
تباغضوا ولا تجسسوا وكونوا إخواناً كما امركم الله تعالى (١))
هذا الحديث الشريف تضمن من أسرار المعرفة بالله العجائب ، فانه أمر
بالتخلي عن الصفة الابليسية ، وهي الحسد ، ثم بالتجرد من الصفة
النفسانية ، وهي البغض لغير الله تعالى ، ثم بالترفع عن الصفة

(١) أخرجه البخاري ومسلم وابو داود والترمذي واحمد ولفظه على ما في
الفتح الكبير : لا تباغضوا ولا تقاطعوا ولا تداربوا ولا تحاسدوا ،
وكونوا عباد الله إخواناً كما امركم الله ، ولا يحل لمسلم ان يهجر أخاه
فوق ثلاثة أيام .

السافلة الهوائية ، وهي التجسس ، ثم بعد أن اكمل درجات التنقية ،
أمر برؤية عدم الفرقية بين المرء وبين اخوانه ، وان هذا من أمر الله تعالى ،
واذا كملت للعبد هذه الخصال ، فقد أحكم شأن المعرفة بالله ، ومن
هذا السر قول سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي الله عنه ، من عرف
نفسه فقد عرف ربه .

أي بني أعلم ان العبد بين الله وخلقه ، ان التفت منه الى
الخلق تجرد عن الحق ، وصار متروكا محروما مخذولا ، وان التفت
الى الله عن الخلق ، قربه الله وأدناه ، واوصله الى قربه ، فان
الله تعالى اذا أحب عبداً أغار (١) عليه قدر قربته منه ، وجبه له ،
ولم يحتمل منه الالتفات الى شيء سواه ، فانه ان نظر الى شيء
دونه عذبه الله بذلك الشيء ، وجعله وبالا عليه ، اما ترى ان ابليس
لعنه الله نظر الى نفسه ، وقال عن آدم : انا خير منه ، فلعنه
وطرده ، وكذلك نظر فرعون الى ملكه وقال : اليس لي ملك
مصر ففرقه ، وقارون نظر الى ماله وقال : انما اوتيته على علم
عندي ، فخسف الله به وبداره الارض ، وكذلك الملائكة : نظروا

(١) الصواب غار بدون همزة اي لم يرض لعبده ان يلتفت الى غيره .

الى تسبيحهم وتقديسهم حيث قالوا : ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ، فابتلاه الله تعالى بالسجدة لآدم ، وكذلك كل من قال انا يقول الله تعالى لا بل انا ، ثم يرده الى اسفل السافلين ، وكل من يقول أنت الله ، يرفعه الى أعلى عليين ، والاتفتات على وجهين ، التفات العين ، والتفتات القلب ، فالتفتات العين مثل ما قال الله تعالى لمحمد حبيبهِ عليه الصلاة والسلام (لا تمدَّنْ عَيْنِكَ الى ما متعنا بِهِ (١)) الآية ، ثم منَّ عليه لما عصمه حيث قال تعالى (لولا ان ثبتناكَ لقد كِدْتَ تَرْكُنُ اليهِمْ شَيْئاً قليلاً (٢)) ثم مدحه بترك الاتفتات الى ما سواه ، في قوله تعالى (ما زاغَ البصرُ وما طغى (٣)) ثم اورثه ذلك الترك الكلبي ان رفع له الحجاب ، حتى رأى ما رأى ، في قوله تعالى (ولقد رآه نزلةً اخرى (٤)) وان موسى عليه الصلاة والسلام (قالَ رَبِّ ارْني أَنْظُرْ اليكَ (٥)) قال انظر الى الجبل ،

(١) طه آية ١٣١

(٢) الاسراء آية ٧٤

(٣) النجم آية ١٧

(٤) النجم آية ١٣

(٥) الاعراف آية ١٤٣

ولن ترأني بعد ان نظرت الى غيري .

كان بعض العارفين يطوف حول الكعبة فناداه واحد ، فخطر
بباله ان يلتفت اليه ، فسمع هاتفاً يقول : ليس منا من التفت الى غيرنا ،
وحكي ان آخر كان يطوف حول الكعبة ، فنظر الى امرأة فظهرت يد
من الهواء وفقأت عينه ، ثم نودي نظرت بعينك الى دوننا فقأناها ، ولو
نظرت بقلبك الى غيرنا لكويناه .

وقال ذو النون : من نظر من توحيده الى نفسه لم ينجه التوحيد
من النار ، ومن التفت من الصلاة الى غيرها فقد سقط عن درجه المصلين ،
ومن التفت من وقته الى وقته ذهب عنه الوقت وهو لا يشعر ، وفي
الخبير اذا التفت العبد في الصلاة ، يقول الله عبدي تلتفت الى من
هو خير لك مني ، أقبل ولا تعرض بوجهك عني ، فاني إذا
أعرضُ عنك .

قال النبي عليه السلاة والسلام : أتاني جبريل بعفاتيح خزائن الدنيا
فلم التفت اليها ولم أقبلها ، قيل لبعضهم كيف أصبحت ، قال : أصبحت وقد
منع الكونين عني ، ومنعني ان انظر اليهما .

وقال العارف السقطي رضي الله عنه : كنت في طلب صديق لي
ثلاثين سنة فلم أظفر به ، فررت يوماً في بعض الجبال ، فاذا هو قائم على
صخرة ، فدنوب منه وأخذت ذيلة ، فقال : خل عني يا سري ، فان الحق
غيور ، فلا يراك تأنس بغيره ، فتسقط من عينه .

وحكي ان رابعة كانت في طريق مكة ، فاقبل اليها رجل وقال :
يا هذه كلي بكلك مشغول ، فقالت : ان كنت صادقاً فكلي لكلك
مبذول ، الا ان لي اختاً أحسن مني وهي وراءك ، فالتفت الرجل ، فلطمته
رابعة على وجهه ، وقالت : اليك عني يا بطل ، ادعيت محبتنا ثم نظرت الى
غيرنا ، رأيتك من بعيد ، فقالت : وجدت عارفاً ، فلما تكلمت قلت :
وجدت وجدت عاشقاً ، فلما جربتك وجدتك كذاباً ، ما رأيت
معك صفاوة العارفين ومروءتهم ، ولا طريقة العاشقين وصيانتهم ،
فصاح الرجل ، وجعل التراب على رأسه ، وقال : ادعيت محبة مخلوق
فاعرضت عنه ، جاءت اللطمة على وجهي ، فاخاف أن أدعي محبة
الخالق ، فاذا أعرضت قلبي ان يكون اللطمة على قلبي ، واما الالتفات
بالقلب ، فقد حكي انه كان لفتوح الموصل صبي ، فيوماً من الايام عانقه
وقبله ، فنودي من الهواء يا فتاح ادعيت محبتنا وفي قلبك حب غيرنا ، فصاح

صبيحة خرم مغشياً عليه .

ونظرت رابعة البصرية الى رباح القيسي وهو يقبل صبياً من أهله ، فقالت : أتجبه ، قال : نعم ، قالت ، ما كنت حسبت في ان قلبك موضعاً فارغاً لمحبة غيره ، ففزع القيسي فزعاً شديداً حتى غشي عليه ، فافاق وهو يمسح العرق عن وجهه ، قال ﷺ لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً لكن خليلي الله .

وحكي أن داود عليه الصلاة والسلام استعدله رجل في بعض سياحاته ، فقال : أين تريدُ قال استوحشت عن الناس واستأنست بالله : فقال له الرجل : هذا من قبلك أو من قبل الله ، قال : فسقط داود مغشياً عليه ، ثم أفاق وقال : نبهك الله كما نبهتني .

وقال بعضهم : ان الله تعالى أمر قوم موسى بقطع رؤوسهم حين سجدوا للعجل ، بعد ان سجدوا لله تعالى ، فقال : رأس سجد لي ثم سجد لغيري فلا يصلح لي ، فكذلك القلب .

وبلغنا ان داود عليه الصلاة والسلام قال : اوتيت ما أوتي الناس وما لم يؤتوا ، وهممت بما هم به الناس وما لم يهتموا ، فوجت الاشياء كلها لله ،

والامور كلها بيد الله ، والحاصل من الدارين وما فيها هو الله ، فلا ينبغي لمن ادعى محبته ، ان يكون في قلبه حب لغيره . قالت رابعة :

يا حبيب القلوب من لي سواكا ارحم اليوم مذنباً قد اتاك
يا حبيبي وصفوتي ورجائي كذب القلب أن أحب سواك
يا أنيسي ومنيتي ومرادي طال شوقي متى يكون لقاك

[الحديث الثالث والعشرون]

اخبرنا شيخنا الشيخ الكبير العارف بالله تعالى القاضي المقرئ ابو الفضل علي الواسطي رضي الله عنه ، قال : أنبأنا ابو الحسين عاصم بن الحسن بن المقرئ ، قال : حدثنا ابو عمر عبد الواحد بن محمد ، قال : أنبأنا مهدي بن اسماعيل بن محمد الصفار ، قال : أنبأنا محمد بن عبيد الله بن المناوي ، قال : أنبأنا شبابة يعني ابن سوار ، قال : اخبرنا شعبة بن علقمة بن مزيد ، عن سعيد بن عبيدة ، عن أبي عبد الرحمن السامي ، عن عثمان بن عفان رضي الله عنهما ، عن

النبي ﷺ قال (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) (١) هذا الحديث الشريف ، يفيد ان الخيرية قد صحت لمن تعلم القرآن وعلمه ، لما في القرآن العظيم من بالغ الحكم ، وغامض السر ، وخطير الشأن ، وهو حبل الاعظم ، به يهتدي المهتدون ، ويصل الواصلون ، وهو خلق رسول الله ﷺ ، وباب الله تعالى ، والمعجزة الدائمة ، والنور الذي لا ينحجب ، وعنه تأخذ أرواح العارفين أسرار المعرفة ، وما المعرفة التي لم ترجع اليه ، ماهي الا زور وضلالة ، ومتى تحقق العبد بالعلم بالقرآن العظيم ، فقد صار عارفاً . وانكشفت له الاسرار الربانية ، الملكية والملكوتية ، ومتى صار عارفاً حقاً وأنّ ؛ وطلب زيادة العلم بالله من كل طريق ومن كل فن ، وكل الطرق والفنون في القرآن العظيم ، والعارفون هم الراسخون بالعلم يقولون آمنا به واليه منتهي سيرهم ، وعنه يصدرن ، وبه يهيمون ، ومنه يأخذون ، ولذلك يقال فيهم : ندماء الحق ، وبهذا السر يفرقون بين الباطل والحق .

أي نبي اعلم ان الله تعالى ربما يزين أعداؤه بلباس اوليائه واصفيائه ،

(١) رواه البخاري وابو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم .

حتى أنهم يغتروا بصفاء الاوقات ، ويحسبون أنهم من أهل ولايته ،
 فهذا من الله لهم استدراج ، وربما يزينهم بالعز والجاه والرياسة ، والمنزلة
 عند الناس ، حتى يغترون بثناء الناس ومحمدتهم ، ويحسبون من أهل
 فضله . فهذا ايضا من الله استدراج لهم ، وكذلك ربما يزينهم بأنواع
 لطائف الحكمة ، فيغترون بحسن بلاغتهم ، وكمال فهمهم وفطنتهم ،
 ويحسبون أنهم احاطوا بكل حقيقة علما ، فهذا لهم من الله استدراج
 وربما يزينهم بلباس النعمة ، ويفرقهم في انواع النعم ، فيغترون
 بحسن تجملهم ، وطيب عيشهم ، ويحسبون أنهم على شيء من الله ،
 فهذا هم من الله استدراج ، ولا يتركهم حتى يردهم الى حقيقة
 معلومة ، قال سبحانه (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون (١)) فهذا
 ما كدر عيش المريرين في دار الدنيا ، حتى دام كدمهم ، واصفرت
 ألوانهم ، وذابت نفوسهم ، ودهشت عقولهم ، وطارت افئدتهم ،
 وانشقت مراراتهم ، وفقدوا من الخلاق ، وواجب على كل حال ذي
 عقل ومعرفة ان يحذر مولاه ، كما حذر نفسه بقوله تعالى (ويحذركم
 الله نفسه (٢)) وكما قال (واعلموا أن الله يعلم ما في انفسكم
 فاحذروه) .

وقال ﷺ : المؤمن لا يسكن اضطرابه ، ولا تأمن روعته ،
 حتى يخلف جسر جهنم ، الا ان الله تعالى غيب مكره في حمله ،
 وخداعه في لطفه ، وعدله في كرمه ، وخذلانه في انواع نعمه ،
 وسخطه في جميل ستره ، وقطيعة في امهاله ، فينبغي للعبد ان لا
 يعتمد على حسن أوقاته ، وكثرة حسناته ، فكم من احد تراه في
 زي المريدين ، وهو في علم الله من المطرودين ، ولا يشعر ان
 الله تعالى ربما يزين عدوه بلباس اوليائه ، ثم يرده آخر الامر الى
 بُعدهِ ، وربما يكسو وليه الاعداء ، ثم يرده آخر الامر الى حقائق
 كرمه ، لانه هو يبدى ويعيد ، يعني يبدى على أوليائه صفات
 أعدائه ، وعلى أعدائه صفات أوليائه ، ثم يعيدهم الى حقائق معلومة ،
 وهو الفعال لما يريد ، باظهار فضله في أهل عدله ، واظهار عدله في
 أهل فضله ، ألا ترى أن الله تعالى زين ابليس بزينة عصمته ، وهو
 في سابق عامه من أهل اللعنة ، ستر عليه ما سبق منه اليه ، حتى
 أظهر امره في العاقبة ، وكذلك زين بلعام بانوار ولايته ، وهو عند
 الله تعالى من اهل سخطه ، وأغرق قارون في بحار نعمته ، وهو
 عند الله تعالى من أهل سخطه ، لا يغرنك بالله اربعة اشياء : اظهاره

لك ما لم تعلم ، وستره عليك بما قد عمات ، وزيادته لك فيما لم تشكره ،
واعطاؤه إياك ما لم تسأله ، فانه ربما أراد الله تنبيهك لك أو استدراجاً
وقال يوسف ابن الحسين : من رأى صنع الربوبية عند اقامة العبودية
انقطع عن نفسه ، واعتصم بربه ، وفوض امره اليه ، فحينئذ يسلم
من آفات الاستدراج .

وكان يحيى بن معاذ يقول : يا معشر المستورين بالنعم والعصم ،
لا تغتروا فان تحتها آفات النقم ، لا تغتروا بعمارة الاوقات ، فان
تحتها غوامض الآفات ، ولا تغتروا بصفاء العبودية ، فان فيها نسيان
الربوبية ، والامر كما قال ، فَيَا رَبَّ مُسْتَدْرِجٌ بِالْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، وَيَا رَبَّ
مَغْتَرٍ بِالثَّنَاءِ عَلَيْهِ ، وَيَا رَبَّ مَفْتُونٍ بِالنَّعْمِ عَلَيْهِ ، وَيَا رَبَّ مُسْتَهْلِكٍ
بِالسُّتْرِ عَلَيْهِ ، فمن لم يكن باطنه في ملازمة الحق تعالى عين ظاهره
كان شكه أغلب من يقينه ، وان كان ظاهره يدل على اوصاف الموقنين ،
وفقدان انوار الباطن من رؤية حركات الظاهر ، والغفلة عن غوامض
آفات الاستدراج ، من رؤية صفاء العبودية ، فليس للموفق ان يعتمد ،
ولا للمخذول ان يئس ، واستدراج أهل الذنوب والركون اليها ،
والاصرار على الاعراض عن الله سبحانه ، واستدراج أهل العلم طلب

الجاه والمنزلة عند الخلق ، واستدراج أهل الاجتهاد الاستكثار
والاعجاب ، واستدراج المريدين تطلّعهم الى العطايا والكرامات ،
وسكونهم اليها ، واستدراج العارفين استغنائهم بالمعرفة دون المعروف
حتى جعلوا لها حداً وغاية ونهاية ، وظنوا انهم قد أحاطوا بها ، فكل
من كان منزلته أرفع ، كان استدراجه أعظم وأدق ، كم من مذكر
لله ناسي لله ، وكم من مخوف بالله جريء على الله ، وكم من داع الى الله بعيد
من الله ، وكم من تال كتاب الله منسلخ من آيات الله .

وقال ابو سعيد الخراز : لو كنت تركت الدنيا وافتخرت بتركها ،
فالفخر أعظم من امساكها ، ولو تركت عيوب النفس وأعجبت
بتركها ، فالعجب عيبه اكبر ، ولو جهدت وتعلقت بجهدك فتعلقك أعظم
الاستراحة ، ولو خفت وأمنت على أنك خفت ، فالامن من الخوف اكبر ،
ثم قال : رؤية القرب في القرب أقرب البعد ، ورؤية الانس في الانس
أعظم الوحشة ، ورؤية الذكر في الذكر اشد النسيان ، ورؤية المعرفة في
المعرفة اكبر النكرة .

وقال بعض أهل المعرفة : كلما ظننت اني وجدت فحينئذ فقدت ،
وكما ظننت اني فقدت فحينئذ وجدت ، إلهي ان تركتك طلبتني ، وان

طلبتك طردتني ، لامعك قرار ، ولا مع غيرك أنس ، فالمستغاث منك اليك ،
وقال ابو يعقوب : أجهل ما يكون العبد بالله ، اذا ظن انه استغنى عن
الدنيا بالمعرفة ،

وقال يحيى بن معاذ : ذنب افتقرت به اليه ، خير من طاعة
افتخرت بها عليه ، وكان فضيل كثيراً ما يبكي ويردد هذه الآية
(وابدأ لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون (١)) يقول عملوا
أعمالا حسبوا أنها حسنات فاذا هي سيئات ، حين يبدو لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون .

أي بني ، المعرفة مستقر ومستودع ، مستقر في قلوب الاولياء ،
ومستودع في قلوب الاعداء ، ثم يسلب في آخر الامر ، فليس
للموفق ان يعتمد على توفيقه ، ويأمن من مكره ، ولا للمخذول
ان يئس من روح ربه ، وربما يرى الرجل للرجل الرؤيا الصالحة ،
وهو استدراج من الله تعالى ، كما حكى ان رجلا من أهل الشام
أتى الى العلاء بن زياد وقال له : اني رأيتك في المنام كأنك من

أهل الجنة ، فترك مجلسه وأخذ في البكاء ، وقال : لعن الله أرا
 أمراً ، قيل : أصل الاستدراج نسيان الحق ، والاستغناء بمن
 دونه ، والتعلق بما سواه ، والالتفات منه الى غيره ، وليس على
 تحقيق في المعرفة من يغتر بكثرة العلم والعمل ، لان ابليس كان
 معلم الملائكة ، ثم في آخر الامر نظر الى نفسه وعبادته ، وترك امراً
 من أوامر الله ، فصار من الملعونين المطرودين أبد الآبدين ، وإياك
 ان تغتر بعمارة الاوقات ، وصفاء الاحوال ، فان برصيصاً وبلعام
 كانا أعبد الناس في زمانهما ، وأحسنهما حالا ، وفي آخر الامر مالا
 الى النفس والهوى ، فصار مفتضحين في الدنيا والآخرة ، ولا تغتر
 بصحبة الصالحين والزهاد بغير الحرمة والمتابعة لهم ، فالصحبة لو
 نفعت لنفعت امرأة نوح وامرأة لوط ، ولان الاغترار مدرجة من
 مدارج الاستدراج .

قال الله تعالى (فلا تغرّنكم الحياة الدنيا (١)) الآية وقال
 تعالى (يا أيها الانسان ما غرّك بربك الكريم (٢)) وذلك
 ان الشيطان ربما يأتي الزاهد ليغرّه ، فيقول : يا ولي الله ويا خيرته

(١) فاطر آية ٥

(٢) الانفطار آية ٦

من خلقة ، اما ترى من ربك هذه الكرامات والعطايا والقرب
والانس ، اما تدري ما الهلك ربك من كلام أهل المعرفة ، وحقائق
انواع الاشارات ، فهل يكون مثل هذا الا لاهل محبته ، اما
ترى حال قربك معه ، وكمال لطفه بك ، وانك لو أقسمت على الله
لابرك ، ولا شك ان الملائكة ينظرون الى حركاتك وسكناتك ،
وحسن أحوالك ، وقد رجح فضلك على أهل زمانك ، فما أغفل
الناس عما أنت فيه ، حتى يغره بانواع مكره وخديعته ، فان تداركه
الله بالفضل والرحمة ، وبصره بمكائد عدوه ، وعرج ملتجئاً بصره الى
سرادقات قدرته ، فعند ذلك يسلم من درجات آفات الاستدراج ، واعلم
ان قلوب أهل المحبة لا تزال تموج من خوف الاستدراج ، كما تموج
البحار ، حتى يصير كلما فيه بالله لله ، ورأيت مكتوباً على عصي
واحد ، شعر

كل ذلك لك مغفو ر سوى الاعراض عني

فقلت

ان كنت أعرضت فقد تبّت عدت الى الوصل كما كنت
وليس لي جرم سوى اني نظرت في الحب فعوقبت

[الحديث الرابع والعشرون]

أخبرنا شيخنا الامام فرد الوقت الباز الاشهب خالي ابو المكارم منصور البطايحي الرباني رضي الله عنه ، قال : أنبأنا القاضي ابو الحسين محمد بن علي بن المهدي ، قال : أنبأنا ابو الحسن علي بن هبة الله ابن عبد السلام ، قال : أنبأنا ابو الحسين احمد بن محمد ، قال : أنبأنا ابو الحسن علي بن محمد الحربي ، قال : أنبأنا ابو عبد الله احمد بن علي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ (أَحِبُّوا اللَّهَ لِمَا يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ ، وَأَجْبُونِي لِحُبِّ اللَّهِ ، وَأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي الْحَبِيِّ) (١) وبهذا الحديث الشريف نظام التصفية ، فمن ادركها فقد أدرك الصفاء ، والتحق باهل الاصطفاء .

أي بني . اعلم أن للصفاء ظهراً وبطناً ، فاما ظهرها فان تصفي كليتك من أدناس النفس والخلق والدنيا ، واما بطنها فان تصفي كليتك

(١) راه الترمذي في المناقب والحاكم في فضائل اهل البيت .

من غبار رؤية الاعمال ، وطلب الاعواض على الاعمال ، والالتفات منه الى ما سواه .

روي ان النبي ﷺ قال اسراركم اسراركم ، فانها عند الله بواد ، ويقال : جديك مع الله لا تخلقه مع الناس ، وصفائك مع الله لا تكدره مع الناس ، وقال يحيى بن أبي كثير : دخلت مكة فاستقباني عطاء بن ابي رباح ، وسلم عليّ ، ثم أقبل على الناس فقال : تسألوني عن العلم وفيكم يحيى بن أبي كثير ، قال فتضرعت الى الله اربعين يوماً الى ان يذهب حلاوة هذه المقالة من قلبي .

ويروي ان النبي ﷺ قال الا ان اواني الله في الارض هي القلوب ، فاحب الاواني الى الله تعالى أصفاه وأصلبها وأرقها ، معناه أصفاه الله عند المراقبة ، وأصلبها في دين الله عند المخاطبة ، وأرقها على الاخوان عند الموافقة ، وقال يوسف بن الحسين لما اشتغل قلب مريم بحب ابنها ، سمعت صوتاً : لما كان شرك صافياً لنا ، كنا نرزقك في الشتاء والصيف من غير واسطة ولا شدة ولا عناء ، فلما मिलت شرك عني فلا يأتيك رزقك الا بشدة ، وذلك قوله تعالى

(وَهْزِي إِلَيْكَ بِجَذْعِ النَّخْلَةِ (١)) الْآيَةُ . وَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَرِيرِيُّ :
أَعْلَمُ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا لَمْ يَصِفْ وَقْتَهُ لِلَّهِ تَعَالَى فِي أَقَامَةِ الْعِبَادَةِ ، انْقَطَعَ عَنِ
اللَّهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ، فَمَنْ اجْتَهِدَ فِي صِفَاءِ مَعَامَلَةِ الظَّاهِرِ ، أَوْرَثَهُ اللَّهُ صِفَاءَ
مَعَامَلَةِ الْبَاطِنِ ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ انْقَطَعَ عَنِ اللَّهِ وَهُوَ لَا يَشْعُرُ ، قَوْلُ أَبِي
يَزِيدَ : مَنْ ظَنَّ أَنَّهُ بِالْحَالِ يَصِلُ فَبِالْحَالِ يَنْقَطِعُ ، وَمَنْ طَلَبَ الْإِنْسَ
بِالْحَالِ فَبِالْحَالِ يَسْتَوْحِشُ .

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْجَرِيرِيُّ : إِنْ اللَّهُ تَعَالَى حَكَمَ عَلَى أَصْفِيَاءِهِ وَاجِبَابِهِ ،
إِنْ لَا يُخْرِجُونَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَطُوقَ الْعِبَادَةِ فِي عِنَاقِهِمْ ، وَبِحَقِّ أَقُولَ : مَا
اشْتَغَلَ أَحَدٌ بغيرِهِ إِلَّا ضَاعَ عَمْرُهُ ، وَذَهَبَتْ عَنْهُ صِفَاوَةُ الْوَقْتِ ، فَمَنْ أَرَادَ
صِفَاوَةَ الْوَقْتِ فَلْيُؤْثِرِ اللَّهَ عَلَى شَهْوَتِهِ .

وَقِيلَ لِوَاحِدٍ : مَا حَقِيقَةُ صِفَاوَةِ الْوَقْتِ ، فَقَالَ : تَصْفِيَةُ الْكُلِيَّةِ ، لِخُلَاقِ
الْبَرِيَّةِ ، بِوَفَاةِ صَدَقِ الْعِبَادَةِ ، قَالَ الْإِنطَاكِيُّ : إِنْ وَجَدْتَ رَيْنًا فِي قَلْبِكَ
فَأَدِمِ الصِّيَامَ ، فَإِنْ وَجَدْتَ رَيْنًا فَأَقِلِّ الْكَلَامَ ، فَإِنْ وَجَدْتَ رَيْنًا فَاتْرُكْ
الْآثَامَ ، فَإِنْ وَجَدْتَ رَيْنًا فَكْثِرِ الْبُكَاءَ وَالتَّضَرُّعَ إِلَى الْمَلِكِ الْعَلَامِ ،
وَيُقَالُ : الْجَهْلُ كُلُّهُ مَوْتُ الْإِمْنِ يَرْزُقُهُ اللَّهُ الْعِلْمَ ، وَالْعِلْمُ كُلُّهُ حُجَّةُ الْإِمْنِ وَفَقَهُ

الله للعمل به ، والعمل كله هباء منثور ، الا ان يسكون صافياً لله ، وأهل
الصفاء على خطر عظيم ، الا ان يسلموا ذلك الى الله تعالى بسلا عيب ،
ويجب على العبد ان ينظر في حال اكله وشربه ولباسه وكلامه وحركاته
وارادته ، فيدع منها ما كدر ، وليأخذ ما صفا ، لان صفاهه الاوقات على
قدر صفاوة الاحوال .

قال الله تعالى حكاية عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام (يوم
لا ينفع مالٌ ولا بنونٌ إلا من أتى الله بقلبٍ سليم (١)) وقال
ذو النون : ان لله عباداً يبلغون في درجة الصفاء مقاماً تقع فراستهم
على سر الداس ، فيعرفون السعداء من الاشقياء ، يختص برحمته من
يشاء من عباده .

وقيل لابي عبد الله : ما فضل أهل الصفاء على غيرهم ، قال : رفع
الحجاب عنهم ، واتهام الوشاة فيهم ، وافشاء الاسرار اليهم ، قيل : هل
يكون لاهل الصفاء حلاوة العبادة ، قال : اما قبل رؤية المنة فنعم ، واما قبل
رؤية العبادة فلا بلا تعليق .

وَقِيلَ لِبَعْضِهِمْ : متى يعرف الرجل أنه من أهل الصفاء ، فقال :
إذا ستر جميع المعاصي بستر التوبة ، وستر جميع الخيرات بذكر ستر المنة ،
وستر ما دون الله بستر الله تعالى .

وحكي أن بهلولاً كان لا يأخذ شيئاً من أحد ، وإن أكثر عليه إلحاح
فقل له في ذلك ، فقال : امرنا أن لا نأخذ بالواسطة ، لأن منها ذهاب
الصفاء ، قيل : وما الصفاء قال : طيران القلب بأجنحة الاشتياق لرب
العالمين ، ويقال : أدنى أوصاف أهل الصفاء ، عيش القلب مع الله بلا علاقة ،
ومن لم يعرف نفسه بالفقر ، والفاقة والعجز والضعف ، لم ينل صفوة
اليقين ، وإذا كان العبد لله تعالى كأن لم يكن ، يكن الله تعالى له
كما لم يزل .

وقال أبو سليمان : طوبى لمن صحت له خطوة واحدة لا يريد بها
إلا الله تعالى .

وقال الإمام معروف الكرخي رضى الله عنه : بينا أنا أسير
في البادية لم يكن معي أحد من البشر ، إذ نزل شخص من السماء ، فسألني
ما الصفاء ، فقلت : صدق الوفاء ، فقال صدقت ، ثم عرج وهو يقول

(يُوفُونَ بالنذرِ ويخافُونَ (١)) .

اما ترى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام وضع قدماً واحداً
بصدق الوفاء . على صخرة صماء . فامر الله تعالى ان اتخذوا من مقام ابراهيم
مصلح . وحقيقة الصفاء ، التخلق بخلق المصطفى ﷺ ، والافتداء باصحابه
اولى الصدق والوفاء ، والانقطاع الى الملك الاعلى ، وقيل حقيقة الصفاء
طرح القلب على بساط الامتنان ، واستقامة السر مع الملك الديان ، وقيل
تصفية القلوب لعلام الغيوب ، وقيل صدق الافتقار مع دوام الاضطرار ،
وترك الاختيار ، مع حسن الانتظار .

وقيل فناء السكينة تحت كمال القدرة ، وطيران الهمة باجنحة
الشوق نحو رب العزة ، وقيل هجرة السر الى الله من المراتب
والدرجات ، والفرار الى الله من المنازل والمقامات ، وقيل هي مجابة
دواعي النفس ، ومتابعة دواعي الروح ، واتحاد صفات البشرية تحت
صفات الربوبية .

(١) الدهر آية ٧

الحديث الخامس والعشرون

أخبرنا شيخنا القاضي العدل الثقة المقري الكبير الشيخ ابو الفضل علي الواسطي رحمه الله رحمة واسعة ، قال : أنبأنا ابو القاسم هبة الله بن محمد الكاتب ، قال : اخبرنا ابو طالب محمد بن محمد الغيلان ، قال : أخبرنا ابو بكر محمد بن عبد الله الشافعي ، قال : أخبرنا محمد بن غالب ، قال : حدثني عبد الصمد بن ورقاء ، عن عبد الله بن دينار ، عن سعيد ، عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (من تصدَّقَ بعدلٍ من كسبٍ طيبٍ ، ولا يطعمه إلا الله تعالى ، فإنَّ اللهَ يقبلها يمينه ، ويربها لصاحبها كما يربي احدكمُ فله ، (١) حتى يكونَ مثلَ الجبلِ (٢)) .

(١) الفلو بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو هو المهر .

(٢) اخرجه البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وابن ماجه وغيرهم ولفظه كما في الفتح الكبير : من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب - ولا يقبل الله الا الطيب - فان الله يقبلها يمينه ، ثم يربها لصاحبها كما يربي احدكم فله حتى تكون مثل الجبل اهـ

حثُّ هذا الحديث الشريف على بذل المعروف ، وثبه على لزوم
 الاخلاص فيه ، وبشر بعد الاخلاص بمضاعفته وقبوله ، وكل هذا
 انطوى في الاخلاص ، وهو نور العارفين بالله ، إذ الاعمال بغير
 الاخلاص كلها ظلمة ، وبه تنور ، وبذلك ارتفعت همم العارفين في
 الاعمال الى الاخلاص (أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ (١)) الا ان المتحققين
 بالتصوف صفت سرأثرهم ، وحسنت شعائرهم ، همهم ربهم ، وخلقهم سنة
 نبيهم ، عكس أهل المروق من اصحاب الدعوى

أي بني اذا نظرت في القوم الذين ادعوا التصوف اليوم ، رأيت
 أن أكثرهم من الزنادقة والحروريه والمبتدعة ، ورأيتهم أكثر الناس
 جهلاً وحمقاً ، واشدهم مكرراً وخديعة ، وأعظمهم عجباً وتطاولاً ،
 واسوأهم ظناً باهل الزهد والتقوى ، وأهل الصدق والصفاء ، وعلامات
 أهل الصفاء أدق من ان يصفها واصف ، واعلى من ان تحتملها الاوهام ،
 فمن علامة الصوفي أن يصفو في أقواله وأفعاله وحركاته ؛ من ادناس
 آفات النفس والخلق والدنيا ، وتصفو خواطره من غبار الاعراض
 عنه تعالى والنظر منه الى من سواه ، وايضا من علاماته ان يكون
 مع النفس بلا نفس ، ومع الخلق بلا خلق ، ومع القلب بلا قلب ،

ومع الحال بلا حال ، ومع الوقت بلا وقت ، ويكون مستقيماً على بساط أمر الله ، متذكلاً تحت جلال عظمة الله ، مستكفياً مستغنياً به عن غيره ، قلبه مضروب بسياط خوف القطيعة والهجران ، وسره مضروب بسياط خشية البعد والحرمان ، نفسه منورة بنور الخدمة ، وقلبه منور بنور المحبة ، وسره منور بنور المعرفة ، ومن علامته ايضاً ان يكون فؤاده طائراً بأجنحة الشوق ، وأركانته مستقيمة على طريق الحق بالحق للحق مع حسن الانتظار ، وعلى غاية الانكسار ، مقبلاً بالكلية على مليكه ، مع ترك الالتفات منه الى ملكه ، مع الفرار من المخلوقين ، لشدة وجدانه حلاوة الانس برب العالمين ، رجوعه الى الحق ، واعتماده على الحق وقراره مع الحق ، من غير ان يلتفت منه إلى الخلق ، وحشي القلب سماوي الحديث ، رباني العلم ، فرداني المهمة ، روحاني العيش ، نوراني القدر (١) ، وحداني المعنى ، جميع ارادته تحت إرادة المعبود ، شاكراً لله في السر والاعلان ، كي لا يقع في بحر الكفران ، ذاكراً لله بالقلب واللسان ، في كل وقت وأوان ، كيلا يتيسر له في مفاوز النسيان ، يعلم ان المولى يراه ، ومن فوق العلى يراه ، فهو فان تحت عظمة نظره ، متلاش بكليته تحت كمال قدرته ، مستغرق صفاء

(١) اي مؤمن بقدر الله تعالى ، لا يرى الافعال من المخلوقات الا من طريق النسبة .

أوقاته في أبحر امتنانه ، مع سقوط كل حلاوة ، غير حلاوة محبة
ربه ، مستقيم على صدق العبودية ، من غير رؤية العبودية ، فارغ
القلب عن الشغل بغير الله ، مع الاتكال بالقلب على الله ، متواضع
لاهل الايمان ، قائم على بساط الاحزان ، حتى يأتيه اليقين بالعفو
والرضوان ، لسانه مثل قلبه ، يصدق في جميع اقواله وأفعاله ،
لا كما قال الله تعالى (لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (١)) شاكر
لقليل النعمة ، صابر على كثير الشدة ، راض بقضاء رب العزة ، دائم
على احتراس القلب لله بالحجة ، لا يخاف دون الله ، ولا يرجو غير
الله ، ولا يريد الا الله ، لما علم انه لا مضر ولا نافع ، ولا رافع ولا دافع ،
ولا معز ولا مذل ، الا الله وحده لا شريك له ، متابع لسنة
المصطفى ﷺ وأخلاقه ومذاهب اصحابه ، خائف من سوء العاقبة
مشتغل بالمقيدّر اذا اشتغل الناس بالتقدير ، وبالمدير اذا اشتغلوا بالتدبير ،
جالس على بساط الخدمة مع الحياء ، متسكى على سرير الفقر والفاقة ،
مشرف على غرف القرب والمشاهدة ، شارب بكأس الانس والمحبة ،
يطيل صمته ، ويكظم غيظه : ويغلب شهوته ، ويفارق راحته ، من غير ان

(١) الصف آية ٢

يلتفت الى معاملة قلبه ، فارغ من مصالح نفسه ، تارك لجميع راحاته وشهواته ، خائف من الوحشة بينه وبين حبيبه ، يكون أحسن الناس للناس وأتقاهم ، واصدق الناس وأصفاهم ، وأعقل الناس وأراهم ، ينظر الى الدنيا بعين الاعتبار ، والى النفس بعين الاحتقار ، والى الآخرة بعين الاستبشار ، والى الرب بعين الافتخار ، في الاستقامة كالجبل الراسي ، لا تحركه الرياح الهائجة ، لا يطلب ما ليس له ، ولا يهتم بما قسم له ، فارغ عن خدمة المخلوقين ، مشغول بخدمة رب العالمين ، لا يعرض عنه بلواه ، ولا يختار حبيباً سواه ، نفسه طاهرة من كل خطأ وزلة ، وقلبه متبهيء من كل سهو وغفلة ، وسره من كل حول وقوة ، بدون الله سبحانه لا يرضى ، طعامه طعام المرضى . وبكاؤه بكاء الثكلى ، لا يتوكل قلبه الا عليه ، ولا يسلم الا اليه ، ولا يشكر النعمة الا له (١) ، ولا يطلب الحاجة الا منه ، مستأنس بالله في جميع الاحوال ، منقطع اليه في جميع الاعمال ، وذكر الله حديثه في جميع المقال ، تارك اختياره الى ذى الجلال ، نومه قليل ،

(١) اي ولو شكر الناس بوصول النعمة له على ايديهم ، فانه مراقب انها منه تعالى ، فيشكر الله حقيقة ويشكر الناس امثالاً لقوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم : لا يشكر الله من لا يشكر الناس .

وحزنه طويل ، وبدنه نحيل ، وانيسه الملك الجليل ، حسبنا الله ونعم
الوكيل .

[الحديث السادس والعشرون]

أخبرنا شيخنا العارف بالله خالي الشيخ ابو بكر بن يحيي
النجاري الانصاري الواسطي رضي الله عنه . قال : حدثني الاستاذ
ابو القاسم علي بن احمد البصري . قال : أنبأنا ابو عمر عبد الواحد
ابن محمد بن مهدي ، قال : أنبأنا محمد بن مخلد العطار ، قال : أنبأنا
محمد بن علي بن خلف ، قال : أخبرنا عمرو بن عبد الغفار ، عن
حسن بن يحيى وسفيان الثوري ، عن سعد بن سعيد أخي يحيي
ابن سعيد ، عن عمر بن ايوب ، قال : قال رسول الله ﷺ (من
صامَ رمضانَ واتبعه ستاً من شوالٍ كانَ كصيامِ الدهرِ) (١) ،
وسر ذلك استغراق العبد في اداء الفرض ، وانغماسه في السنة المحمدية ،
فانها بركة الوقت ، وليس عند العارف أهم من استحصال بركة الوقت ،

(١) أخرجه الامام مسلم وابو داود والترمذي وابن ماجه

بفرض أو سنة أو جمع بينهما ، وهناك منتهى الهمم ، فان السنة
المحمدية روح العارف ، بها يقوم وبها يقعد ، وهي منار الباب
العارفين ، فان مشيد أركانها ، ورافع بنيانها ﷺ لم ينطق
عن الهوى ، بل هو جالجلة (ما زاغَ البصرُ وما طغى (١))
ولوراثه العارفين هذه الحصاة من بركة اتباعه ، ارواحنا وأرواح
العالمين فداه .

أي بني اعلم أن قلوب أهل المعرفة خزائن الله في أرضه ، يضع
فيها ودائع سره ، ولطائف حكمته ، وحقائق محبته ، وانوار علمه ،
وآيات معرفته ، التي لا يطلع عليها ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ،
ولا أحد دون الله بغير اذنه سبحانه ، فينبغي ان يكون العارف
عالمًا بصلاحه وفساده ، مستقيماً على معاملته ، عارفاً بربحه وخسرانه ،
حافظاً له من مكابدة عدوه ، مستعيناً بالله في ذلك كله ، وان لا
يدع في قلبه مكاناً لغيره ، فان الله تعالى اذا اطلع على قلب فرأى
فيه غيره مقتته وخذله ، وسلط عليه العدو ، ومعاملة القلوب لله خاصة ،

(١) النجم آية ١٧

ومعاملة الاركان مختلطة ، ومعاملة (١) القلوب تقبل بغير الاركان ،
ومعاملة الاركان لا تقبل بدون القلب ، ولا تستوجب الثواب ،
فان كان العبد في معاملة القلب مقصراً ، وفي معاملة الاركان موفراً ، حكم
على توفير أحكامه بتقصير قلبه ، وان كان في معاملة القلب موفراً ، وفي معاملة
الاركان مقصراً ، حكم على تقصير أركانه بتوفير قلبه .

روى أن موسى عليه الصلاة والسلام : مر بقوم من بني اسرائيل
قد لبسوا المسوح ، وقد جعلوا التراب على رؤسهم ، ودموعهم منحدره
على خدودهم ، فبكى عليهم رحمة لهم ، وقال : إلهي أما ترحم عبادك ، اما
ترى حالهم ، فلوحي الله تعالى اليه : يا موسى انظر هل نفدت خزائني ،
أو لستُ بآرحم الراحمين ، كلا ولكن اعلمهم بأني بذات الصدور خبير ،
يدعونني بقلوب خالية عني ، مائلة الى الدنيا .

وروي انه عليه السلام مرَّ برجل ساجد على صخرة منذ ثلاثمائة سنة ،

(١) يعني ان العزم على صالح العمل بنية صحيحة مرضية تقبل عند العجز عن
كل العمل او اكماله ، ولا يقبل العمل بدون نية صحيحة خالصة ، وما
امروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين .

كان يبكي ودموعه تجري على الأودية ، فوقف عليه وبكى لبكائه ،
وقال : يا إلهي أما ترحم عبدك ، فقال الله تعالى : لا ارحمه ، قال :
ولم يا إلهي ، قال : لان قلبه يستريح الى غيري ، وكان له جبة
يستتر بها من الحر والبرد .

وقال النبي عليه الصلاة والسلام : لا يستقيم عمل العبد حتى يستقيم
قلبه ، ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه .

وقال عليه الصلاة والسلام : ان في الجسد مضغة اذا صلحت
صلحت الاعضاء كلها ، ألا وهي القلب ، وقال الله تعالى لموسى عليه
الصلاة والسلام : يا موسى قل لبني اسرائيل ان لا يدخلوا بيتاً من
بيوتى الا بقلوب وجلة ، وأبصار خاشعة ، وأبدان نقية ، ونية صادقة .

قال يحيى بن معاذ : قلب المؤمن مضغة جوفانية ، حشوها جوهرة
ربانية ، حولها روضة فردانية ، تحتمها ساحة نورانية ، والله تعالى ناظر اليها
في كل لحظة بالرحمة والشفقة ، ويحول بينها وبين ما يشغله عنه ، قال الله
تعالى (ومن أوفى بعهده من الله (١)) وقيل معاملة القلوب أمر شديد

(١) التوبة آية ١١١

والثبات عليها أشد وأصعب .

قيل لبعض أهل المعرفة : عبد فقد قلبه متى يجده ، قال : اذا نزل فيه الحق ، قال : متى ينزل ، قال : اذا ارتحل عنه ما دون الحق ، ومعاملة القلوب على عشر مدارج ، اولها الخطرات ، ثم حديث النفس ، ثم الهم ، ثم الفكر ، ثم الارادة ، ثم الرضا ، ثم الاختيار ، ثم النية ، ثم العزيمة ، ثم القصد ، حتى يبلغ الى عمل الظاهر ، فن قام لله تعالى فحفظ معاملة القلب عند الخطرات ، فهو على مدارج الصديقين ، ومن قام لله تعالى فحفظ معاملة القلب عند حديث النفس فهو على مدارج المقربين ، ومن قام لله فحفظ معاملة القلب عند الهم فهو على مدارج الاوابين ، ومن قام لله على حفظ معاملة القلب عند الفكرة فهو على مدارج المخاصين ، ومن قام لله فحفظ معاملة القلب عند الارادة فهو على مدارج المرئيين ، ومن قام لله فحفظ معاملة القلب عند الاختيار فهو على مدارج المتقين ، ومن قام لله فحفظ معاملة القلب عند النية فهو على مدارج الزاهدين ، ومن قام لله فحفظ معاملة القلب عند العزم فهو على مدارج المنيبين ، ومن قام لله فحفظ معاملة القلب عند القصد فهو على مدارج المجتهدين ، ومن قام

لله تعالى فحفظ معاملة القلب على عمل الظاهر فهو على مدارج العابدين من عامة الموحدين .

وقال اسحاق بن ابراهيم : لأنَّ تردد قلبك الى الله تعالى ذرة خير لك من جميع ما طلعت عليه الشمس ، وما من أحد صفا قلبه من أدناس الشهوات ، وطهره من غبار الغفلات ، ونقاها من كدورات الغوايات ، الا اطلعه الله على غاية الغايات .

وقال بكر بن عبد الله في معنى قوله تعالى (وجاء بقلبٍ مُنيبٍ (١)) قال : الذي يمشي ببذنه على الارض ، وقلبه معلق بالله تعالى .

وقيل لابي عبد الله . ما القلب السليم ، قال : قلب منقطع من علائق الدنيا ، مملوء من حب المولى ، لا يشكو من الشدائد والبلوى ، ولا يهتك أستار الصيانة والتقوى ، ويقال : من لم يكن بينه وبين الله معاملة سرية كان مسيئاً وان كان محسناً ، ومن لا يرى ان الكونين بما فيها بسير قدرته ، وسريع لحظته ، لم ينل معاملة القلب .

(١) ق آية ٣٣

وقال ابو سعيد الخراز ، اعلم ان معاملة القلب هي تجديد السر مع
الانفراد به ، وملاحظة القلب على دوام حفظ الاوقات مع صدق الحال ،
من غير التفات منه الى الوقت والحال .

وقال ابو الدرداء : ان لله تعالى عبادةً تطير قلوبهم الى الله استيقاً لا
يدركها البرق الخاطف .

ويروي ان النبي ﷺ قال : ما سبقكم ابو بكر بكثرة صلاة
ولا صيام ، ولكن بحق وقر في قلبه ، ان الله تعالى لا يرد القليل
لقلته ، ولا يقبل الكثير لكثرتة ، ولكن انما يتقبل الله من المتقين ،
ويقال ، ليس على مقام الصدق من تعلق قلبه بالمقام ، ولكن الصادق
من تعلق قلبه برب المقام مجرداً ، حتى لا يرى مع الله غير الله أحداً ،
ويقال : اذا صارت المعاملة الى القلوب استراحت الابدان ، ويقال :
لا تكون معاملة القلب الا لمن له قلب صاف ليس بساه ، صحيح
ليس بجريح ، بصير ليس بضرير ، فريد ليس بطريد ، طالب ليس
بهارب ، قريب ليس بغريب ، عاقل ليس بغافل ، سماوي ليس
بارضي ، عرشي ليس بوحشي .

وقال ثابت الدساج : قرأت القرآن سنين بالخوف فلم أجد القلب ، ثم قرأته بالرجاء فلم أجد القلب ، ثم قرأته بتجريد القلب عن كل مادون الله تعالى ، فعند ذلك وجدته ، ورأيت عند وجوده الولاية الكبرى ، والعزة العظمى ، والمراتب العليا .

وقال الله تعالى في بعض الكتب : القلوب بيدي ، والحب في خزائني ، فلولاً حبي لعبدي ما قدر العبد ان يحبني ، ولولا ذكرني له في الازل ما قدر ان يذكرني ، ولولا ارادتي اياه في القدم ما قدر العبد ان يريدني ، قيل ان عارفاً رأى رجلاً يدور حول المسجد ، فقال له يا هذا ما تطلب : قال اطلب موضعاً خالياً اصلي فيه ، فقال : خل قلبك عما دون الله وَصِلْ في اي موضع شئت ، ويقال : بقدر اقبالك على الله يكون قرب القلب منه ، وما اطلع الله على قلب عبد فرأى فيه غيره الا عذبه الله به ، وَوَكَلَهُ إِلَيْهِ .

وقال يحيى بن معاذ : القلب اذا وضعته عند الدنيا خاب : واذا وضعته عند العقبي ذاب ، واذا وضعته عند المولى طاب ، وقال : الدنيا خراب ، واخرب منها قلب من يعمرها ، والآخرة دار عمران ، وأعمر منها قلب من يطلبها ، وقال : مفاوز الدنيا تقطع بالاقدام ،

ومفاوز الآخرة تققطع بالقلوب ، وقال : خراب النفس من عمارة القلب ، وعمارة النفس من خراب القلب ، سئل واحد من أبناء القلوب مالك لا تتكلم ؛ فقال : قلبي يتكلم ، قيل : مع من ، قال : مع مقلب القلوب ،

الحديث السابع والعشرون

أخبرنا الشيخ الجليل العارف بالله شيخنا أبو الفضل علي الواسطي القرشي يعرف بابن القاري رضي الله عنه ، قال : أنبأنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن المظفر الداودي ، قال : أنبأنا أبو محمد عبد الله ابن أحمد بن حموية السرخسي ، قال : أنبأنا أبو عبد الله بن يوسف الفربري ، قال : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، قال : حدثنا بشر بن خالد ، قال : حدثنا محمد بن جعفر ، عن شعبة ، عن سليمان ، عن أبي وائل ، عن عبد الله ، عن النبي ﷺ انه قال (المرء مع من أحب) (١)

(١) هذا الحديث هو الحديث الثالث عشر ومر ذكر من خرجه .

وفي هذا الحديث الشريف من الالتزام بمحبة أحباب الله ورسول الله ﷺ ما فيه بلاغ للموقنين ، وهدى للمتقين ، ونور للعارفين ، فان من تدبر سر المعية التي أفصح بها هذا النص الاشرف ، انسلخ الا عن محبة الله تعالى ، ومحبة من أحبه الله وأحب الله ، وكذلك العارفون رضي الله عنهم ، ومن العارفين (١) هم أهل القلوب المنيرة ، اصحاب صفاء التمريرة ، والعمدة على القلوب .

أي بني أعلم ان الله تعالى ذكر في محكم كتابه للعباد ، أمره ونهيه ، ووعدده ووعيدده ، وترغيبه وترهيبه ، وقضاه وتقديره ، وحكمه وتدييره ، ومشيتته في خلقه ، وضرب الامثال ، وذكر آلاءه ونعمائه ، ولطائف صنعه ، وكمال قدرته ، وعظيم ربوبيته .

ثم قال (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٍ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ (٢)) أشهد في هذه الآية جميع العباد ، شرف مراتب ابناء القلوب ، وبين فضلهم على من دونهم .

(١) لعل الصواب « والعارفون » وحذف من .

(٢) ق آية ٣٧

قال بعض المفسرين في معنى قوله تعالى لمن كان له قلب : أي قلب واثق بجميع ما ذكره الله سبحانه في كتابه من الوعد والوعيد وغيرها ، وقال بعضهم : لمن كان له عقل يزجره عن جميع الضلالات والغوايات في جميع الحالات .

وقال بعضهم : لمن كان له ذهن يفرُّ به عن الشرك والشك ، وقال بعضهم : لمن كان له يقين يسقط عنه وثائق الغرور ، في جميع الامور ، الى أن يصل الى الملك الغفور ، وقال بعضهم : لمن كان له سر يتلاشى معه جميع اوصاف العبودية ، تحت اشارة الربوبية ، عند مشاهدة الحق ، وقال بعضهم : لمن كان له استقامة السر مع الحق ، من غير التفات منه الى ما سواه ، وقال بعضهم : لمن كان له قلب مفرد لتفرد الفرد ، وان الله تعالى زين قلوب العارفين بزينة المعرفة كرمًا وامتنانًا ، وزين قلوب المريدين بالعظمة والهيبة رحمة واحسانًا ، وحجب قلوب الغافلين بالجهل والغفلة محنة وخذلانًا ، وطبع على قلوب الكافرين بالابعاد والنكرة طردًا وحرمانًا ، والقلوب ثلاثة ، قلب يطير في الدنيا حول الشهوات ، وقلب يطير في العقبى حول الكرامات ، وقلب يطير في سدره

المنتهى حول الانس والمناجات ، فقلب معلق بالديا ، وقلب معلق
بالعقي ، وقلب معلق بالمولى ، وقلب حريق ، وقلب غريق ، وقلب
سحيق ، وقلب منتظر للعطاء ، وقلب منتظر للرضاء ، وقلب منتظر
للقاء ، وقلب مشروح ، وقلب مجروح ، وقلب مطروح ، وقلب
منيب ، وهو قلب آدم عليه الصلاة والسلام ، وسليم وهو قلب
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، ومنير وهو قلب محمد عليه أفضل
الصلاة والسلام .

[الحديث الثامن والمشرون]

أخبرنا شيخنا القاضي الثقة المقري الجليل الشيخ ابو الفضل علي
الواسطي القرشي رحمه الله رحمة واسعة ، قال : أخبرني ابو الحسن عبد
الرحمن بن محمد الداودي ، قال : أخبرني عبد الله احمد السرخسي ،
قال : حدثني ابو عبد الله محمد الفربري ، قال : حدثني ابو عبد الله
محمد بن اسماعيل البخاري ، قال : حدثني اسحاق بن ابراهيم : قال :
أخبرنا الحسين ، عن زائدة ، عن عبيد الملك ، عن مصعب بن سعد ،

عن أبيه قال : تعوذوا بكلمات ، كان النبي ﷺ يتعوذ بهن (اللهم اني أعوذ بك من الجبن ، وأعوذ بك من البخل ، وأعوذ بك من أن أرد إلى أرذل العمر ، وأعوذ بك من فتنة الدنيا وعذاب القبر (١)) استعاذ ﷺ من القواطع عن الله تعالى ، فان الجبن مقعد عن قول الحق ، والبخل مقصر عن طلب الحق ، وأرذل العمر صارف عن بذل الهمة في الحق ، وفتنة الدنيا قاطعة عن الحق ، وعذاب القبر نتيجة أولئك والعياذ بالله تعالى ، وفي مضمون هذه الاستعاذة الشريفة المحمدية ، ارشاد باعلاء الهمة عن الجبن والبخل ، وحث عن التجرد الى الله تعالى ، وهذا بغية العارفين ، اللهم وفقنا لما تحب وترضى يا مصلح الصالحين ، يا ولي المتقين ، يا دليل المتحيرين ، يا أنيس العارفين ، يا أرحم الراحمين .

أي بني اعلم أن العبد اذا علم ان الله سبحانه حكيم فيما حكم،

(١) هذا الحديث ورد بروايات شتى وطرق كثيرة ، واقرب لفظ يحاكيه مع زيادة فيه ما رواه الحاكم عن ابن مسعود رضي الله عنه : اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع ، وقلب لا يخشع ، ودعاء لا يسمع ، ونفس لا تشبع ، ومن الجوع فانه بئس الضجيع ، ومن الخيانة فانه بئس البطانة ، ومن الكسل والبخل والجبن ، ومن الهرم ، وان أرد إلى أرذل العمر ، ومن فتنة الدجال ، وعذاب القبر ، ومن فتنة الحيا والممات .

وقدير عالم بما قضى ودبر ، وعرف انه جاهل بالمحبوب والمكروه ،
رضي عن الله في حكمته وقضائه ، والرضا هو سكون القلب الى
الحكيم ، وترك الاختيار مع التسليم ، ولا شيء أشد على النفس
من الرضا بالقضاء ، لان الرضا بالقضاء ، يكون على خلاف رضى النفس
وهواها ، فطوبى لعبد آثر رضا الله تعالى على رضى نفسه .

وروي ان موسى عليه الصلاة والسلام كان يقول في مناجاته :
إلهي خصصتني بالكلام ولم تكلم بشراً قبلي ، فداني على عمل أنال به رضاك ،
فقال الله تعالى : يا موسى رضائي عنك رضاك بقضائي .

وقال الداراني : أرجو ان اكون قد أعطيت من الرضا طرفاً ، وذلك
ان الله تعالى لو ادخلني النار لكنت بذلك راضياً ، وأن أحق الناس بالرضا
أهل المعرفة ، وهو باب الله الاعظم .

وروي في بعض الكتب : ان جبريل عليه الصلاة والسلام كان
يهبط الارض ، فرأى رجلاً عليه أثر السكينة ، فقال : يا رب ما
أحسن هذا الرجل ، فقال الله تعالى : يا جبريل انظر اسمه في اللوح
في أسماء أهل النار ، فقال : إلهي ما هذا ، فقال : يا جبريل اني لا

اسأل عما أفعل ، وانه لا يبلغ أحد من خلقي علمي إلا بما شئت ،
 فقال : جبريل يارب أتأذن لي أن أخبره بما رأيت ، قل : لك الاذن ،
 فهبط جبريل وأخبره بحاله ، فخر الرجل ساجداً ، وكان يقول : لك
 الحمد يا مولاي على قضائك وقدرك ، حمداً يعلو حمد الحامدين ، ويزيد
 على شكر الشاكرين ، قال : فما زال يحمد الله تعالى حتى ظن
 جبريل انه لم يسمع ما قال ، فقال : يا عبد الله وهل سمعت ما قلت
 لك ، قال : نعم أخبرتني انك وجدت اسمي بين أسماء اهل النار في اللوح
 المحفوظ ، قال : فما هذا الحمد والشكر ، قال : سبحان الله يا جبريل
 ان الله تعالى قد قضى مع كمال علمه ، وسعة رحمته وحلمه ، ولطائف
 ربوبيته ، وحقائق حكمته ، فمن أنا حتى لا أرضى ، تبارك الله ربي ،
 ثم خرَّ ساجداً ، وأخذ في التسبيح والتحميد ، قال فرجع جبريل
 الى الله ، فقال الله تعالى : ارجع الى اللوح المحفوظ وانظر ماذا ترى
 فرجع فاذا اسمه في اسماء أهل الجنة ، فقال : يا جبريل هو ما ترى ، اني لا اسأل
 عما أفعل ، فقال جبريل : إلهي أذن لي حتى أخبره بما رأيت ، فقال :
 لك الاذن ، قال : فهبط جبريل فأخبره بما رأى ، قال : لك الحمد يا
 سيدي ومولاي على قضائك وقدرك ، حمداً يعلو حمد الحامدين ،

ويزيد على شكر الشاكرين ، فرجع جبريل متعجباً من كمال رضاه
عن الله بكل ما حكم له .

وكذلك روي : ان الله تعالى أوحى الى نبي من أنبيائه ، ان
قل لعبدي فلان ابن فلان انك من أهل النار ، فلما بلغ اليه الرسالة
حمد الله تعالى ، وقال : الحمد لله على ما قضى ، فالامر أمره ، والحكم
حكمه ، فقال الله تعالى لنبيه : الحق به ثانياً واخبره بأني قد غفرت
لك ، حيث رضيت بقضائي ، فبلغ الرسالة ، فشقق الرجل شهقة
وخر ميتاً .

وان قضاء الله تعالى على أربعة أوجه ، قضاء النعمة فعلى العبد
فيه الرضا والشكر ، والثاني قضاء الشدة ، فعلى العبد فيه الرضا والصبر ،
والثالث قضاء الطاعة ، فعلى العبد فيه الرضا وذكر المنة ، والقيام
بالواجب الى الموت ، والرابع قضاء المعصية فعلى العبد فيه الرضا عن
الله والتوبة .

وسئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن القضاء والقدر ، فقال
ليل مظلم ، وبحر عميق ، وسر الله الاعظم ، فمن رضي به فله الرضا ، ومن
سخط فله السخط .

وروي انه لما وضع المنشار على رأس زكريا عليه الصلاة والسلام همّ ان يستغيث بالله تعالى ، فأوحى الله اليه يا زكريا اما ان ترضى بحكمي لك ، واما أن أخرب الارض وأهلك من عليها ، فسكت حتى قطع نصفين ، وحكي ان رابعة البصرية مرضت ، فقيل لها : أما ندعو لك طبيباً ، فقالت من قضى علي قالوا الله تعالى قالت او مثلي من يرد قضاء سيده .

ومرض ابو بكر الصديق رضي الله عنه ، فقيل له : اما ندعو لك الطبيب ، فقال : قدر آني ، قبل : وما قل : فقال : قال اني فعال لما أريد ، شكى نبي من الانبياء بعض ما ناله من المكروه ، فأوحى الله اليه : كم تشكوني ولست أهل ذم ولا شكوى ، فهكذا كان بدء شأنك في علمي ، فلم تسخط ، أفتحب ان أعيد الدنيا من اجلك ، أو ابدل اللوح بسببك ، فافضي ما يسرك كما تريد لا كما أريد ، ويكون ما تحب دون ما أحب ، فبعزتي خلقت لئن تلجلج هذا في صدرك مرة اخرى ، لا سلبنك ثوب النبوة ، ولا وردناك النار ولا ابالي .

قال بعض الحكماء : ليس العجب ممن ابتلي فصبر ، انما العجب

ممن ابتلي فرضي ، قيل لعبد الواحد بن زيد : أي الرجلين أفضل ، رجل
أحب البقاء ليطيع ، او رجل احب الخروج شوقاً اليه ، فقال : لا هذا
ولا ذاك ، ولكن رجل فوض امره الى الله ، وقال على قدم الصدق في
الرضا ، فان ابقاه أحب ذلك ، وان اخرجته أحب ذلك ، فهذه منازل الرضا
عنه ، وخلقُ العارف معه ، قيل لعمر بن عبد العزيز رحمه الله ، ما تشتهي
مال : ما يقضي الله ، وقال ابو عبد الله النسايج : ان لله عباداً يستحيون من
الصبر ، ويسلكون مسلك الرضا ، وان له عباداً لو يعلمون من اين يأتي
القدر ، لاستقبلوه حباً ورضاً .

وفي الخبر : ان اول ما كتب الله سبحانه وتعالى في اللوح المحفوظ ،
لا إله إلا الله محمد رسول الله ، من استسلم لقضائي ، وصبر على بلائي ،
وشكر لنعمائي ، كتبته صديقاً ، وبعثته يوم القيامة مع الصديقين ، ومن
لم يرض بقضائي ، ولم يصبر على بلائي ، ولم يشكر نعمائي ، فليختر
رباً سوائى ، يقول قائلهم رضي الله عنهم : يا نفس اني أسأمتك الى
ربك ، على انه ان شاء جوعك ، وان شاء أشبعك ، وان شاء
اعزك ، وان شاء أذلك ، وان شاء أحياك ، وان شاء اماتك ، وهو
اغنى وأولى بك منك ، وأنت بالكلية : له يا نفس ، فمالك والحكم على من

له الحكم والخلق والامر .

وقيل ليحيى بن معاذ الرازي : متى يطيب عيش المؤمن ، قال :
إذا رضي عن الله تعالى بكل ما قضى وقدر ، وحكم ودبر ، وقيل
له : متى يكون العبد راضياً عنه ، قال : إذا قال العبد لربه : إلهي ان
اعطيني شكرت ، وان منعتني رضيت ، وان دعوتني أجبت ، وأن
تركتني عبدت ، والزهد عشرة أجزاء ، وأعلى درجة الزهد أدنى درجة الورع ،
والورع عشرة أجزاء ، وأعلى درجة الورع أدنى درجة اليقين ، واليقين عشرة أجزاء ،
وأعلى درجة اليقين أدنى درجة الرضا لأن الرضا أعلى درجة العبودية ، وإن الله
سبحانه جعل الروح والراحة في الرضا ، وجعل الهم في السخط .

وحكي أن عطية الحمصي ، قال : إن والذي قال لأبراهيم بن
أدهم : يا أبا إسحاق لو كتبت من هذا الحديث كما كتبنا ، فقال
له اشتغلت بثلاثة أجزاء ، فإن فرغت منها فعلت ما تقول ، قال وما
هي قال : التوكل على الله فيما تكفل به من الرزق ، وإخلاص العمل لله ،
والرضا بقضاء الله ، فاما التوكل والإخلاص فقد فرغت منهما بعون الله ،
وأما الرضا بقضاء الله ، فإني منه في شغل شاغل ، قال : فبكي
والذي بكاء شديداً ، وقال : ما أبعدنا عما أنت فيه ، هل يكون فوق الرضا

منزلة نقدر ان نقول فيها شيئاً .

قال محمد بن واسع : اني لا أغبط الا من أصبح وليس له غداء ولا عشاء ، وهو عن الله تعالى راض ، قيل لسفيان الثوري : متى يكون العبد عن الله راضياً ، قال : اذا سرته المصيبة كما سرته النعمة .

وقال رجل عند الامام الحسين رضي الله عنه : ان ابا ذر كان يقول : الفقر أحب الى من الغنى ، والسقم أحب الى من الصحة ، فقال : رحم الله أبا ذر ، أما أنا فاقول : من رضي بحسن اختيار الله تعالى لم يتمن غير ما اختاره الله له ، وقال يحيى بن معاذ : طلبت العلم فلم استرح ، ثم طلبت العمل فلم استرح ، فرضيت عن الله ففرقت في الراحة ، قال ابو الدرداء رضي الله عنه : ليس الشأن في اكل خبز الشعير ، ولبس الصوف ، لكن الشأن في الرضا عن الله تعالى .

سيكون الذي قضى كرهه العبد أم رضى

ليس هذا يدوم بل كل هذا سينقضى

كان مكتوباً على سيف عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قضى فيك حكمه فانقضى ما يريده

فارد ما يكون ان لم يكن ما تريده
وكان مكتوباً على سيف علي بن أبي طالب رضي الله عنه

اي يومي من الموت أفر يوم لا يقدر أم يوم قدر
يوم لا يقدر لا يأتي به ومن المقدور ما ينجي الحذر

[الحديث التاسع والعشرون]

أخبرني خالي وسيدي ابو المكارم منصور الرباني البطايحي الانصاري
الواسطي رضي الله عنه قال : حدثني السيد الشريف حسن بن عسلة
الرفاعي برواق أبي في أم عبيدة ، قال : حدثني النقيب السيد يحيى
الرفاعي ، قال : حدثني أبي السيد ثابت ، قال : حدثني أبي السيد
علي الحازم الرفاعي ، قال : حدثني أبي السيد علي ابو الفضائل ، قال :
حدثني أبي السيد الكبير رفاعة الحسن المكي الحسيني نزيل اشيلية ،
قال : حدثني ابي السيد محمد ابي القاسم ، عن ابيه السيد الحسن القاسم ،
عن ابيه السيد الحسين عبد الرحمن الرضي المحدث القطيعي ، عن ابيه

السيد أحمد الأكبر ، عن أبيه السيد موسى ، عن أبيه الأمير السيد إبراهيم المرتضى ، عن أخيه الإمام علي الرضا ، عن أبيه الإمام موسى الكاظم ، عن أبيه الإمام جعفر الصادق ، عن أبيه الإمام محمد الباقر . عن أبيه الإمام علي زين العابدين . عن أبيه الإمام الحسين الشهيد بكر بلا . عن أبيه أمير المؤمنين علي المرتضى . عن ابن عمه سيد المرسلين . واشرف المخلوقين . نبينا محمد المصطفى ﷺ انه قال : حدثني جبريل عليه الصلاة والسلام ، قال : حدثني رب العزة سبحانه وتعالى قال : (كلمة لا إله إلا الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني أمن من عذابي) .

هذا الحديث القدسي الذي وصل إلينا بالسند النبوي فيه من اعظام شأن كلمة التوحيد . ما يزيد العبد ايماناً . ويملاؤه عرفاناً . ويلزمه بالمداومة على الذكر بهذه الكلمة . التي هي روح التوحيد . وما على قائلها بعد الايمان بمبلغها ﷺ من بأس . وكونها آخذة بالعبد الى الافتقار الى الله تعالى . والانتقار تحت عظمة فردانيته . فلذلك صارت حصناً للعبد باذن الله تعالى .

أي بني اعلم ان الغنى والفقر صفتان . صفة لله . وصفة للعبد . فصفة

الفقر للعبد ، وهو صفة مدح ، كما ان صفة الغنى لله ، وهو صفة مدح ، والفقر بالحقيقة صفة العبد ، اذ لا يشوبه غنى ، والغنى بالحقيقة صفة الرب ، اذ لا يشوبه فقر ، وان أشرف صفات العبد افتقاره الى الله في كل شيء كما ان أشرف صفات الرب استغناؤه عن العبد في كل شيء .

قال الله تعالى (والله الغنى وأنتم الفقراء (١)) و (يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هي الغنى الحميد (٢)) واعلم ان الافتقار الى الله ، مقسوم على النفس والروح والقلب والسر ، ففقر النفس الى الله تعالى يكون على سبيل القرب والرضا ، وفقر السر الى الله تعالى على سبيل المشاهدة واللقاء ، فكما رأى العبد نفسه متحيرة على باب عهده ووفائه ، الرجوع بالافتقار الى باب عفوه ، وكما رأى روحه متحيرة على باب وده ومحبتة ، رجع بالافتقار الى باب عنايته .

ومن حقيقة الافتقار ، الاستكفاء بالكافي ، وطرح النفس السقيمة بين

(١) القتال آية ٣٨

(٢) فاطر آية ١٥

يدي المعافي ، وايضاً حقيقته انتظار السبب من المسبب مع رؤية السبب ،
والاشتغال بالمسبب مع نسيان السبب ، وايضاً من حقيقة دوام
التبصص والاعتذار ، بلسان صدق الافتقار ، مع غاية الانكسار ،
ومن حقيقته تخلص الاسرار من رؤية الاعمال ، وترك الاعتماد
على حسن الحال ، ومن حقيقته ان لا ينصرف العبد عنه بخلقه
ولا بملكه .

قيل لابي عبد الله بن مقاتل : متى يكون العبد غنياً محتاجاً وهو
في غناه وحاجته محمود ، قال : اذا كان غناه بالله عن خلقه ، وحاجته الى
ربه ، قال الشيخ ابو بكر الواسطي : ان العبد لا يعرف الله حق معرفته ،
حتى لا يعرف الفاقة الكبرى ، قيل : وما الفاقة الكبرى ، قال : ان
يعلم انه لم يهتد الى ربه الا به ، ولا ينجو من سخطه الا به ، ويقال الافتقار
لواء أهل الولايه ، ويقال الافتقار طرح النفس بين يدي الرب ، كالسبي
الرضيع بين يدي الام .

ويقال الافتقار فراغة في رعاية ، ورعاية في ولاية ، وولاية في عناية ،
وعناية في هداية ، فمن لا فراغة له لا رعاية له ، ومن لا رعاية له لا ولاية له ،
ومن لا ولاية له لا عناية له ، ومن لا عناية له لا هداية له .

أي بني اعلم ان الخلق بأسرهم فقراء محتاجون الى الله تعالى ، أسراء
تحت مشيئته ، ضعفاء تحت علمه وقدرته ، لا يملكون لانفسهم ولا لغيرهم
نفعاً ولا ضرراً ، ولا ذلاً ولا عزاً ولا موتاً ولا حياة ، منصوبون بين
سهام النعمة والرخاء ، موقوفون بين القطيعة والشقاء ، مستورة عنهم
خواتيمهم ، لهم الخوف والرجاء ، والفقر والدعاء ، والتضرع والبكاء ، فما
أفقر من هذه صفته ، وما أضعف من هذه حالته .

واعلم ان الافتقار أجل مراتب المحبين ، وارتفاع منازل المنيبين ،
وازلف حالات المرئيين ، وأعظم آلات الاوابين ، وأجل مقامات التائبين ،
وأعلى وسائل المقربين ، وهو أصل العبودية ، وصدر الاخلاص ، ورأس
التقوى ، ومخ الصدق ، وأساس الهدى ، فمن اراد ان يدخل في عصبة أهل
الافتقار ، فينبغي أن لا يهتم بمصلحة نفسه وعياله ، وان يتعلق بين يدي الله
تعالى ، وان يكون آيساً مما سوي الله ، مع الافتقار الى الله ، كرجل يكون
في بئر مظلم ، ورأس البئر مسدود ، وأثره مستور ، وليس له في البئر مؤنس ،
ولا للخلق على رأس البئر ممر ، فهل يكون رجاءه وافتقاره الى أحد
دون مولاه .

وحكي ان رجلاً من الصالحين وقع في بئر في البادية وكان ضريراً ،

فُرت على رأس البئر قافلة ، فناداهم الرجل من قعر البئر ، فهتف هاتف
 ايتسغيث بغيري وأنا غياث المستغيثين ، قال : فسكت الرجل ، فاذا أهل
 القافلة سدوا رأس البئر ، وأرادوا أن يخفوه كي لا يقع فيها احد ، فصار
 الرجل آيساً من نفسه ، وانقطع رجاؤه عن الخلق . ثم قال : إلهي الآن
 لم يبق لي غيرك ، وأنا فقير اليك ، فسلط الله أسداً حتي فتح رأس البئر ،
 وهبط فيه ، فاخذ الرجل بذنب الاسد ، فرفعه الى رأس البئر ، فنودي من
 فوقه : لا تقطع قلبك عمن ينجيك بتلف من تلف .

واعلم ان الله تعالى وضع تحت قوله (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) كمال وفاء صدق
 العبودية ، ثم علم كمال ضعف العبد وعجزه ، فاعطاه كلمة اخرى وجمع
 له خير الدارين ، وهو قوله تعالى (وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) فكل حق لله
 تعالى على العبد ، تحت قوله إِيَّاكَ نَعْبُدُ وكل فقر للعبد الى الله تعالى ،
 تحت قوله وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ .

وقيل ان اعرابياً وقف بالموقف فقال : إلهي اليك خرجت
 وانت اخرجتني ، ولك وقفت وانت اوقفتني ، وقد عصيت امرك
 وانت خذلتني ، ومع ذلك لا عذر لي ولا حجة ، فان رحمتني

وغفوت عني ، فأنت اهل الاحسان ، ولا فقير لك افقر مني يا سيدي ويا مولاي .

واعلم ان الله تعالى كلف العباد صدق الافتقار ، كيلا يتجاوزوا عن حد العبودية الى حد الربوبية ، ومن الارادات العقلية الى الارادات الهوائية ومن الصفوة الروحية الى السكورة النفسية ، ومن الهمم العلوية الى الهمم السفلية .

قال الله تعالى لنبيه الاعظم عليه الصلاة والسلام (ليس لك من الامر شيء (١)) وقال سبحانه ان الامر كله لله (٢) وقال (قل لله الامر جميعاً (٣)) وقال (الاله الخالق والامر (٤)) نعم صلاح العبد بالافتقار ، نعم الاستعانة بالمستعان . نعم سبب الوصول الى طريق الهداية والحق باهل الولاية الافتقار .

(١) آل عمران آية ١٢٨

(٢) آل عمران آية ١٥٤

(٣) التلاوة بل لله الامر جميعاً الرعد آية ٣١

(٤) الاعراف آية ٥٤

[الحديث الثمانون]

اخبرنا الشيخ الثقة العارف بالله تعالى خالي ابو بكر بن يحيى
 النجاري الانصاري الواسطي رضي الله عنه ، قال : اخبرنا ابو غالب
 محمد بن عبد الواحد القزاز . قال : اخبرنا ابو اسحاق ابراهيم بن
 عمر بن احمد البرمكي . قال : اخبرنا اسحاق بن سعيد . قال :
 اخبرنا محمد بن هرون . قال : انبأنا ابو آمنة محمد بن ابراهيم ، قال :
 اخبرنا محمد بن سابق . قال : اخبرنا ابراهيم بن طهمان . عن منصور .
 عن نافع . عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ
 (إذا راح أحدكم الجمعة فليغتسل) (١) هذا الحديث الشريف فيه
 من اعظام مناجاة الله الغاية . فان العبد اذا صلي ناجي ربه . سيما في
 يوم الجمعة ومشهدها . فانه من أعظم مشاهدة الحضرة . والاعتسال عبارة

(١) روي في الكتب الستة ولفظه على ما في البخاري ومسلم وغيرها : اذا
 جاء احدكم الجمعة فليغتسل .

عن غسل القلب والقلب من الوجودات . هذا مع ما فيه من فضيلة التطهر الشرعي . وهذا سر من اسرار الاغتسال . ولم يكن من حكم شرعي الا وفيه من الاسرار الباطنة والظاهرة ما تحير له العقول . أي بني اعلم ان من نظر في حسن تدبير الله تعالى . ولطائف صنعه . وكمال قدرته في كل شيء . علم انه تعالى قائم على نفسه بما كسبت . وان نواصي العباد بيده . يقبلهم كيف يشاء . وان سعادتهم وشقاوتهم في ماضي حكمته . لا راد لقضائه . ولا معقب لحكمه . فمتي تحقق ذلك اعتصم بالله . واستسلم له . وفوض السكينة اليه . وقام بقدم الاضطراب بين يديه . وبقي بلا حول ولا قوة . ولا اختيار ولا تعليق . ولا تدبير ولا سؤال . فان راحة الدارين وسرورهما في الاعتصام بالله . وهمومها في الاعتصام بغير الله . ورؤية الحول والقوه بالنفس . الا ترى قول الله تعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام (قل لا أملك نفسي نفعاً ولا ضرراً الا ما شاء الله (١)) ومعاملة الله تعالى مع موسى عليه الصلاة والسلام في التيه مكاباة لقوله (لا أملك الا نفسي وأخي (٢)) وقيل في معنى قوله تعالى (اخلع

(١) الاعراف آية ١٨٨

(٢) المائدة آية ٢٥

نعليك (١) أي اخلع عن قلبك أهلك وولدك وكل ما سوى الله ، ثم قال تعالى (وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي (٢)) أضافها الى نفسه ، قال : ما تصنع بها قال (أتوكأ عليها (٣)) فقال له (القيها يا موسى فألقاها فإذا هي حية تسعى (٤)) قال الله تعالى يا موسى هذه التي قلت أتوكأ عليها صارت عدوة لك ، لتعليق قلبك بغيري ، فرجع موسى بقلبه الى الله تعالى ، فلما علم الله ذلك منه (قال خذها ولا تخف (٥)) وقال لنبينا عليه الصلاة والسلام (قل ان يصيبنا الا ما كتب الله لنا (٦)) يقول الله تعالى : ما من عبد نزلت به بلية فاعتصم بمخلوق دوني الا قطعت أسباب السماء من يديه ، ووكلته الى نفسه ، وما من عبد نزلت به بلية فاعتصم بي دون خلقي الا أعطيته قبل ان يسألني ، وأستجبت له قبل أن يدعوني ، وبلغنا ان الله تعالى أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام : وعزتي وجلالي ، وعظمتي وارتفاعي فوق خلقي ، لا يعتصم عبد من عبيدي بي دون خلقي ، فاعلم ذلك من قلبه ، فيكيد السّموات السبع ومن فيهن ، والارضون السبع ومن فيهن ، الا جملة له من ذلك مخرجاً ، وعزتي وجلالي ،

(١) ٢ و ٣ و ٤ و ٥ طه آية ١٢ الى ٢٢

(٦) التوبة آية ٥١

وعظمتي وارتفاعي فوق خلقي ، لا يعتصم عبد من عبادي بمخلوق دوني ،
فاعلم ذلك من قلبه ، الا قطعت عنه الاسباب ، ثم لا ابالي
في اي واد اهلكته ، واملاً قلبه شغلا وحرصاً ، واملاً لا يبلغه
أبداً .

وفي الخبر من اعتصم بالله واستعان به أحوج الله اليه الناس ، وانطقه
بالحكمة ، وجعله من ملوك الدارين ، ومن اعتصم بمخلوق دونه . ووكّل اليه
قلبه عذبه الله ، وقطع عنه أسباب الدنيا والآخرة .

وروي ايضا تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم . واقبلوا الى
الله بقلوبكم ، واعتصموا به في جميع أموركم ، لان العبد اذا أقبل الى
الله بقلبه ، أقبل الله بقلوب العباد اليه ، ومن يعتصم بالله كفاه الله
كل مؤنة .

قيل ليحيى بن معاذ متى يكون الرجل معتصماً بالله ، قال : اذا قطع
قلبه عن كل علاقة ، موجودة ومفقودة ، ورضي بالله وكيله ، وروي ان الله
تعالى قال لداود عليه الصلاة والسلام : ما يتعبد المتعبدون ، ولا يتقرب المتقربون
بشيء أبلغ عندي من الاعتصام والتسليم .

وقال عامر بن قيس لاحد العارفين : ادعو الله لي ، لقد استعنت
بمن هو اعجز منك ، اطع الله تعالى واعتصم به ، يعطك أعظم ما يعطي
السائلين ، وقال : فيما انزل على موسى عليه الصلاة والسلام : ان أردت أن
تكون قائداً لاهل الدنيا ، وسيداً في المنظر الاعلى ، فكن مستسلماً لامري
راضياً بحكمي .

وقال الفضيل بن العياض : اني لاستحى من الله ان اقول اني معتم
بالله ، لان من اعتصم بالله لا يخاف من دونه ، ولا يرجو غيره ، ويقطع
قلبه عن علاقته في الدارين .

وقيل في معنى قوله (انا لله) الآية أي نحن عبيد الله واماؤه ، تنقلب
في مشيئته وقضائه ، ونواصي العباد بيده (وانا اليه راجعون (١)) بالرضا
عنه ، والتسليم له ، والاعتصام به ، والتفويض اليه ، وروي ان الله تعالى
قال لموسى عليه الصلاة والسلام (اذهب الى فرعون انه طغي (٢)) فقال :
يا رب أهلي وغنمي ، قال الله تعالى : اذا وجدتني فاي شيء تصنع بغيري ،
يا موسى اذهب واعتصم ، واستسلم لي وفوض الامور الي ، فاني جعلت

(١) النقرة آية ١٥٦

(٢) طه آية ٢٥

الذئب راعياً لغنمك ، والملائكة حافضين لاهلك ، يا موسى من انجباك من اليم حين القتتك امك فيه ؛ ومن ردك الى امك بعده ؛ ومن انجباك من عدوك فرعون ؛ حين قتلت نفساً ؛ ومن انجباك من المفازة حين فررت من فرعون ؛ وهو يقول في ذلك كله انت انت ؛ واعلم ان من اعتصم بغيره او بشيء دونه فهو مخذول ؛ خارج من حد العبودية ؛ لان حد العبودية ترك الاختيار الى الجبار .

قال الله تعالى (وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة (١))
 (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها (٢)) وقال (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو (٣)) وقال تعالى (قل يصيبنا الا ما كتب الله لنا (٤)) وقال تعالى « ومن يتوكل على الله فهو حسبه (٥) »
 واعلم ان العبودية مبنية على جسر خصال (الاجتصام بالله في كل شيء ؛ والرضا عن الله في كل شيء ؛ والرجوع اليه في كل شيء ؛

(١) القصص آية ٦٨

(٢) فاطر آية ٢

(٣) الانعام آية ١٧

(٤) التوبة آية ٥١

(٥) الطلاق آية ٣

والفقر الى الله في كل شيء ، والانابة الى الله في كل شيء ، والصبر
مع الله في كل شيء ، والانقطاع الى الله في كل شيء ، والاستقامة
بالله في كل شيء ، والتفويض الى الله في كل شيء ، والتسليم له في
كل شيء .

واعلم ان التسليم والاستسلام ، شعبتان من شعب الايمان والمعرفة ،
التسليم هو تسليم الكلية الى السلام بالسلامة بلا تخطيط ، والاستسلام هو
ان يستسلم راضياً بجميع ما ينزل عليه منه .

§ الحديث المادي والسموتي §

أخبرنا شيخنا الشيخ الجليل ابو الفضل علي القاري القرشي
الواسطي رضى الله عنه قال : أنبأنا ابو الحسن عبد الرحمن بن محمد
ابن المظفر الداودي ، قال : أنبأنا ابو محمد عبد الله بن احمد السرخسي
قال أنبأنا ابو عبد الله محمد بن يوسف القبري ، قال : أنبأنا ابو عبد
الله محمد بن اسماعيل البخاري ، قال : حدثنا صدقة بن الفضل قال

أخبرنا ابن عيينة ، قال : حدثنا زياد هو ابن علفة انه سمع المغيرة يقول (قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه فقبل له غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال (افلا أكون عبداً شكوراً (١)) .

في هذا الحديث الشريف من الالتزام بالقيام بواجب العبودية غاية الغاية عند من يعقل ، فإن السيد الاعظم ، والكنز المطلق ﷺ ، حالة كونه سر الوجودات ، وسبب الموجودات ، والبرزخ الوسط بين الخلق والخالق ، قد فعل في مقام عبديته ما تورم له قدماه الشريفان ، فإن نحن ، هات ايها العارف ، ابذل مهجتك اتباعاً لهذا الرسول العظيم ﷺ ، وامحق كلامك في اليوم والليلة الف مرة ، وأنت بعدها مقصر ، العبودية وصف العارف المحض .

أي بني قد ذكر الله تعالى في كتب الانبياء نعت الاصفياء ، يقول الله تعالى : عبدي بي وجدتي ، وبني وقع بيني وبينك عقد المحبة ، وبني صرت من أهل خدمتي ، وبني تعرفني وبني تذكرني وتشي علي ،

(١) رواه الستة غير ابي داود

وبني تلتذذ بذكري ، وبني قصدت صحبتي ، وبني قدرت ان
تنظر في الآخرة الى وجهي ، عبدي نفسك لي ، وروحك لي ،
وقلبك لي ؛ وكليلتك لي ، فان أعطيتني الكل أعطيتك الكل ،
وكنت لك مع الكل .

وفي الخبر أوحى الله تعالى الى داود عليه الصلاة والسلام : من
الذي دعاني فقطعت رجاءه ، ومن الذي قرع بابي فلم يفتح له ،
انا الذي جعلت آمال خلقي بي متصلة ، وعندى مدخرة ، يا داود ما
لعبدي يعرض عني وانا اقول الي ، يا داود انا محل الآمال ، انا
الذى جعلت طيران قلوب المشتاقين نحوي ، وجعلتها في الارض
مواضع نظري ، واطلقها اليّ حتى تزداد شوقاً الي ، وقرباً مني ،
يا داود بشر أوليائي وأحبائي باني كل ساعة اريهم كرامتي ،
ولطائف صنعي ، وحسن امتناني عليهم ، حتى لا ينسوني ، ولا يميلوا
الى غيري ، وشوقهم اليّ حتى لا يصبروا عني ، وفتحت لهم ابواب
انسي ، واستجبت لهم قبل ان يدعوني ، واعطيتهم قبل ان
يسألوني ، يا داود فوعزتي وجلالي لاقعدنهم في الفردوس ، ولا مكنهم
من رؤيتي حتى ارضى عنهم ويرضوا عني .

يا داود أخبر أهل الأرض بأني حبيب لمن احبني ، وجليس لمن
جالسني ، ومؤنس لمن أنس بي ، وصاحب لمن صاحبني ، ومطيع لمن أطاعني ،
ومختار لمن اختارني ، وقل لعبادي هلموا الى مصاحبتي ومؤانستي ، وسارعوا
الى محبتي وقربي .

اعلم يا داود اني خلقت طينة أحبائي من طينة ابراهيم خليلي ، ويحيى
زكي ، ومحمد حبيبي ، يا داود هل رأيت حبيباً يبخل على حبيبه ، يا داود ألا
ان طال شوق الابرار الى لقائي ، فاني اليهم لاشد شوقاً ، ألا من طلبني
وجدني ، ومن طلب غيري لم يجدني .

يا داود اذا كان الغالب على عبدي الاشتياق الي ، والاشتغال
لي ، جعلت راحتته ولذته في ذكرى وعشقه ، ورفعت الحجاب
بينني وبينه ، أحبه ويحبني ، حتى لا يغفل اذا غفل الناس ، ولا
يسهوا اذا سهوا الناس ، ولا يلهو اذا لها الناس ، اولئك الابرار
حقاً ، يا داود ان طلبتني وجدتني ، وكفيتك الاسباب ، ولم
اطالبك بالحقوق ، وان طلبت غيري شغلتك بالاسباب ، وطالبتك
بالحقوق ، يا داود اني جعلت محبتي لمن لا ينساني بلسانه وقلبه ، فانه لا شيء
انقص عندي من الغفلة والنسيان .

يا داود ان رضيت عني رضيت عنك ، وأن افردتني بالحاجة افردتك
 بالانجاح ، وان شكرتني صيرتك ملكا في الدارين ، يا داود
 من لم يصبر على بلائنا لا يفزع الينا ، يا داود انى اذا أحببت عبداً
 من عبيدي ملأت قلبه خوفاً مني ، وتشوقاً الى لقائي ، وحرصاً
 على طاعتي .

يا داود واوليائي في قبائي لا يعرفهم الا اوليائي ، فطوبى لاوليائي
 وطوبى لاحبائي ، يا داود انى لا أنسى من ينساني ، فكيف انسى
 من يذكرني ، يا داود أنى أجود على من يبخل علي ، فكيف أبخل
 على من يجود بي يا داود انى احب من يبغضني ، فكيف ابغض
 من يحبني ، يا داود بشر عبادي السائلين ، باني بهم رؤوف رحيم ،
 يا داود كل حبيب يحب خلوة حبيبه ، وانا مطلع على قلوب احبائي ،
 قل للمتلذذين بذكرى : هل وجدتم رباً ابر مني ، يا داود من
 أطاعني وهو يحبني اسكنه جنتي ، وأريه وجهي : ومن عصاني ولم
 يحبني أدخله ناري ، واحل عليه سخطي ، يا داود وعزتي وجلالي لا
 يجاورني الا من طلب جوارى .

يا داود كذب من ادعى محبتي واذا جن عليه الليل نام عني ، يا داود
من عرفني أرادني ، ومن أرادني طلبني ، ومن طلبني وجدني ، ومن
وجدني لا يختار علي حبيباً سواي ، يا داود من طلبني قتلته ، ومن احبني
ابتليته ، ومن هرب مني أحرقتة ، يا داود بشر المذنبين باني غفور ، وانذر
الصدّيقين باني غيور ، يا داود من لقيني وهو يخافني لم اعذبه بناري ، ومن
لقيني وهو يحبني لم احزنه بفراقني ، ومن لقيني وهو مستحي مني لم اخجله
يوم يلتقاني ، يا داود جنّتي لمن لم يقنط من رحمتي ، وغضبي عن من اخطأ
خطية فاستعظمها في جنب عفوي ، ولو عاجلت احداً بالعقوبة اذن عاجلت
القائمين من رحمتي ، وما العجلة من شأني ، فها أنا مطلع على قلوب أحبائي ،
اذا جنّ الليل جعلت أبصارهم في قلوبهم ، فخاطبوني على المشافهة ، وكلوني
على الحضور .

يا داود لولا اني ربطت أرواح أحبائي في أبدانهم ، نخرجت
الارواح من أبدانهم شوقاً الى لقائي ، يا داود ان من عبادي
عباداً جعلتهم للخير اهلاً ، وجعلت لهم المؤانسة نصيباً ، طوبى لهم
وحسن مأب .

وروي ان الله تعالى اوحى الى يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام : اني قضيت على نفسي ان لا يحبني عبد من عبادي اعلم ذلك من قلبه الا اني كنت سمعه وبصره ولسانه ، وأبغضُ اليه كلَّ شيء ، وامنعه شهوات الدنيا ولذاتها ، وطيب عيشها ، واطلع عليه في كل يوم سبعين الف مرة ، وازيد له كل ساعة لذاذ حي ، وحلاوة انسي ، واملاً قلبه نوراً مني ، حتى ينظر اليَّ كل ساعة فامسح برأسه ، واضع يدي على ألمِ قلبه ، حتى لا يشكو منه ، وانا أسمع خفقان قلبه من الشوق الى لقائي ، والخوف من قطيعتي ، وهو يقول حقيق عليَّ ان لا يسكن قاي حتى اصل اذك يا ربي يا يحيى وكيف يسكن قلب المشتاق وانا غاية منيته ، ومنتهى أمله ، وهو كل ساعة يتقرب اليَّ واتقرب اليه ، واسمع كلامه ، واعلم أسفه ، وأحب صوته ، فوعزتي وجلالي لا تقبئه يوم القيامة منقبا يغبطه الاولون والآخرون ، ثم أمر منادياً ينادي من تحت عرشي هذا فلان ابن فلان ولي الله وصفيه ، دعاه الله ليقر عينه ، ثم أمر برفع الحجاب حتى ينظر حبيبي الي ، واقول السلام عليك عبي وولي أبشرك ، قال فغشي على يحيى فلم يفق ثلاثة ايام ، فلما افاق قال : سبحانك سبحانك ما اكثرتوددك

الى اوليائك واصفيائك ، لا يفصل عنك الامل ، يا خير صاحب
وايس ، فنعمة المولى أنت ونعم النصير ، وروى ان الله تعالى قال
في بعض كتبه : اذا كان الغالب على قلب عبيد الاشتغال والانس
بي ، رفعت الحجاب بيني وبينه في الباطن ، حتى كأنه ينظر الى .

وروى ان الله تعالى قال في بعض الكتب : وعزتي وجلالي
لا قطعن أمل كل مؤمل غيري بالاياس ، يؤمل عبيد غيري والخير
كله بيدي ، من الذي أمانى فقطعت عنه أمله ، ومن الذي رجاني
فخيبته رجاءه ، ومن الذي قرع بابي بالدعاء فلم افتح له ، عبيد نعمة
بذكرى ، فاني نعم الحبيب لك في الدنيا والآخرة ، عبيد مستذكروني
اذا جربت غيري باني لك خير من كل ما سواي عبيد اما استحييت مني ان
اعرضت وجهك عني ، وتقبل على غيري ، عبيد الى اين تذهب
وطريق الوسيلة الي لا الى غيري ، عبيد اين من دعائي فلم اجبه ،
واين من سألتني فلم اعطه ، عبيد بابي لك مفتوح ، وعطائي لك مبدول ،
وانا ارحم الراحمين .

وروى ان الله تعالى قال لموسى عليه الصلاة والسلام : حققت
محبتى للمتحابين من اجلي ، وحققت محبتى للمتواصلين من اجلي ،

وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَزَاوِرِينَ مِنْ أَجْلِي ، يَا مُوسَى إِنْ ذَكَرْتَنِي ذَكَرْتُكَ ،
وَأَنْ رَضِيتَ عَنِّي رَضِيتَ عَنْكَ ، وَأَنْ كُنْتَ لِي فَرْدًا كُنْتَ لَكَ
الْفَرْدُ ، وَأَنْ لَمْ تَرُدَّ عَلَيَّ حَكْمِي وَإِيَّتَكَ وَاصْطَنَيْتَكَ ، وَقَرَبْتَ مَقْعَدَكَ
مَعِي ، يَا مُوسَى إِذَا خَفْتُ فَخَفْنِي حَتَّى أَؤْمِنَكَ ، وَإِذَا أَحْبَبْتَ فَاحْبِبْنِي
حَتَّى أَحْبَبَكَ ، وَاحْبِبْكَ إِلَى قُلُوبِ الصَّالِحِينَ وَإِذَا نَظَرْتَ فَانْظُرْ إِلَيَّ حَتَّى
انْظُرَ إِلَيْكَ مِنْ فَوْقِ عَرْشِي .

وَرَوَى فِي بَعْضِ الْأَخْبَارِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِأَوْلِيَائِهِ :
يَا أَوْلِيَائِي طَالَ مَا لَحِظْتُمْ ، وَرَأَيْتُمْ فِي دَارِ الدُّنْيَا وَقَدْ غَارَتْ أَعْيُنُكُمْ ،
وَقُلُوبُكُمْ شَفَاهَكُمْ ، وَخَفْتُ بِطُونَكُمْ ، فَكُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا اسْلَفْتُمْ
فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ، أَوْلِيَائِي وَاحِبَائِي جَزَائِي لَكُمْ أَفْضَلَ الْبَدْلِ ، وَفَضْلِي
لَكُمْ أَوْفَرَ الْفَضْلِ ، وَمَعَامِلَتِي إِيَّاكُمْ أَحْسَنَ الْمَعَامَلَةِ ، وَمَطَالَبَتِي إِيَّاكُمْ أَشَدَّ
الْمَطَالَبَةِ ، أَنَا مُؤَنِّسُ الْقُلُوبِ ، وَأَنَا عَلَامُ الْغُيُوبِ .

[الْحَدِيثُ الثَّانِي وَالْمُهَلَّاتُونَ]

أَخْبَرَنَا شَيْخُنَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ أَبُو الْفَضْلِ عَلِيُّ الْوَاسِطِيِّ قَالَ أَنْبَأَنَا

ابو الحسن عبدالرحمن الداودي قال أنبأنا ابو محمد عبد الله السرخسي قال أنبأنا ابو عبد الله محمد بن يوسف القزويني ، قال : أنبأنا ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، قال : حدثنا عبد الله بن مسleme ، قال : حدثنا عبد العزيز بن ابي سلمة عن هلال بن ابي هلال عن عطاء بن يسار عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان هذه الآية التي في القرآن (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهيداً ومبشراً ونذيراً (١)) .

قال في التوراة : يا أيها النبي انا ارسلناك شاهداً ومبشراً ، وحرزاً للاميين ، أنت عبدى ورسولى ، سميتك المتوكلى ، ليس بفظ ولا غليظ ، ولا سخاب (٢) بالاسواق ، ولا يدفع السيئة بالسيئة وامكن يعفو ويصفح ، ولن يقبضه الله حتي يقيم به الملة العوجاء ، بان يقولوا لا إله إلا الله ، فيفتح بها اعيناً عمياً ، وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً ، ولنا بهذا السند عن البخاري قال : حدثنا خالد بن مخلد قال : حدثنا سليمان قال : حدثنا عبد الله بن دينار ، عن ابي صالح ، عن

(١) قال العلامة على الفاري في ج ٥ ص ٥٥ من شرح الشفا : رواه البخاري في موضعين في التفسير والبيوع اه مختصراً .

(٢) روى بالسين وبالصاد ومعناه نادى وعلا صوته .

أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ قال (الرَّحِمُ شَجْنَةٌ (١) من الرحمن فقال الله من وصلك وصاتته ومن قطعك قطعته (٢))
 فالحديث الاول أفاد ان الله يسعف نبيه ﷺ حتى يقوم العوجاء بكلمة لا إله إلا الله ، والحديث الثاني أفاد ان الرحم من أشعة نور الرحمن ، من وصلها اتصل ، ومن قطعها انقطع ، والجمع بين السرين في الحديثين ، هو فتح القلب والعين والاذن بالتوحيد الخالص ، وايصال القلب بالرحمن ، بحبل الرحمة والشفقة على الخلق ، وبهذا تعين الاقرب فالاقرب ، يفهم ذلك العارف ، فكلمة التوحيد تفيد الايمان بالله ، وصلة الرحم تفيد التخلق بخلق الله ، وهو الرحمن ، واليه المرجع في المبطن والعيان ، وبه المستعان ، وعليه التكلان ، وما ذلك الا لاعظام أمر الله ، وهو من اعظام الله .

قال يحيى بن معاذ : اعرف حرمة من لا تعرف الفضل الا منه ، ولا ترجو الراحة الا منه ، واستحي منه حق الحياء ، واذكر امتنانه

(١) الشجنة بكسر الشين وضما واسكان الجيم يعني قرابة مشتبكة كاشتباك العروق .

(٢) رواه الامام احمد وابن حبان بلفظ : ان الرحم شجنة من الرحمن تقول : يارب اني قطعت ، يارب أسيء الى ، يارب اني ظلمت ، يارب يارب فيجيبها الا ترضين ان اصل من وصلك واقطع من قطعك .

اذ خلقك ولم تك شيئاً ، وزينك بنور المعرفة ، حتى كأنك لم تزل تعرفه ولولا فضله ورحمته عليك ، كيف كنت تعرفه بأنه مولاك ، من غير أن تراه بعينك ، ثم طهر سرك وضمائرک من الشك والشبهة والنفاق ، والبسك من أحسن لباسه ، وتوجك بتاجه بلا سؤال ، ثم دعاك الى دار السلام . ويقال : لا يزال المؤمن عظيماً ما اعظم الله ، وعظم أمره ، وعظم أوليائه ، وعرف قدرهم وحرمتهم .

وحكي ان رجلاً من ملوك الدنيا قال لشقيق سـل حاجتك ، قال : اني لاستحي من ربي ان اسألك ، ومولاي ناظر اليّ يقول سـل حاجتك بلا حشمة ، حتى ارضى عنك ، ولا تسأل غيري فامقتك ، ودخل على رابعة البصريه جماعة من الزهاد وفيهم سفيان الثوري ، فرأوا لها حالة رثه ، فقال لها بعضهم : اما ترسلين الى بعض مواليك ليعطيك شيئاً ، فقالت : والله اني لاستحي أن أسأل الدنيا ممن يملكها ، فكيف ممن لا يملكها ، وقيل لابي عبد الله : ما صفة المرادين ؟ قال : ان يكونوا مع الناس بآبدانهم ، وقلوبهم تحت العرش كأنهم يرون ربهم فوق عرشه ، ويستحيون ان يسألوه شيئاً سواه .

وفي الخبر أرايتم سليمان وما أعطي من الملك ، فانه لم يرفع رأسه الى

السماء ، تخشعاً لله وحياء منه ، حتى قبضه الله ، وقال عامر بن عبد قيس : ما نظرت الى شيء الا رأيت الله أقرب الي منه ، وان نظره الي قبل نظري الى ذلك الشيء ، وكان يحيى بن معاذ رحمه الله اذا قرأ (ونحن أقرب اليه من من حبل الوريد (١)) قال : إلهي هذا قربك الى أعدائك ، فكيف قربك الى أوليائك .

وقال شهر بن حوشب رحمه الله : ما رأيت ابراهيم التيمي رافعاً رأسه وبصره الى السماء قط ، حتى قبضه الله حياء منه ، ومرض العارف داود الطائي رضي الله عنه وهو في جوف بيته ، فقيل له : لو خرجت الى صحن الدار حتى تهب عليك ريح الهواء ، قال : اني لاستحي من الله ان يراني وأنا أطلب الراحة لنفسى في الدنيا ، ويقال كان في مصر رجل مجذوم فقال : انه يعرف اسم الله الاعظم ، فقيل له : لودعوت الله باسمه الاعظم ان يكشف عنك هذا البلاء ، قال : اني لاستحي منه ان يكون لي مراد بخلاف مراده .

وكان سيدنا الامام الحسين بن الامام علي عليه السلام ، اذا

توضاً ليصلي اصفر لونه ، وارتعدت فرائضه ، فقليل له في ذلك ، فقال :
حق لمن وقف بين يدي رب العرش ، ان يتغير لونه حياء من اجلاله ،
وكان مسلم بن يساريصلي ، فانهدم زاوية من المسجد ولم يشعر ، وكان الامام
علي بن أبي طالب عليه السلام ترتعد فرائضه عند قضاء أمانة لم تحملها
السموات والارض ، وهي الصلاة ، ولدغت امرأة حية ، في اربعين موضعاً
ولم تشعر من حلاوة الصلاة .

وكان مسلم بن يساريصلي ، فوقع الحريق في بيته ، وفزع الناس
اليه ، حتى اطفأوها ولم يشعر ، قال الحريري : اني لاستحيي من
الله أن أنام تكلفاً حتى يصرعني النوم ، وحمكي ان معاذة بنت
عبد الله . ما رفعت بصرها الى السماء أربعين عاماً ، وكانت تقول :
عجبت لعين تنام ، والحبيب اليها ناظر ، وربما كانت تتفكر في
جلاله وعظمته ، حتى يغشى عليها ، وكان داود عليه الصلاة والسلام
لا يرفع رأسه الى السماء هيبه من اجلاله تعالى ، وقال ابن سنان :
ما اتخذ الله ابراهيم خليلاً حتى التي في قلبه اجلالا منه ، بحيث يسمع خفقان
قلبه كالطير في الهواء .

علامة السعداء ثلاثه ، التمسك بسنة النبي المختار ، والصحبة مع

الاولياء الاخيار ، والحياء من الملك الجبار ، ومكتوب في الزبور ، يا داود
اني لاستحي من عبدي ان أردّه اذا دعاني ، وان عبدي لا يستحي ان
ادعوه فلا يجيبني .

قال النبي ﷺ : الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ، فان لم
تكن تراه فانه يراك ، قال الفضيل : إلهي ارحم من لو عقل لم يتكلم
من الحياء ، وحكي ان عامر بن قيس كان يصلي ، فاكتفته السباع ،
فلما انفلت من صلاته مسح ظهورهم بيده ، وقال : أنتم كلاب الله ،
وانا عبد الله ، فقليل له هل هبت منهم ، قال : اني لاستحي من ربي أن
أهاب شيئاً دونه .

وقال صالح المري : رأيت ربي في المنام ليلة ، فقلت : ابيك
لبيك وصرت كالبعوضة من اجلاله ، فقال : يا صالح اني خبير
بالمريدين ، واني أسمع انينهم ، وأرى حركاتهم ، واني لمطلع على
سرائرهم وضمائرهم ، قال فدهش عقلي حياً منه ، وحكى ان الحسن البصري
صعد موضعاً يؤذن للصلاة ، فلما قال : اشهد ان لا إله إلا الله غشى
عليه من اجلاله .

وقالت عائشة رضي الله عنها : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم

يحدثنا ونحدثه ، فاذا حضرت الصلاة كأنه لم يعرفنا ولم نعرفه ، وقال بعض أهل المعرفة في معنى قوله عليه الصلاة والسلام جعلت قرّة عيني في الصلاة ، لم يكن الصلاة قرّة عينه ، ولكن اذا قام للصلاة رأى فيها ما تقرّ عينه ، لقوله الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه .

وقال الفضيل بن عياض : صليت خلف ذى النون صلاة العصر ، فلما أراد ان يكبر ، رفع يديه وقال الله فبهت ، وبقي كأنه جسد لا روح فيه من اجلاله ، ثم قال اكبر فظننت ان قلبي ينخلع من هيبة تكبيره .

قل حياء الناس من ربهم	فكلهم يظهر تقواه
ليس يبالي الخبث في ثوبه	من بالي في عاجل دنياه
يخاف ان يمتتسه اهله	ولا يبالي بمقت مولاه

الحديث الثالث والستون

أخبرنا شيخنا القاضي المقرئ القدوة الشيخ ابو الفضل علي

الواسطي رضي الله عنه ، قال : أنبأنا ابو علي الحسن بن علي ، قال :
 أنبأنا عمر بن احمد ، قال : أنبأنا شاهين ، قال : أنبأنا عبد الله
 البغوي ، قال : أنبأنا عبد الله بن عمر القواريري ، قال : أنبأنا زائدة
 ابن ابي الرقاد . عن زياد النميري ، عن انس بن مالك رضي الله
 عنه قال كان رسول الله ﷺ اذا دخل رجب قال (اللهم بارك لنا في
 رجب وشعبان وبلغنا الى رمضان (١))

في هذا الحديث الشريف معان كثيرة ، منها طلب فسحة
 الاجل لصالح العمل ، ليكون العمر لله ، والعمل فيه لله ، وكذلك
 مقاصد العارفين بالله ، الوارثين رسول الله ﷺ ، وهذا حال اهل
 التقوى .

أي بني اعلم أن التقوى على وجهين ، خاص وعام ، فاما التقوى
 الخاص فالاتقاء بالسر عن الهمة والمُنْيَةِ (٢) من غير ذات الله تعالى

(١) رواه الامام احمد والبيهقي ، وقال النجم : رواه ابن ماجه بلفظ : ان النبي
 صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل رجب قال اللهم الخ وادا كانت ليلة
 الجمعة قال : هذه ليلة غراء ويوم أزهري .

(٢) أي ولا يتمنى جلب نفع او دفع ضر من غير الله تعالى .

حيث قال تعالى (اتقوا الله حق تقاته (١)) واما تقوى العام فالاتقاء
 بالظاهر عن جميع ما كره الله تعالى ، قال الله سبحانه (ومن يتق الله
 يكفر عنه سيئاته (٢)) والله تعالى جعل الفرج ، والمخرج من
 الهموم ، واليسر والسعة في التقوى ، لقوله تعالى (ومن يتق الله
 يجعل له من أمره يسراً (٣)) وقوله تعالى (ومن يتق الله يجعل
 له مخرجاً (٤)) الآية .

قل في معناه ومن يتق الله في اداء الطاعة ، يجعل له مخرجاً من
 غبار الذنوب والزلات ، ويرزقه النجاة من العقوبات ، من حيث لا
 يحتسب ، ومعنى آخر ، ومن يتق الله عند الانابة بالحجة ، يجعل له
 مخرجاً من شدة المحاسبة ، ويرزقه سلامة الدارين ، من حيث لا
 يحتسب ، ومعنى آخر ، يجعل له مخرجاً من جميع الاشتغال بغير الله ،
 ويرزقه حياة طيبة من حيث لا يحتسب ، ومعنى آخر ، من يتق الله

(١) آل عمران آية ١٠٢

(٢) الطلاق آية ٥

(٣) الطلاق آية ٤

(٤) الطلاق آية ٢

بترك المحارم والشبهات ، يجعل له مخرجاً من الارادات والشهوات ،
ويرزقه حلاوة الطاعة من حيث لا يحتسب ، ومن يتق الله عند قول الحق ،
ولا يخاف لومة لائم ، يجعل له مخرجاً من مكر الناس ومكائدهم ،
ويرزقه الظفر من حيث لا يحتسب ، ومن يتق الله بترك التعلق بغير
الله يجعل له مخرجاً من عبودية ما سواه ، ويرزقه الصدق والاخلاص من
حيث لا يحتسب .

يروى أن أبا هريرة سمع النبي ﷺ يقول : اذا كان يوم القيامة
يقول الله تعالى : يا ايها الناس اني جعلت نسباً ، وانتم جعلتم نسباً ،
اني جعلت اكرمكم اتقاكم ، وانتم جعلتم اكرمكم اغناكم ، واني
أرفع اليوم نسبي واضع نسبكم ، فاين المتقون ، اليوم لاخوف عليكم
ولا انتم تحزنون .

وقال ﷺ : الحلال يئس ، والحرام يئس ، وبينهما أمور
متشابهات ، لا يعلمها كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات سلم دينه ،
ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، فدع ما يريبك الا ما لا
يريبك .

وقال عيسى عليه الصلاة والسلام: لو صتمت حتى تكونوا كالأوتار ،
وصليتم حتى تكونوا كالحنايا ، ما قبل منكم إلا بورع صادق ، وقال وهب
ابن منبه : من وضع شهواته تحت قدميه ، فرَّ الشيطان من ظله ، ومن غلب
عقله هواه فذاك الصابر الغالب .

وقيل لرجل من أهل التقوى : من أين جئت ، قال : ما سؤالك عن
شيء لا ينفعك معرفته ، ولا يضرّك جهله ، فاشتغل بما يعينك عما لا يعينك ،
فقليل له : ما رأس التقوى ، قال : أن تحفظ نفسك من الشهوات ، وحلقك
من اللذات ، وقلبك من الغفلات .

وقال : اتق الله الذي أخذ آدم بلقمة ، وموسى بلطمة ، وداود
بنظرة ، ويوسف بهمة ، ونوحاً بدعوة ، ومحمداً بخظرة ، صلوات الله عليهم
اجمعين . وقال عبيد بن عمير : لا ينبغي لمن تزين بلباس الورع
والتقوى أن ينظر إلى زهرات الدنيا ، ويتكلم بما لا يعنيه ، وقال
جعفر الأزدي : بليت في أصل حائط ، فهتف بي هائف تدعى التقوى وتبول
في أصل حائط غيرك .

وحكي أن ابن المبارك ارتحل من مرو إلى الشام ، من أجل قلم

كان قد استعاره فلم يرده الى صاحبه ، وفي الخبر لا تفضلوا أحداً على احد
الا بالورع والتقوي ، لانها أفضل الاعمال .

وقال أبي بن كعب : ما من احد ترك شيئاً لله الا آتاه الله ما هو خير له
منه من حيث لا يحتسب ، وقال ابن سيرين : حرام على كل قلب
فيه حب الدنيا ان تسكن فيه التقوى ، وقال عمر بن العزيز رحمه الله : القليل
من الورع ، خير من صلاة اهل الدنيا .

وروي ان موسى عليه الصلاة والسلام قال : إلهي خلقت
آدم بيدك ، وأدخلته الجنة ، وفعلت به ما فعلت من الاحسان ،
ثم أخرجته منها بزلة واحدة ، فقال : يا موسى أما علمت
ان جفاء الخبيب شديد ، لا يحتمل من الاحباء ، ما يحتمل من
الاعداء .

واست أرى السعادة جمع مال ولكن التقي هو السعيد

[الحديث الرابع والستون]

أخبرنا شيخنا القاضي القدوة ابو الفضل علي الواسطي ، قال :

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد ، قال : أنبأنا أبو عبد الله الحسين ، قال :
 أنبأنا أحمد بن بكير بن حامد ، عن حماد العسكري ، عن
 اسحق بن سيار ، عن حجاج بن منهال ، عن حماد بن سلمة ،
 عن برد بن سنان ، عن مكحول ، عن أبي امامة الباهلي ، قال :
 قال رسول الله ﷺ (من ولد له مولود فسماهُ محمداً تبركاً به
 كان هو ومولودُهُ في الجنة (١)) .

وفي هذا الحديث الشريف من سر الحب له ﷺ ما يفهمه اهل
 الخصوصية ، فانهم بذكر اسمه المبارك ترتاح همهم للتخلق باخلاقه الزكية ،
 وللتشبث باذياله ، فتراهم لا تقف همهم في طريق متابعتة وقفه المشغول
 بالدنيا ، بل هم متنبهون خاشعون ، ومن الله خائفون ، ولنبيهم متبعون ،
 وبسنته عاملون ، واولئك هم العارفون .

أي بني ، أعلم أن اهل المعرفة يكونون اذا ضحك اهل
 الغفلة ، ويحزنون اذا فرح اهل العزة ، قال الله تعالى (وجوهٌ

(١) رواه ابن عساكر قال الامام السيوطي في مختصر الموضوعات : هذا أمثل
 حديث ورد في هذا الباب واسناده حسن .

يومئذٍ ناضرةً الى ربها ناظرةً (١) وقوله (وجوهٌ يومئذٍ مسفرةٌ
 ضاحكةٌ مستبشرةٌ (٢)) وان الله تعالى ذكر من دلائل المعرفة
 ومن علامات العارفين كثرة البكاء وسيل الدموع قال تعالى (ويخرون
 للاذقانَ يَبكونَ (٣)) ودم أهل الغفلة بالضحك وترك البكاء في
 قوله (أفمن هذا الحديث تعجبونَ (٤)) الآية واعلم البكاء
 بكاء العين ، وبكاء القلب ، وبكاء السر ، فلما بكاء العين فهو لاهل
 المعرفة من المتبينين ، وأما بكاء القلب فهو لاهل المعرفة من المريدين ،
 وأما بكاء السر فهو لاهل المعرفة من المحبين ، واعلم ان لاهل
 المعرفة هموماً مخبوءة تحت اسرارهم ، مستورة عن افكارهم ، فكما
 هاج من اسرارهم رياح خشية الهيبة ، ومن قلوبهم لهب نيران الاحزان ،
 احرقت ما عليها من هشيم الغفلة والنسيان ، والبكاء على خمسة أوجه ،
 بكاء الحياء مثل بكاء آدم ، وبكاء الخطيئة مثل بكاء داود ، وبكاء
 الخوف مثل بكاء يحيى بن زكريا ، وبكاء الفقد مثل بكاء يعقوب ،

(١) القيامة آية ٢٢ و ٢٣

(٢) عبس آية ٣٨ و ٣٩

(٣) الاسراء آية ١٠٩

(٤) النجم آية ٥٩

وبكاء الهيبة مثل بكاء سائر الانبياء ، وهو قوله تعالى (اذا نُتلي عليهم آياتُ الرحمنِ (١)) الآية وبكاء سادس ، مثل بكاء شعيب ، ذلك بكاء الشوق والمحبة ، بكى شعيب حتى ذهب بصره ، ثم رد اليه بصره فبكى حتى ذهب بصره ، ثلاث مرات ، فوحي الله تعالى اليه : ان يا شعيب ان كان بكائك من مخافة النار فقد امتنك من النار ، وان كان بكائك من أجل الجنة فقد أوجبت لك الجنة ، فقال : لا يا رب ولكن من الشوق الى رؤيتك ، فوحي الله اليه : ان يا شعيب حق لمن أرادني ان يبكي من شوقي ، انه ليس لهذا الداء دواء غير لقائي ، ويروى ان النبي عليه الصلاة والسلام قال : لو ان عبداً بكى من خشية الله في أمة لرحم الله تلك الأمة ببيكائه .

وقالت رابعة : بكيت عشر سنين عن الله ، وعشر سنين بالله ، وعشر سنين الى الله ، فاما ما هو بالله فالرجاء به ، واما ما هو عن الله فالخوف منه ، واما ما هو الى الله فالشوق اليه ، وقال بعضهم : دخلت على رابعة البصرية فاذا هي ساجدة ، فجلست عندها حتى رفعت

رأسها ، فإذا في موضع سجودها ماء واقف من دموعها ، فسلمت عليها فردت علي السلام ، وقالت : ما حاجتك ، قلت : أريد زيارتك ، فبكيت ثم صرفت وجهها عني ، وكانت تبكي وتقول : قرّة عيني لا بد لي منك . فالعجب ممن عرفك ، كيف يشتغل بغيرك ، والعجب ممن أرادك ، كيف يريد غيرك .

وكان عطاء السامي كثيراً يقول في بكائه ، اللهم ارحم انقطاعي اليك ، واعراضي عن سواك ، وغربي في بلادك ، ووحشتي بين عبادك ، ووقوف في بين يديك .

وقال الفضيل بن عياض : بينا أنا في الطواف ، إذ أنا برجل قد تغير لونه ، ونحل جسمه ، وهو يبكي ويدمدم مع نفسه ، فصدت منه ، فإذا هو يقول ، إلهي قد استأنست بك قلوب المحبين ، واستراحت اليك قلوب العارفين ، فلا تقطع منك آمال المشتاقين ، قال : فسمعت هاتفاً يقول : يا ولي الله لقد ابكيت السموات السبع ، اسكت فان لك ما سألت .

وروي أن آدم عليه الصلاة والسلام لما نزل من الجنة ، بكى حتى

ثبت من دموعه النبات ، فأوحى الله اليه هذا البكاء على فوت الجنان ،
 فأين البكاء على ترك خدمتي ، ففزع آدم الى كلمة الاخلاص ، فقال : لا
 إله إلا أنت سبحانك ، قال الله تعالى (فتأق آدم من ربه كلمات فتاب
 عليه (١)) وقال ذو النون : رأيت بمكة رجلاً يبكي بكاء العارفين ، فدنوت
 منه وقلت : ألك حبيب ، قال : نعم ، قلت : حبيبك قريب أم بعيد ، قال :
 قريب ، قلت : موافق لك أم مخالف ، قال بل موافق لي ، قلت : سبحان
 الله فلم تبكي ، قال اما علمت أن عذاب القرب والمواقفة ، أشد من عذاب
 البعد والمخالفة ، وحكى أن رابعة كانت تمر يوماً في بعض طرق البصرة ،
 فقطرت عليها قطرة من الميزاب ، فسألت عنها ، فقيل : انها من بكاء
 الحسن ، قالت : قولوا للحسن لو ازددت بالدموع ، حتى تصل للعرش محبة
 له لكان قليلاً .

وقال (٢) عباد بن شميظ بن عجلان هل يبكي المنافق ، قال : أما من
 الرأس فنعم واما من القلب فلا . قال الفضيل اذا رايت الرجل يبكي ،
 وقلبه ساه فهو بكاء منافق ، وان البكاء بكاء القلب .

(١) البقرة آية ٣٧

(٢) لعل الصواب وسئل عباد .

قيل لملك بن دينار : الا تجيء بقاريء يقرأ بين يديك ، فقال : ان
 الشكلى لا تحتاج الى النائحة ، وقال كعب الاحبار : لان أبكي دمعاً من
 خشية الله أحب الى من أن أتصدق بجبل من الذهب ، وكان مالك بن
 دينار كثيراً ما يبكي ويقول : يا نفس تريدين أن تجاوري الجبار ،
 وتشاهدي المختار ، باي شهوة تركتها ، باي بعيد قربت به الى الله ، باي ولى
 أحببته لله ، باي عدواً بغضت به لله ، باي غيظ كظمت به لله ، لا والله لولا عفو
 الله ورحمته ، ثم يغشى عليه ، وروي ان الله تعالى قال لموسي عليه الصلاة
 والسلام : لن يتقرب الى المتقربون بمثل البكاء من خشيتي .

وقال ثابت النساج رحمه الله : ما شرب داود عليه الصلاة والسلام
 شربة من الماء بعد الخطيئة الا وكان نصفه دموعه ، حتي لحق بالله
 عز وجل ، فقال يوماً من الايام فيما رأى من كثرة دموعه ، اما
 ترحم بكائي يا إلهي ، فنودي من السماء ، يا داود تذكر دموعك ، ولا
 تذكر ذنبك ، فأخذ برمض النار من الرماد ، وصار يجعله على رأسه ،
 ويقول ذهب ماء وجهي عند ربي ، وقيل كان في عهد الحسن البصري
 رضي الله عنه رجل كان له ابنة تبكي حتى عميت عيناها ، فجاء الرجل الى
 الحسن ودعاه ليغظها ، لعلها ترفق بنفسها ، فاتاها الحسن وقال لها : ارفقي ،

فَقَالَتْ : أَيْهَا الْأَسْتَاذُ إِنَّ عَيْنِي لَا تُخْلُو مِنْ وَجْهَيْنِ ، أَمَا أَنْ تَصْلَحَ لِرُؤْيَةِ رَبِّي
أَوْ لَا تَصْلَحَ ، فَإِنْ لَمْ تَصْلَحْ فَحَقُّ لَهَا أَنْ تَعْمَى ، وَإِنْ كَانَتْ تَصْلَحُ فَالَوْفَ مِثْلُ
عَيْنِي فِدَاءَ لِرُؤْيَتِهِ ، قَالَ الْحَسَنُ : جِئْتُ مَدَاوِيًا فَصُرْتُ مَدَاوِيً ، وَآتَيْتُ
مَطْبِيبًا فَوَجَدْتُ طَبِيبًا .

وَقَالَتْ سَامَةُ بِنْتُ خَالِدِ الْخَزْزَمِيِّ رَحِمَهَا اللَّهُ : كَانَتْ امْرَأَةً مِنَ الشَّامِ
بَيْتَ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَيُقَالُ لَهَا حَزِينَةٌ ، أِبْدَأْتُ بِكَبْكَبٍ مِنْ غَلْبَةِ الشَّوْقِ ، وَكَلَّمَا
نَظَرْتُ إِلَى بَابِ الْكَعْبَةِ ، قَالَتْ : بَيْتُ رَبِّي ، بَيْتُ رَبِّي ، فَفَتَحَ بَابَ الْكَعْبَةِ
يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ ، فَرَأَتْ فِيهَا طَائِفَيْنِ يَبْكُونِ ، وَيَقُولُونَ : مَلِكُنَا وَقِرَّةُ أَعْيُنِنَا ،
طَالَ شَوْقُنَا مَتَى تَكُونُ مَلَاقَتَنَا ، فَسَمِعَتْ تِلْكَ الْمَقَالَةَ ، فَصَاحَتْ صَيْحَةً
وَحَرَّتْ مَغْشِيًا عَايَهَا ، وَلَمْ تَزَلْ تَضْطَرِبُ حَتَّى مَاتَتْ .

وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَصْفَرَ : دَخَلْنَا مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ أَصْحَابِنَا عَلَى عَفِيرَةِ الْعَابِدِ ،
وَكَانَتْ عَمِيَاءَ مِنْ كَثَرَةِ بَكَائِهَا ، فَقَالَ وَاحِدٌ مِنْهَا مَا أَشَدَّ الْعَمَى بَعْدَ الْبَصِيرَةِ ،
فَسَمِعْتُ ذَلِكَ فَقَالَتْ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَمِيَ الْقَلْبُ عَنْ اللَّهِ أَشَدَّ مِنْ عَمِيَ
الْعَيْنِ ، وَدَدْتُ لَوْ أَنَّ اللَّهَ أَعْطَانِي كُنْهَ مُحَبَّتِهِ ، وَلَمْ يَبْقَ لِي جَارِحَةٌ إِلَّا
أَخَذَهَا مِنِّي .

الليل داج والعصاة نيام
يتلون آيات الهدى ودموعهم
والعارفون لدى الجليل قيام
تجري ومنها قد تفيض سجام (١)
لا يصبرون سوية عن ذكره
شوقاً وليس لمن يحب منام

[الحديث الخامس والستون]

اخبرنا شيخنا خالى ابو المكارم منصور الباز الاشهب البطيحي رضي
الله عنه ، قال : أنبأنا ابو علي الحسن بن شاذان ، قال : أنبأنا ابو نصر احمد
ابن محمد بن اشكاب النجاري ، قال ، أنبأنا الحسن بن محمد بن موسى
القمي ، قال : أنبأنا عبد الرحيم بن جندب ، عن اسماعيل بن يحيي
ابن عبيد الله ، عن سفيان ، عن ليث ، عن طاووس ، عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ (من أدّى حديثاً الى أمّتي لتقام به
سنة أو لتُثلمَ به بدعة فله الجنة (٢)) ومن هذا الحديث الشريف يعلم ان

(١) بوزن كتاب يقطر معها ويسيل

(٢) رواه ابو نعيم في الحلية كما في الجامع الصغير

أهل الجنة القائمون باقامة السنة ، واثلام البدعة ، تجرداً لله تعالى ، وتوكلاً عليه ، وإيماناً به ، وحباً له .

أي بني أعلم أن حبيب القلوب سبحانه إذا أحب عبداً أطاع سره على جلال قدرته ، وحرك قلبه بمراوح ذكر منته ، وسقاه شربة من كأس محبته ، حتي يسكره به عن غيره ، وجعله من أهل أنسه وقربه وصحبته ، حتي لا يصبر عن ذكر ربه ، ولا يختار أحداً عليه ، ولا يشغل بشيء ذون امره ، وقال الشيخ ابو بكر الواسطي رحمه الله منزلة الحب اقدم من منزلة الخوف ، فمن اراد الدخول في عصابة أهل المحبة ، فليحسن الظن بالله وليعظم حرمة .

وروي ان الله تعالى أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام : ان يا داود أحبني ، وأحب أحبائي ، وحبيني الى عبادي . فقال داود : إلهي احبك واحب أحبائك . فكيف احبيك الى عبادك . فقال : ذكرهم آلأي . وحسن لطائفي . وفي الخبر . اذا أحب الله عبداً من عباده نادي جبريل عليه الصلاة والسلام . يا أهل السماء والارض . يا معاشر أولياء الله واصفيائه ان الله تعالى يحب فلاناً فأحبوه .

وقال ابو عبد الله النساج : كل عمل لم يكن فيه محبة الله لم يقبل . وقال : من احب الله ابتلاه بالحن . فمن التفت منه الى ما سواه صار محجوبا عنه . وسقط عن بساط اهل المحبة . وقال عبدالله ابن زيد : مررت برجل نائم في الثلج . وعلى جبينه قطرات من العرق . فقلت له يا ابا عبد الله : اما تجد البرد . فقال : من شغله حب مولاه لا يجد البرد . قلت : وما علامة الحب . قال : استقلال الكثير من نفسه . واستكثار القليل من حبيبته . فقلت له اوصني : فقال كن لله يكن الله لك .

وقال محمد بن الحسين : دخلت سوق النخاسين لاشتري جارية . فرأيت جارية مشدودة على وجنتيها عصا . مكتوب عليها من ارادنا افسناه . ومن هرب منا وسوسناه . فقلت : كذا قال الله تعالى لعباده ان طلبتموني انسيتم بنفسي عن غيري . وافنيتم بي عن انفسكم . حتي لا ترون شيئا دوني . قال قرع واحد باب محبوبه . فقال : من داخل الباب من انت .

قال : انا انت ، فقال : يا انا ادخل (١) .

عجبت منك ومني افئيتني بك عني
ادئيتني منك حتي ظننت انك اني

[الحديث السادس والستون]

اخبرنا شيخنا العارف بالله علي القاري الواسطي . قال : اخبرنا
ابو بكر الوراق . قال : اخبرنا ابو محمد يحيى بن صاعد . عن احمد
ابن عبد المؤمن . عن علي بن الحسن المروزي . عن ابي حمزة . عن
منصور . عن ابراهيم . عن علقمة . عن عبدالله قال كان رسول الله ﷺ

(١) الحب اذا قوى لم يبق ارادة للحب سوى خدمة محبوبه ، والتقرب اليه
بتنفيذ رغباته ومطالبه ، فينسى الحب نفسه وحظها ، والتفكير فيها ، ولا
يبقى الا تفكيره في عمل يوصله الى رضى محبوبه ، ولو جاب القفار ،
ووصل سير الاليل بالنهار ، ليرضى عنه المحبوب ، فصحب المحب الفاني ان
يقول لمحبوبه : انت انا ، وانا أنت ، وسيأتي في الحديث الآتي بعض
ابحاث المحبة .

إذا قال (سَمِعَ اللهُ مِنْ حَمْدِهِ قَالَ رَبُّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ (١)) في هذا الحديث من اسرار الموافقة لداعي الله ، الذي يرد شأنه على كل لسان ، ما يفهمه أهل الذوق من ارباب المحبة .

أى بني قيل لواحد ، ما حقيقة المحبة ، قال : الموافقة قال النبي عليه الصلاة والسلام : اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك ، والعمل الذي يبلغني حبك ، واجعل حبك احب الاشياء اليّ ، وقال الامام ابو بكر الصديق رضي الله عنه : من ذاق من خالص حب الله استوحش عن سواه ، وترك لاجله كل ما يهواه ، ويقال : جفاء العدو غم نازل ، وجفاء الحبيب سم قاتل ، وكان ذو النون المصري كثيراً ما يقرأ القرآن ، ثم بعد ذلك يشتغل بالحديث فسمع في المنام

ان كنت تزعم حبي فلم هجرت كتابي
اما تسدبرت ما فيه - من لطيف عتابي

(١) رواه الطبراني في الكبير من عدة طرق كما في مجمع الزوائد ج ٢ ص ١٢٣

قال فترك الحديث ، واقبل على قراءة القرآن ، وروي ان
الله تعالى اوحى الى داود عليه الصلاة والسلام : لا تجعل بيني وبينك
عالمًا مفتونًا في الدنيا وأهلها ، فيصدك عن طريق محبتي ، اولئك
قطاع الطريق على عبادي ، ويقال : اصل المحبة هو المحو ، الا
انها هو على ثلاث مدارج ، العام ، والخاص ، وخاص الخاص ، فلما
العام فمحو القلب عن حب الذنوب والمعاصي ، والخاص محو القلب
عن حب الدنيا وأهلها ، وخاص الخاص محو القلب عن حب مادون
الله تعالى .

وقال يحيى بن معاذ في بعض مناجاته : إلهي لا تعذب قلباً أنت
حبيبه ، إلهي ان تعذبني عذبت من احبك ، وان اهنتني اهنت من احبك ،
وان اكرمتني اكرمت من احبك .

وحكي أن أبا يزيد تكلم يوماً بكلام أهل المحبة ، فجاء
طائر فلم يزل يدنو منه حتى جالس بين يديه ، ثم ضرب بمنقاره على
الارض وسال منه الدم حتى مات ، وحكي ان واحداً من العارفين ،

مر برجل من العيارين (١) ، يضرب عبداً له بغود ، والعبد يضحك في وجهه ، فقيّل له : يا هذا يضربك السيد بالسياط وانت تضحك ، قال : من حلاوة حبه لا اجد الم الضرب ، فصاح العارف ، وخر مغشياً عليه .

وقال يحيى : ليس بصادق في حبه من لم يحفظ حدوده ، ولم يعظم حرمة ، ولم يعرف منته ، وحكي ان رجلاً جاء الى عبد الواحد بن يزيد فقال : اخبرني باقرب الاعمال الى الله تعالى ، واعظمها عنده زلفى ، فقال : ان تحب ما يحب الله ، فقال : اشرح لى صفة المحبة ، فبكى عبد الواحد وقال : احتمل ، قال : ما شاء الله ، فوصف له شيئاً من المحبة وحقائقها ، فغشي على الرجل ، فلما افاق قال : سبحان الله من يستأهل هذا ، أو مَنْ يطيق الاستقامة على تحقيق المحبة ، فقال : رُبَّ قلب قصد محبوبه قصداً لا يدركه الريح العاصف ، ولا البرق الخاطف ، حتى وصل الى محبوبه ، قيل : أوَّهْلُ يكون للمحب علامة ، قال : ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها ، وكذلك المحبة اذا دخلت القلب ، تلاشت

(١) العيار الرجل الذكي النشيط في عمله ، كثير التطواف والحركة .

النفس بكل ما فيها عن صفات الانسانية : تحت سلطانها ، فاحترق ما في القلب من غير الله بنيرانها .

قيل لبعضهم : ما بال المحبين كالمهوتين ، قال : لانهم ذاقوا حلاوة محبته ، وسمعوا اصوات عجائب حسن دعوته ، حتى طارت عقولهم وقلوبهم اليه ، وصاروا مدهوشين به ، هيئات اين الحب ، واين صفوة الحب ، واين حقائق الحب ، واين من يستحق الحب ، الا ان من احبه لا يصبر عنه طرفة عين

ان المحب نهاره مستوحش	بين العباد يسير كالمفرد
فالعين منه قريرة بحبيبسه	يرجو لقاء الواحد المتوحد
ياحسن موكبهم اذا ما اقبلوا	نحو الاله مع النبي محمد

الحديث السابع والستون

أخبرنا شيخنا ابو المكارم باز الله الاشهب خالي الشيخ منصور الانصاري الحسيني برواقه في نهر دقلي ، قال : أنبأنا ابو الحسن احمد

أشهر بابن الصلت ، قال : حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي ، قال : حدثنا الحسين بن الحسن المروزي ، قال : حدثنا الفضيل بن موسى الاعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة رضى عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، ولن تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أخبركم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم) (١) امر ﷺ بهذا الحديث الشريف بقمع النفس ، ومحق ثورتها ، وضعفها بنعل الهممة ، اذا تعدت طورها ، بشأن اخوانها المسلمين ، والزم بالحبة الخالصة ، وجعلها عماد الايمان ، لانها لله سبحانه وتعالى ، وعلمنا وهو معلم الخير ﷺ أن افشاء السلام منتج للمحبة ، وأهل الحق ممتحنون باهل الباطل ، ولكن لا تنحرف همهم عن الحق ، اعتماداً عليه سبحانه وتعالى .

أي أعلم أن الله تعالى خلق الدنيا ، وجعلها دار المحنة ، ومحل الاخطار والاشرار ، ثم خلط فيها الابرار والفجار ، وأهل المحبة باهل البطالة ، ثم يقلبهم من حال النعمة الى حال الشدة ، ومن حال الشدة الى حال النعمة ، لاظهار من يعبد على بساط المحنة ، ممن يعبد

(١) رواه مسلم والترمذي وابن ماجه .

على بساط النعمة ، ومن يعبد على رؤية المعطي ، فمن يعبد على
رؤية العطاء .

قال الله تعالى (ومن الناس من يعبد الله على حرف (١)) الآية
وفي الخبر ان الذهب ليَجرب بالنار ، والعبد الصالح ليَجرب بالبلاء ،
والحكمة في امتحان الله تعالى عباده الصالحين ، اظهر ما في ضمائرهم من
صدق الدعوى وكذبه ، وحقيقة المعنى وبطلانه ، ليكون فيه ظهور مرتبة
الصديقين ، وافتضاح غيرهم .

اما ترى انه لا يسع للحاكم ان يحكم للخصم على احاطة علمه ، في
تصديق دعواه وبطلانه ، من غير أن يظهر لغيره ذلك ، قال تعالى (الم
أحسب الناس أن يتركوا (٢)) الآية وقال تعالى (فاصبر كما صبر
اولوا العزم من الرسل (٣)) وقال تعالى (ليُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ
الْبَاطِلَ (٤)) ثم اختلفوا فقال بعض العلماء : من يعبد على بساط النعمة

(١) الحج آية ١١

(٢) العنكبوت الآية الاولى

(٣) الاحقاف آية ٣٥

(٤) الانفال آية ٨

اولى ممن يعبدده على بساط المحنة ، لان منزلة الشكر افضل من منزلة الصبر ،
وذلك لان الشكر على النعمة طاعة على بساط الفراغة ، والصبر على
الشدة طاعة على بساط الشغل ، وليس من عبد الله فارغا كمن عبده
مشغولا .

وقال بعضهم من يعبدده على بساط المحنة أفضل ، لان الانبياء
أفضل مرتبة ممن دونهم ، فامتحن الله عامتهم بأنواع المحن والبلاء ، قال
ﷺ : ان أشد الناس بلاء الانبياء ، الخبر ، وان الكفرة هم أهون الخلق
على الله ، وعيش عامتهم بأنواع النعم ، وليس من طلبه بنفى الحجاب
كمن طلبه من وراء الحجاب ، والشاكر يطلبه من وراء الحجاب ،
والصابر يطلبه دون الحجاب ، والشاكر يعبدده على حظ نفسه ،
والصابر يعبدده على حب ربه ، والشاكر مفتخر بملكه ، والصابر
مفتخر بملكه ، والشاكر حبس نفسه مع النعمة ، والصابر حبس
قلبه مع المنعم ، والشاكر يقول : ما دامت النعمة معي لا أبالي
ان اصابي ما أصابي ، والصابر يقول : ما دام المنعم معي لا أبالي ان
اصابي ما أصابي ، قال الله تعالى (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا انا

للهِ وانا اليه راجعون (١)) وان الله تعالى أوجب للشاكر الزيادة ،
ونفي عن اجر الصابر النهاية ، حيث قال (انما يوفى الصابرون
أجرهم بغير حساب (٢)) وقال (والله يُحبُّ الصابرين (٣))
أوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء : اني قدرت في أم
الكتاب ، اني اذا أحببت عبداً جعلته للبلاء غرضاً ، والبسته جلباب
الفقر .

وفي الخبر : ان الله تعالى أوحى الى داود عليه الصلاة والسلام قل
لاوليائي واصفيائي وأهل محبتي ، أن لا يدخلوا مداخل أعدائي ، ولا
يسكنوا مساكن أعدائي ، ولا يظعموا مطاعم أعدائي ، فيكونوا أعدائي ،
كما اولئك أعدائي .

وقال وهب : انا نجد في كتاب الله المنزل ، أن عبادي المخلصين ،
كانوا اذا سلكوا طريق الشدة والبلاء فرحوا واستبشروا ، ويقولون الآن

(١) البقرة آية ١٥٦

(٢) الزمر آية ١٠

(٣) آل عمران آية ١٤٦

يتعهدنا ربنا .

وفي الحديث القدسي : أن البلاء أسرع الى من يحبني من السيل الى منتهاه ، حكى ان ذا النون المصري سمع مريضاً يقول : أخ أبح ، فقال : ليس هذا بصادق في حبه ، فقال المريض : انيتي من وجدان اللذة ، لا من وجدان الشدة ، وحكى ان فتحاً الموصلي ، أصابه الحمى فصلى الف ركعة ، شكراً لله على ذلك ، وقال : أمثلي يذكره الله من فوق عرشه ، وعلم ان لي ذنباً فاراد طهارتي ، وقالت رابعة ، ما عرفت البلاء منذ عرفت الله .

أي بني الخلق صنفان ، ولي وعدو ، والحال حالان ، شدة ونعمة ، فربما تصل الشدة الى الولي كرامة له ، كما وصلت الى الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام ، وربما تصل اللذة الى العدو خسراً له ، كما قال الله سبحانه (ولنذيقنهم من العذاب الاذنى دون العذاب الاكبر (١)) وربما تصل النعمة الى الولي استدراجاً وتنبهاً له ، وربما تصل النعمة الى العدو وهو حظه من الآخرة ، كما قال الله تعالى (قل تمتعوا

(١) السجدة آية ٢١

فان مصيركم الى النار (١) .

ثم الابتلاء على نوعين ، اكرام واهانة ، فكل بلاء يقربك من المولى فهو في الاسم بلوى ، وفي الحقيقة زلفى ، وكل بلاء يبعدك عن المولى فهو في الحقيقة بلوى ، الا ترى أن الله تعالى ابتلى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ، وكان سبب ابتلائه الخلعة والقربة ، وابتلى ابليس ، وكان سبب ابتلائه اللعنة والفضيحة ، فقال ابراهيم في البلوى : حسبي ربي ، وقال ابليس : حسبي نفسي ، فنودي لابراهيم عليه الصلاة والسلام بالخلعة ، ولا بليس باللعنة .

[الحديث الثامن والستون]

أخبرنا ابن عمي العبد الصالح السيد سيف الدين عثمان ، قال : حدثني ابوك السيد علي بن يحيى الرفاعي صاحب المشهد المنور بالجانب الشرقي من بغداد ، قال : حدثني ابن عمي السيد حسن ، قال : حدثني السيد

(١) ابراهيم آية ٣٠

يحيى ، قال : حدثني السيد ثابت ، عن أبيه السيد علي الحازم ويكنى بابي
 الفوارس ، عن أبيه السيد علي ، عن أبيه السيد رفاعة الحسن المكي ،
 عن أبيه السيد أبي القاسم محمد ، عن أبيه السيد الحسن الرئيس ، عن أبيه
 السيد الحسين عبد الرحمن الرضي المحدث ، عن أبيه السيد أحمد الأكبر ،
 عن أبيه السيد موسى ، عن أبيه السيد إبراهيم المرتضى ، عن أخيه
 الإمام علي الرضا صاحب طوس ، عن أبيه الإمام موسى الكاظم عن أبيه
 الإمام جعفر الصادق ، عن أبيه الإمام محمد الباقر ، عن أبيه الإمام زين
 العابدين علي ، عن أبيه الشهيد المظلوم الإمام الحسين ، عن أبيه أمير المؤمنين
 علي المرتضى رضي الله عنه وعنهم أجمعين ، قال : قال رسول الله ﷺ
 (لما أسرى بي الى السماء رأيتُ رَحْماً مُعَلَّقةً بالعرش تشكو رَحْماً الى ربها
 انها قاطعة لها قلتُ كم بينك وبينها منْ أبٍ قالتْ نلتقي في أربعين
 أباً (١)) .

وفي هذا الحديث الشريف من الالزام للعبد بالرحمة ، ما يقيد نفسه
 عن جموحها ، اذا أدرك وكان من الموقنين ، وقد بلغنى عن بعض

(١) احاديث صلة الرحم كثيرة شهيرة في كتب السنة وغيرها ، لكن اجد فيما عندي
 من الكتب حديثاً بهذا اللفظ فليراجع .

العارفين انه كان يقول في مناجاته : إلهي بأرحام اتصلت ، وبقلوب
بك اشتعلت .

أي نبى أعلم أن المحبين في طرائق العبودية ، وأوقات المناجاة ، على
اصناف شتى ، فمنهم من ناجاه على لسان الاعتذار ، ومنهم من ناجاه على لسان
التحير والاضطرار ، ومنهم من ناجاه على لسان الطرب والافتخار ، ولو علم
أهل الغفلة ما فاتهم في كل نفس .

قال النبي ﷺ في مناجاته إلهي اذا قرت أعين أهل الدنيا من دنياهم ،
فاقر عيني بك ، وأقر عيني بلذائذ أنسك ، والشوق الى لقاءك ، وكذا
يقول : من يحب : يا خير مؤنس وأنيس ، يا خير صاحب وجليس ، طوبى
لمن اكتفى منك بك ، اللهم لبيك لبيك يا حبيب القلوب ، لبيك يا سرور
القلوب ، لبيك لبيك يا مني القلوب ، لبيك اللهم آليت بك عليك ، أن لا
تصرفني بك عنك ، ولا تحجبني بك عنك .

إلهي لو دعوتني الى النار لاجبتك ، وافتخرت بك ، فكيف وقد
دعوتني الى نفسك ، إلهي ان قربتني منك ، فمن الذى يبعدني ، وان
أعززتني بك فمن الذى يذلني ، وان رفعتني اليك فمن الذى يضعني ،

إلهي من أرحب وأنت مولاي ، ولمن أرجو وأنت مناي ، وبمن استأنس
وأنت جليسي ، فبك عليك أن تتفضل بآتمام فضلك ، يا نعم المولى ونعم
النصير ، إلهي سرى عندك مكشوف ، وأنا اليك ملهوف ، وأنت بالوجود
معروف ، وبالكرم موصوف .

إلهي أنت أنيس المستأنسين من احبائك ، ومأوى المهوبين من
أصفيائك ، وجليس الملهوفين من اوليائك ، إلهي ما أطيب معرفتك في
قلوب العارفين ، وما احلى ذكرك في أفواه الذاكرين ، وما أحلى
مودتك في أسرار المحبين ، إلهي انت الذي لا تبطل أمل الآملين ،
لا يخفي عليك احوال المريدين ، ولا يخيب لديك رجاء المنيين .

إلهي أنت سروري اذا نظرت منك اليك ، وانت حسبي اذا استكفيت
بك منك ، وأنت أنثي اذا نزلت منك بك ، اللهم ارحم انقطاعي
اليك ، وانفرادي بك ، ووحشتي عن سواك ، فيا خير مؤنس
وانيس ، ويا خير صاحب وجليس ، كن دليلي منك واليك إلهي
اجعل أجل العطايا في قلبي حياءك ، وأعذب الكلام على لساني ثناءك ، وأحب
الساعات الي ساعة يكون فيها لقاءك .

إلهي ما أوحش قلباً ليس فيه ذكرك ، وما أخرب قلباً ليس فيه خوفك ، وما أفل سروراً ليس فيه حبك ، إلهي لا صبر لي في الدنيا عن ذكرك ، فكيف اصبر في الآخرة عن رؤيتك .

إلهي اشكو اليك غربتي في بلادك ، ووحشتي بين عبادك ، إلهي ما لمرادنا غيرك ، ولا لبغيتنا دونك ، وما لحاجتنا سواك ، إلهي هذه لئذ المناجاة ، فكيف لئذ الملاقاة ، إلهي هذا شكري ، وشكر شكري ، إلهي هذا سروري ، وسرور سروري ، إلهي هذا ودي وود ودي ، إلهي أنسي بك أوحشني من خلقك ، ومعرفتي بق تمنعني عن مناجاة غيرك .

إلهي كيف اشغل لساني بذكر غيرك ، أم كيف أشغل بصري برؤية غيرك ، أم كيف أشغل قلبي بحب سواك ، وأنا لا أعرف غيرك ، إلهي على من أُمّني وأنت ولي ، ومن أرجو وأنت مناي ، يا خير معروف ومذكور ، أعزّزني بولاية معرفتك ، فلا تذلني يا سيدي بعدها بمن سواك ، إلهي عجبت ممن يعرفك كيف لا يستغنى عن سواك ، إلهي عجبت ممن انس بك كيف لا يستوحش عن غيرك .

إلهي عجبت لمن ارادك كيف يريد سواك ، الهـي هـذا
 سروري بك في دار الفناء ، فكيف سروري بك في دار البقاء ،
 الهـي هـذا سروري بك في قرايطق (١) الخدمة ، فكيف سروري بك
 في غلائل النعمة ، إلهي هـذه لذائذ المحبة ، فكيف لذائذ الرؤية ،
 الهـي هـذه لذائذ المؤانسة ، فكيف لذائذ الزيارة ، الهـي من لم يكن
 مسروراً بك ، فمن أي شيء يكون له سرور ، الهـي سقيتني
 بكأس الحب حتى امسكتني ، فالحب يقتلني ، والشوق يحرقني ، الهـي
 اريتني حبك ، فارني وصلك ، الهـي طال بك حسن ظني ، على ان
 لا تردني خائباً فلا تخيب ظني بك ، يا معروفاً بالمعروف ، الهـي ليس لي
 عنك صبر ، ولا فيك حيلة ، ولا منك بد ، ولا عنك مهرب ، ولا مع
 سواك انس

الهـي أجيتني بمعرفتك ، فلا تمتني بنكرتك ، الهـي اريتني
 وصالك ، فلا تُترني فراقك ، الهـي ان لم تفعل ما نريد ، فصبرنا
 على ما تريد ، الهـي فرغ قلبي لذكر عظمتك ، واطلق لساني بوصف
 منتك . وقوتي على شكر زمتك . الهـي ارحمني فاننا عاجز عند النصب .

(١) اي ملابس الخدمة مفردة قرطوق كجندب

جاهل بالسبب ، خيران في الطلب ، الهى جعلت سبب ما تعطى رجاءك ،
وسبب ما يجمع بين اوليائك تأليفك بين قلوبهم .

الهى فاعطنى المرجو كما وهبت الرجاء ، واجمع بينى وبين
اوليائك ، كما ألقت بين القلوب ، كيف يفتقر من أنت حظه ،
أم كيف يستوحش من أنت أنيسه ، أم كيف يذل من أنت
حبيبه ، أم كيف يحزن من أنت نصيبه ، الهى همك أبطل عني
الهموم ، وحبك حال بينى وبين الرقاد ، وشوقى اليك معنى الذات ،
وانسى بك اوحشنى عمن سواك .

الهى أنت توالى من يعاديك ، فكيف تعادي من يواليك ، الهى
معرفتي بك دليلي عليك ، وحي لك وسيلتي اليك ، الهى عرف
المحبون كمال ربوبيتك ، والمذنبون صنيعك ، وكال قدرتك ،
فاستسلموا وانقادوا لك ، الهى اجعلنى ممن لا يتخذ دونك خليلا ،
ولا يلتمس الى سواك سبيلا ، ولا يرجو من غيرك فتىلا ، الهى
لا تجعلنى ممن صرفت عنه وجهك ، وحجبت عنه عفووك ،
وأغلقت عليه بابك ، وقطعت عنه أسباب عصمتك ، ووكلته الى نفسه ،

انك على كل شيء قدير ، قال مالك بن دينار : رأيت جارية متعلقة باستار الكعبة تقول :

إليك جئنا وأنت جئت بنا وليس شيء سواك يحيننا
منك طلبنا وأنت تملكنا وليس شيء سواك يؤتينا

(الحرب التاسع والتمسون)

اخبرنا شيخنا منصور الرباني رضى الله عنه ، عن ابيه سيدي يحيى النجاري ، عن سيدي ابي محمد الشنكي الانصاري ثم الحسيني الحسنى ، عن الشيخ ابي بكر بن هوار البطايعي ، عن سيدي سهل بن عبد الله التستري ، عن الشيخ ذي النون المصري ، عن الشيخ اسرافيل المغربي ، عن الامام موسى الكاظم ، عن ابيه الامام جعفر الصادق ، عن ابيه الامام محمد الباقر ، عن ابيه الامام زين العابدين علي ، عن ابيه الامام الحسين عن ابيه الامام علي المرتضى رضى الله عنهم عن النبي ﷺ انه قال (نظر الولد الى والديه عبادة (١)) قلت وفي هذا الحديث الشريف ، من اعظام شأن الحب

(١) قال المحدث الامام الكبير الشيخ محمد الشير بالحوث في اسنى المطالب : نظرة الى وجه العالم احب الى الله من عبادة ستين سنة ، لا يصح ، وكذا النظر الى الوالد ، وان كان كل منهما محبوبا شرعا .

لله ، ما يرفع بهمهم المحبين الى الله ، فان النظر في (١) الله عبادة ، وكذلك أي بني فاعلم ان عالم اسرار المحبين ، والمطلع على همة المشتاقين ، طيب الدنيا للعارفين ، بذكر الخروج منها ، كما طيب الجنة لاهلها ، بذكر الخلود فيها ، ولا شيء احب الى المحب من لقاء المحبوب ، ولولا الآجال التي كتبها الله على المشتاقين ، لماتت ارواحهم في ابدانهم ، لشدة الاشتياق اليه .

قال انس : قيل يا رسول الله لو شاء الله ان يدوم البقاء لاوليائه في الدنيا ، فقال : يا أباي الله ان يجعل الخلود لاوليائه في الدنيا . بل اختار لاوليائه واحبائه . ما عنده من جزيل كراماته . اما تعلمون ان الحبيب يشاق الى الحبيب . فطوبى لمن كان روحه وراحته في لقاء الله .

وحكي أن أبا هريرة قال لرفيق له : اين تذهب فقال : اشترى شيئاً لاهلي ، فقال ابو هريرة له : ان قدرت تشتري الموت لي فافعل ، فانه طال شوقي الى ربي ، وان الموت احب اليّ من شرب الماء البارد للعطشان ، واحلى من العسل ، ثم بكى بكاء شديداً ، وقال : واشوقاه الى من يراني ولا

(٢) اي ان النظر في مصنوعات الله ، على وجه التفكير والتدبر ، الموصل الى زيادة المعرفة في الله عبادة عظيمة ، ومقام كبير .

أراه ، وغشي عليه . قيل لاويس كيف أصبحت ، قال : كيف يصبح
من اذا أصبح لا يشتهي ان يمسي ، واذا امسى لا يشتهي ان يصبح ، وطال
شوقه الى منى قلبه .

قال مالك بن دينار : كذت اسير في بعض حيطان البصرة ، فرأيت
شاباً مريضاً أشعث اغبر ، مستقبلاً للقبلة ، يقول : قرّة عيني طال
شوقي اليك . وما آن ان القاك . فالى متى تحبسني عنك ، فقلت :
يا شاب هذا الوقت الذي يطلب فيه الاحبة محبوبهم ، فقال : الحبيب
في كل الاوقات موجود ، ليس بمفقود ، بل هذا الوقت الذي تظهر الاحبة
احتراقهم بحبيبهم ، ويكشف المشتاقون كتمان سرأثرهم ، بهيجان نيران
الاشتياق الى منامهم .

وحكي ان رجلاً من أهل البصرة ، بكى على شوقه حتى ذهب عيناه .
ثم قال : الهي الى متى لا القاك ، فبعزتك لو كانت بيني وبينك نار تلهب ،
مارجعت عنك بعونك وتوفيقك ، حتى أصل اليك ، ولا ارضى منك
بدونك ، قيل كان لفتح الموصل ابنتان عارفتان ، فخرجتا الى الحج ، فلما
وقعت اعينهما على البيت ، قالت احدهما للآخرى : يا هذه أهذا بيت ربي ،
فقالت الاخرى ، نعم فصاحت صيحة وماتت من ساعها .

وقالت الاخرى : الهى اشكو من نفسي اليك ، وقد طال شوقي
اليك آه آه ، تقولها حتى ماتت . وقيل لابي بكر الواسطي رحمه الله :
ما حظيرة القدس ، قال : هي حظيرة جعلها الله لاستماع كلامه ومناجاته ،
والنظر الى وجهه ، حيث شاؤا ومتى شاؤا ، وتلى قوله (ولكم فيها ما
تشتهي انفسكم (١)) قال ابراهيم بن ادم : دخلت جبل لبنان فاذا انا بشاب
قائم يقول : يا من قلبي له محب ، ونفسي له خادمة ، وشوقي اليه شديد ، متى
القاءك ، فقلت : رحمك الله ما علامة حب الله ، قال حب ذكره ، قلت فما
علامة المشتاق ، قال ان لا ينساه في كل حال .

بعض أهل المعرفة حضرته الوفاة ، فبكت امرأته ، فقال : ما
يبكيك ، قالت : كيف لا ابكي وانا ابقى منك فرداً ، قال : يا
هذه انا منذ اربعين سنة بكيت شوقاً الى هذا اليوم . فانه يوم وصليتي
والفتى وراحتى . فرحبا به .

وحكي ان الحسن البصري رضي الله عنه حضرته الوفاة . وكانوا
يلقنونه الشهادة . ففتح عينيه وقال : الى متى تدعونني اليه وانا محترق
به منذ عشرين سنة . وسئل سهل بن علي عن خفقان قلب الخليل .

(١) حم فصلت آية ٣١

وأزير قلب المصطفى صلى الله عليها وسلم ، فقال : خفقانه من الخوف ،
وأزيره من الشوق .

وبكت رابعة العدوية عند موتها ، وضحكت من ساعتها ، فقليل
لها في ذلك فقالت : أما بكائي فمن مفارقتي الذكر آناء ليلي ونهاري ، وأما
ضحكي فمن سروري ببقائه ، وماتت من لحظتها .

ومرض ابو الدرداء رضي الله عنه ، فقليل له : الا ندعو لك
طبيباً يداويك ، فقال : الطبيب أمرضني ، طال شوقي الى ربي ،
والى قرّة عيني محمد ﷺ ، والى اخواني الذين مضوا من قبلي ، واني اخاف
ان افرق عنهم .

وكان ذو النون يقول ليلة الى الصباح : المستغاث المستغاث ، ثم
دخله السكينة ، فقليل له في ذلك ، فقال : نظرت البارحة بعين السر ،
في ملاحظة الحق ، حتى بسط الى بساط محبته ، وغلبني الاشتياق اليه ،
فاستغثت اليه بالخروج من الدنيا ، كما يستغيث أهل النار بالخروج منها
ثم نظرت الى سرور المجتهدين في الدنيا ، ومؤانسة المريدين في ظلم
الليالي ، وافتراشهم الجبهة بين يدي علام الغيوب بصفاء القلوب ، فدخلت

علي السكينة .

قال عقبة بن سامة : ما من ساعة يكون العبد اقرب الى الله من حين يخر ساجداً ، وما من خصلة في العبد أحب الى الله من الشوق الى لقائه ، وفي الخبر : نعم التحفة للمؤمن لقاء مولاه ، قال محمد بن يوسف : لو خيرت بين ان أعيش في الدنيا مائة سنة اعبد الله تعالى لا اعصيه طرفة عين ، وبين أن أموت لاخترت الموت ، قيل : ولم ذلك قال : من شدة اشتياقي اليه .

§ الحديث الطر بعمون §

حدثنا شيخنا الشيخ القدوة علي الواسطي رضي الله عنه ، قال : حدثني ابو الفوارس طراد بن محمد الزينبي ، قال : حدثنا ابو الحسن محمد بن زرقويه ، قال : حدثنا ابو جعفر محمد بن يحيى الطائي ، قال : أخبرنا جد أبي علي بن حرب بن محمد الطائي ، عن سفيان بن عيينة ، عن الزهري ، عن أبي سامة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال (التسبيح للرجال

والتصفيق للنساء (١) هذا الحديث يشير الى الجد في الاعمال والاستهلاك
الحركات والسكنات في الله تعالى .

(١) رواه السنة غير ابي داود ورواه الامام احمد بلفظ والتصفيح للنساء وهما
بمعنى واحداي اذا ناب المصلي شيء في صلاته ، كتبني الامام على سهو ، واذنه لداخل
فالسنة للرجل المقتدى ان يقول : سبحان الله ، والمرأة ان تصفق بضرب كف
او ظهرها على ظهر اخرى

لينظر العاقل متفكراً ، وليتأمل كيف عني الاسلام بشأن المرأة صوتاً
لها من ان تدنس بوساوس المرضى قلوبهم ، حسا لفسادهم ، وقطعا لطمعهم .

منع الرسول صلى الله وسلم عليه وعلى آله المرأة ان تسمع صوتها في حال
يغلب على الظن 'نها لا تخضع فيه ولا تترخم ، اذ هي في حال الصلاة »
وهي حال خضوع المولى وعبادة ، لاحال امالة واستمالة ، والتسبيح مذكر
بالله تعالى ، ومع ذلك منعها من هذا الذكر ، وابدلها به التصفيق ،
كيلا يتسرب الى سامع صوتها ما قد يكون سببا في فتنه ، واثارة لشهوته ،
وتعلقا لقلبه .

وقد ترى جماعة من الفارفين ، يضربون للإشارات في الحالات ،
ولذي الحضرات كفا بكف ، فإياك ان تظن ان اشارتهم هذه من التصفيق
فتزلق ، انما هي استهلاك حركة لله ، في حركة اخرى لله ، فانهم ماتوا بالله
حالة كونهم احياء ، فلذلك أحياء الله حالة كونهم أمواتا .

تأمل هذا ثم انتفت قليلا الى ما وقع فيه المسلمون من خلع لعذار الحياء ،
وترك للآداب ، والقاء جبل النساء على غارهن ، يفعلن ما شئن ، ويمشين
في الازقة والاسواق ، ويردن الملاهي والنوادي والمنـتزهات ، كاسيات
عاريات ، مائلات بميلات ، يخرجن بزينة يأبأها الشرف والعفاف ، وتنفر
منها المروءة والاخلاق ، وتبعد عن شرع الله ودينه ، بقدر ما تقرب من
الفسوق والاحاد ، وتقضب الله ورسوله والمؤمنين ، بقدر ما ترضى الزنادقة
والمارقين ، وتطلب هي ويطلب لها اعمال الرجال ، من وظائف واشغال ،
تخط من كرامتها ، وتدنس مقامها .

والاسلام يرى في اختلاط المرأة بالرجل خطراً محققاً ، فهو يساعد بينهما
الاباء والزواج فهو لذلك :

١ - يحرم خلوة الرجل بامرأة ليست بذات محرم له ، قال صلى الله عليه وعلى
آله وسلم لا يخلون احدكم بامرأة الا مع ذي محرم ، رواه البخاري
ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنها وقال صلى الله عليه وسلم عليه وعلى آله

أَيُّ بَنِي أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى عِبَادًا قَدْ مَلَأَتْ قُلُوبَهُمْ بِمَحَبَّةِ رَبِّهِمْ ،
يَنْتَظِرُونَ الْمَوْتَ اشْتِيَاقًا إِلَى حَبِيبِهِمْ ، وَيَكْرَهُونَ طَوْلَ الْمَسْكَةِ فِي
هَذِهِ الدُّنْيَا ، لَا رَاحَةَ لَهُمْ دُونَ الْخُرُوجِ مِنْهَا ، وَهُمْ مَغْمُومُونَ بِطَوْلِ الْبَقَاءِ ،
فِيهَا ، وَشَوْقُهُمْ إِلَى الْخُرُوجِ أَشَدَّ مِنْ شَوْقِ الْعَطْشَانِ إِلَى الْمَاءِ الزَّلَالِ ،

لَأَبِي إِمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَيُّكَ وَالْخُلُوةُ بِالنِّسَاءِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا خَلَا
رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا دَخَلَ الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمَا ، وَلَئِنْ يَزْحَمُ رَجُلٌ خَنْزِيرًا مُتَلَطِّخًا
بَطْنَيْنِ أَوْ حِمَاةَ خَيْرٍ لَهُ مِنْ أَنْ يَزْحَمَ مِنْكِيبَةً مِنْكِيبِ امْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ « رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ

٢ - وَيَحْرَمُ عَلَيْهَا الْخُرُوجُ مِنْ بَيْتِهَا إِلَّا لِمُضْرُورَةٍ مَاسَةٍ ، وَإِذَا خَرَجَتْ لِلضَّرُورَةِ
فَعَلَيْهَا أَنْ لَا تَخْرُجَ إِلَّا بِإِذْنِ مَنْ زَوْجِهَا أَوْ ذِي مَحَرَمٍ مِنْهَا ، وَإِنْ
تَبَتَّعَ عَنْ مَظَاهِرِ الزَّيْنَةِ ، فَتَسْتَرِ جَسْمَهَا بِلبَاسٍ مَبِغٍ سَاتِرٍ لَا يَصِفُ
الْبَدْنَ وَلَا تَعْطُرُ ، وَلَا تَتَّبَخَّرُ ، قَالَ تَعَالَى : وَلَا يَضْرِبَنَّ بَارِجِلَهُنَّ لِيَعْلَمَ
مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ، وَتَوَبَّوْا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ » .

وَقَالَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ عَلَى قَوْمٍ
لِيَجِدُوا رِيحَهَا فِي زَانِيَةٍ ، وَكُلِّ عَيْنٍ زَانِيَةٍ « رَوَاهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ خَزِيمَةَ
وَإِبْنُ حِبَّانَ وَغَيْرُهُمْ عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَمَعْنَى كُلِّ عَيْنٍ زَانِيَةٍ ؛
أَنَّ كُلَّ عَيْنٍ نَظَرَتْ إِلَيْهَا نَظْرَةَ اعْتِجَابٍ وَاسْتِحْسَانٍ فَهِيَ شَرِيكَةٌ لَهَا
فِي الْإِثْمِ .

٣ - وَيَحْرَمُ عَلَيْهَا السَّفَرُ مُنْفَرِدَةً ، قَالَ ﷺ : لَا تَسَافِرِ الْمَرْأَةُ يَوْمَيْنِ مِنَ الدَّهْرِ
إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحَرَمٍ مِنْهَا أَوْ زَوْجُهَا « رَوَاهُ السُّنَنُ غَيْرُ النَّسَائِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

فاذا قرب أجلهم أتاهم ملك الموت مع سبعين ألف ملك من الله
بالتحية والسلام ، كما قال الله تعالى (الذين تتوفاهم الملائكة طيبين

٤ - ويحرم عليها التشبه بالرجال ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما : ان امرأة
مرت على رسول الله ﷺ متقلدة قوسا ، فقال : لعن الله المشبهات
من النساء بالرجال ، والمشتبهين من الرجال بالنساء ، رواه الترمذي والنسائي
وابن ماجه والطبراني واللفظ له .

« الاختصاص »

ان الاسلام رفع شأن المرأة وصانها ، وجعلها شريكة في الحقوق
والواجبات ، مطلوبة غير طالبة ، يدفع لها المهر ، وينفق عليها المال ، ولهن
مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ولكنه لم يخرجها من الانوثة ،
فالفريق بين الرجل والمرأة في الحقوق انما جاء تبعاً للفوارق الطبيعية التي لا
مناص منها بين الرجل والمرأة .

فلما اختلفت مهمة المرأة على مهمة الرجل ، اختلفت نظم الحياة المتصلة
بكل منها فاختلغت الحقوق والواجبات التي تحقق الامومة والابوة .

فالمرأة لبيت اولا وآخرأ ، والرجل للاعمال اولا وآخر .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمْ (١) الْآيَةُ وَكَذَلِكَ يُجِئُ الْمَلِكُ لِلْمُؤْمِنِ عَلَى
أَطْيَبِ رِيحٍ ، وَأَحْسَنِ صُورَةٍ . فَيَقُولُ الْمُؤْمِنُ لَهُ : مَرْحَباً لَآيِ
أَمْرٍ جِئْتُ ، فَيَقُولُ لَهُ لِقَبْضِ رُوحِكَ ، عَلَى أَيِّ حَالٍ تَحِبُّ أَنْ أَقْبِضَ
رُوحَكَ ، فَيَقُولُ : إِذَا كُنْتُ فِي السَّجُودِ ، فَيَفْعَلُ ذَلِكَ مَلِكُ الْمَوْتِ ،
فِيَأْتِيهِ حَافِظَاهُ وَيَقُولُ أَحَدُهُمَا لِمَسَاحِبِهِ : كَانَ لَنَا صَاحِباً وَآخِاً قَدْ
حَانَ لَهُ الْفِرَاقُ ، فَيَقُولَانِ لَهُ جِزَاكَ اللَّهُ خَيْراً ، وَغُفِرَ لَكَ فَنَعَمْ الْآخِ
كُنْتُ ، لَقَدْ كُنْتُ أَيْسَرُ مُؤْمِنٍ ، وَنَعَمْ مَا قَدِمْتُ لِنَفْسِكَ (إِيْتِهَا
النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً (٢) بِالرُّوحِ وَالرَّاحَةِ ،
وَتَقُولُ رُوحُهُ لَجَسَدِهِ : جِزَاكَ اللَّهُ عَنِّي خَيْراً ، كُنْتُ تَحِبُّ الْخَيْرَ وَأَهْلَهُ ،
وَتَبْغِضُ الشَّرَّ وَأَهْلَهُ اسْتَودِعَكَ اللَّهُ .

مَرْجِنَاةً عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ وَرَضِيَ عَنْهُ
فَقَالَ : مُسْتَرِيحٌ أَوْ مُسْتَرَاخٌ مِنْهُ ، فَقِيلَ لَهُ : مِنَ الْمُسْتَرِيحِ قَالَ : الْمُؤْمِنُ إِذَا
مَاتَ اسْتَرَاخَ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا ، وَإِذَا أَهْلَاهَا ، فَاتَى رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَالْمُسْتَرَاخُ
مِنْهُ الْفَاجِرُ ، إِذَا مَاتَ اسْتَرَاخَ مِنْهُ الْعِبَادُ وَالْبِلَادُ .

(١) النحل آية ٣٢

(٢) الفجر آية ٢٧

قال مأمون السامى رحمه الله : لما توفي ابو عبد الله بن مقائل
غسلناه وكفناه ودفناه ، فهتف بنا هاتف من السماء ، الحمد لله الذي اوصل
الحبيب الى الحبيب راضياً مرضياً .

وقال رجل من اصحاب أبي عبد الله : رأيته في المنام بعد موته كان يتبخر
في حظيرة القدس ، فقلت له : ما هذا التبخر يا أبا عبد الله : اليس قد
نهينا عنه ، فقال : هذا مشي الخدام ، في دار السلام ، عند الملك
العلام ، ورؤي ذو النون بعد موته في المنام ، فقل له : ما حالك ، قال :
سألت الله اربع مسائل ، فاعطاني اثنتين ، وانتظر اثنتين ، قيل وما هن ؟
قال . قلت إلهي ان قبضت روحي فلا تكلني الى ملك الموت ، وان سألتني
فلا تكلني الى منكر ونكير ، وأن أهنتني فلا تكلني الى مالك ، وان
اكرمتني فلا تكلني الى رضوان .

وحكي ان داود العجلي لما مات حمل الى قبره ، فاذا هو مفروش
بالرياحان ، فاخذ الذي يدفنه شعبة من الرياحين ، وكان الناس ينظرون
اليها تعجباً سبعين يوماً لم يتغير حالها ، فاشخص الامير واخذها من الرجل ،
ففقدت فلا يدري كيف ذهبت .

وقال عمار بن ابراهيم : رأيت المسكينة الطاوية بعد موتها في

المنام ، وكانت تحب مجلس الذكر ، فقلت مرحباً يا مسكينة ، فقلت :
هيهات يا عمار ، ذهبت المسكينة ، وجاء الغنى ، قلت : هنيئاً لك ، فقالت :
وما تسأل عمن ابيحت له الجنة بحذافيرها ، قلت : بماذا قالت : بمجالس الذكر
فقلت : فما فعل الله بعلي بن زاذان ، فضحكت وقالت : كساه حلة البهاء ،
وقيل له يا قارىء اقرأ وأرق .

وقال ابن أبي الحواري : رأيت الواصلي بعد موته في المنام ،
كأنه قائم في الهواء ، وقد امتلأ الهواء من نوره . فقلت له ، ما
فعل الله بك ، قال : نعم المولى مولانا ، غفر لنا واکرمنا ، وجعل
بنا ما هو أهله ، قلت له : اوصني قال : عليك بمجالسة الذاكرين ، فانهم
عندنا في الرفيع من الدرجات .

ولما حضر معاذاً الموت أغمى عليه ، ثم أفاق ، فقال : الحقوني
بالذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء ، ثم ضحك وقال : لا
إله إلا الله محمد رسول الله الحمد لله ثم مات .

وحكي ان امرأة دخلت على عائشة رضي الله عنها ، فصلت عند
قبر النبي ﷺ ، ثم سجدت فلم تزل تقول واشوقاه ، فلم ترفع رأسها حتى
مانت وقال جعفر الضبي : حضرت زيارة قبر مالك بن دينار ، فقلت :

ليت شعري ما فعل الله بمالك ، فسمعت صوتاً من فوق مالك ، مالك نجامن
المهالك ، ومن وعشاء المسالك ، وصار الى دار السرور ، بمجاورة الرب
الغفور . فقلت الحمد لله .

وقال ابن بكار : صلينا الغداة يوماً بالمصيصة ، فلما سلم الامام
قام رجل وقال : يا أيها الناس اني رجل من أهل الجنة ، واني أموت
اليوم . فمن كانت له حاجة فليأت ، فلما صلينا العصر مات الرجل
في سجوده .

وحكى ان الحارث عمر بن الطائي ، مرض بارمينية فيوماً من
الايام ، استقبل القبلة وصلي ركعتين ، ثم قال في آخر سجوده : اللهم
اني اسألك باسمك الذي هو قوام الدين ، وبه ترزق العالمين ، وبه تحيي العظام
وهي رميم ، ان كان لي خير عندك فعجل قبضي ، ثم سكت فحسركوه فاذا
هو ميت ، وقال مالك بن دينار رضي الله عنه : كان لي رفيق ، وكان والله
من العارفين ، فرض فحضرتة لاعوده ، فاذا هو رافع بطرفه نحو السماء ،
وقال : اللهم ان كنت تعلم اني أحبك فبارك لي في لقاءك ، فلم يتم
كلامه حتى مات .

وحكى ان رجلاً رأى مالك بن دينار رضي الله عنه كأنه في قصر

معلق في الهواء ، بحيث لم يصف الواصفون حسنه ، فقال : ما فعل الله بك
يا مالك ، فقال : انزاني ربي في هذا القصر كما ترى ، وأباح لي ان انظر اليه
كلما اشتقت الى رؤيته ، بلا كيف ولا شبه ، والحمد لله رب العالمين ، ولما
حضرت الوفاة سيدى الشيخ منصور رضى الله عنه بكينا حوله فافاق
من غشيته وقال :

موت المحب حياة لا انقطاع لها قد مات قوم وهم في الناس احياء

ثم قال اشهد ان لا إله إلا الله ، واشهد ان محمداً

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقضى نحبه ،

رضي الله عنه وعن عباد الله الصالحين

اجمعين ، وسلام على المرسلين ،

والحمد لله رب العالمين

آمين

فهرست كتاب حالة اهل الحقيقة مع الله

صفحة

كلمة الناشر

المقدمة

الحديث الاول ، ذاق طعم الايمان من رضى الخ وفيه البحث عن المعرفة	١٨
» الثاني الكيس من دان نفسه ، وفيه البحث عن المعرفة ايضاً	٢٤
» الثالث ، الاسلام علانية والايمان في القلب والتقوى ههنا	٢٨
» الرابع ، ذو الوجهين في الدنيا الخ	٣٢
» الخامس ، انصر اخاك ظالماً او مظلوماً	٣٨
» السادس ، يستجاب لاحدكم ما لم يعجل الخ	٤٣
» السابع ، ان الله تعالى عز وجل رضى لكم ثلاثاً الخ	٥٢
» الثامن ، ان رسول الله ﷺ مر على رجل يعظ اخاه	٥٧
» التاسع ، يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه الخ	٦٣
» العاشر ، آتى يوم القيامة باب الجنة الخ	٦٧
» الحادي عشر ، المرء في ظل صدقته الخ	٧٤
» الثاني عشر ، الراحمون يرحمهم الرحمن الخ	٧٨
» الثالث عشر ، جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الرجل يحب القوم	٨٥
» الرابع عشر ، العمل بالنية الخ	٩١
» الخامس عشر ، انه سيأتىكم بعدي اناس من الآفاق يسئلونكم الخ وفيه كلام على النفس	٩٦
» السادس عشر ، اقتدوا بالذين من بعدي الخ وفيه الكلام على ذل السؤال	١٠٢
» السابع عشر ، يدخل الجنة من امي سبعة الفاً الخ وفيه الكلام على المحبة	١٠٩
» الثامن عشر ، ادبني ربي فاحسن تأديبي وفيه البحث عن الذكر	١١٥

تابع فهرست كتاب حالة اهل الحقيقة مع الله

صفحة

- ١٢٢ الحديث التاسع عشر ، يا عبدالله بن عمر الم اخبر انك تكلف قيام الليل وصيام النهار ، وفيه البحث عن الشكر
- » ١٢٦ العشرون ، من صلى اثنتي عشر ركعة ، وفيه البحث عن الاستقامة
- » ١٣٢ الواحد والعشرون ، صنائع المعروف تقي مصارع السوء
- » ١٣٨ الثاني ، لا تحاسدوا ولا تباغضوا الخ وفيه النهي عن الاتفات الى السوي
- » ١٤٤ الثالث والعشرون ، خيركم من تعلم القرآن وعلمه
- » ١٥٣ الرابع والعشرون ، احبوا الله لما يغذوكم الخ
- » ١٥٩ الخامس والعشرون ، من تصدق بعدل من كسب طيب الخ
- » ١٦٤ السادس والعشرون ، من صام رمضان الخ
- » ١٧٢ السابع والعشرون ، المرء مع من احب
- » ١٧٥ الثامن والعشرون ، اللهم اني اعوذ بك من الجبن الخ وفيه الكلام على الرضي عن الله تعالى
- » ١٨٤ التاسع والعشرون ، كلمة لا اله الا الله حصني الخ وفيه الكلام على فقر العباد اليه تعالى
- » ١٩١ الثلاثون ، اذا راح احدكم الى الجمعة فليغتسل ، وفيه الكلام على الاعتصام بالله تعالى
- » ١٩٧ الحادي والثلاثون ، قام النبي ﷺ حتى تورمت قدماه
- » ٢٠٥ الثاني والثلاثون ، يا أيها النبي انا ارسلناك شاهداً الخ وفيه علامة السعداء ثلاثة

تابع فهرست كتاب حالة اهل الحقيقة مع الله

صفحة	
٢١٢	الحديث الثالث والثلاثون ، كان رسول الله ﷺ اذا دخل رجب قال اللهم بارك الخ وفيه البحث عن التقوى
» ٢١٧	الرابع والثلاثون ، قال رسول الله ﷺ من ولد له مولود الخ وفيه البحث عن البكاء
» ٢٢٥	الخامس والثلاثون ، من ادى حديثاً لتقام به سنة ، وفيه البحث عن البكاء .
» ٢٢٨	السادس والثلاثون ، كان رسول الله ﷺ اذا قال سمع الله لمن حمده الخ وفيه بحث المحبة
» ٢٣٢	السابع والثلاثون ، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ، وفيه البحث عن المقام في النعمة والمحنة
» ٢٣٨	الثامن والثلاثون ، لما اسرى بي الى السماء رأيت رجماً الخ
» ٢٤٥	التاسع والثلاثون ، نظر الولد الى والديه عبادة
» ٢٥٠	الاربعون ، التسبيح للرجال والتصفيق للنساء

مردول الخطأ والصواب

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
الزيبى	الزيبى	١٦	٢٤
وجاء ر. بل الى	وجاء الى	١	٧٠
ما لا هاية	لا ما نهاية	١	٧٣
لا شتى	لا أشتى	١	٩٨
وأخالفها	وأخالفها	٢	٩٨
من لم يعرف	من يعرف	٨	٩٨
نفسى	لفسى	١٠	١٠٨
فصححناه مع سند	فصححننا سند	١٣	١١٥
بالغرابه	باخراجہ	١٧	١١٦
ويجب على	ويجب	٤	١١٧
على وجهين	على جهين	١٥	١٢٥
الى مواصلة	مواصلة	١٣	١٢٩
اذا خرج من	اذا من	٨	١٣١
أن في	في أن	٣	١٤٣
فوجدت	فوجت	١٥	١٤٣
لهم	هم	٩	١٤٦

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
وليه لباس	وليه	٨	١٤٧
عن	عل	٦	١٧٦
قال	مال	٦	١٨٠
رجع	الرجع	١١	١٨٦
من حقيقته	من حقيقة	٢	١٨٧
قال لقد	لقد	١	١٩٥
عشر الاعتصام	بشر الاعتصام	١١	١٩٦
امسيء	امسيحاء	١٦	٢٠٧
للحجب	للحج	٩	٢٢٨
بك	بق	٨	٢٤٢
واستهلاك	والاستهلاك	١	٢٥١
عن	على	١٣	٢٥٤
وآخرأ	وآخر	١٥	٢٥٤

بقي بعض اغلاط مطبعية لا تخفى على نباهة القارىء

تم طبعه في ١٤ ربيع الاول سنة ١٣٨٢

موافق ١٤ آب سنة ١٩٦٢



المؤسسة الثقافية

دار الزهراء

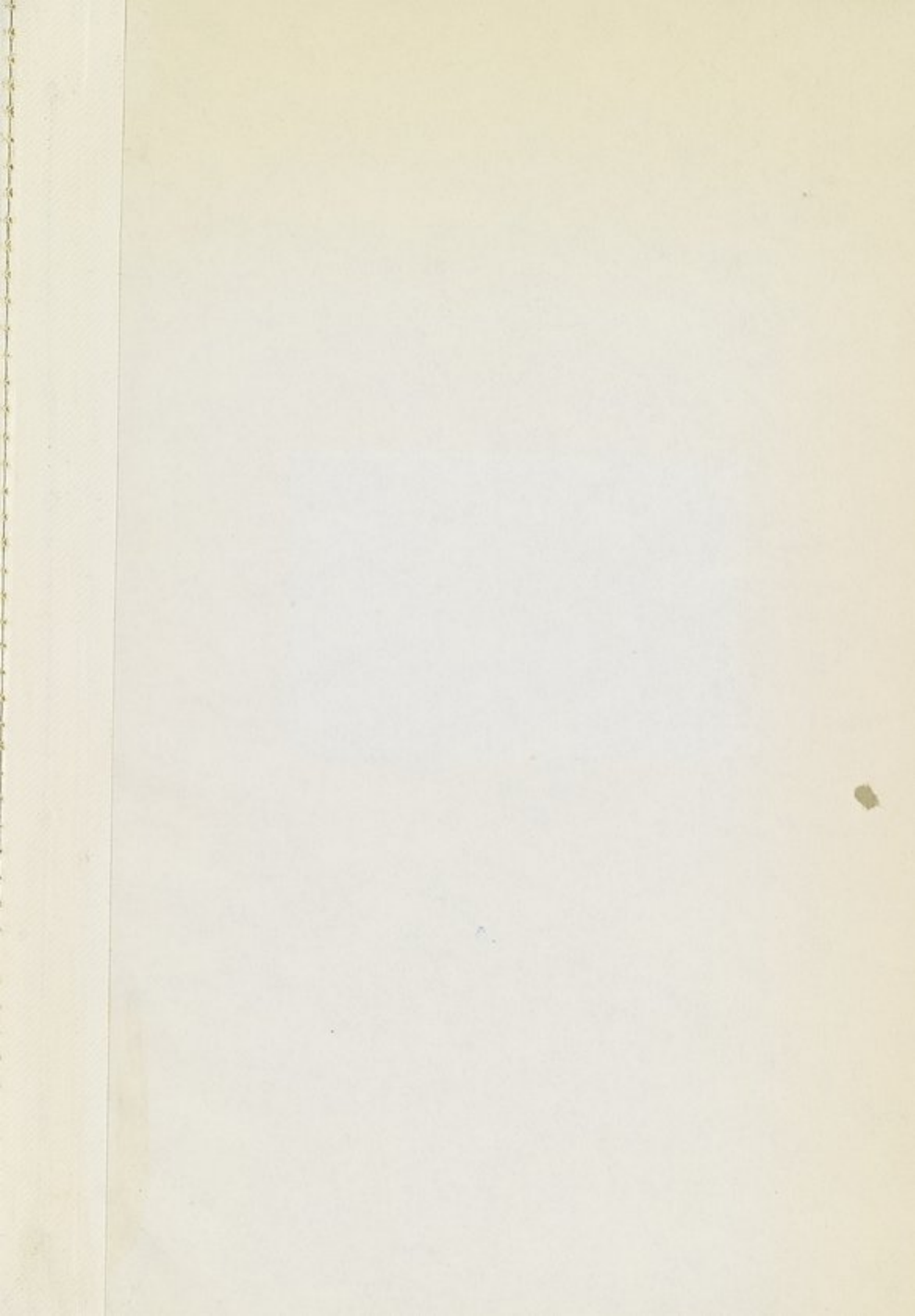
للتأليف

بعض مطبوعاتنا الحديثة

ق.س.ل	
٤٠٠	مسند الامام ابي حنيفة رضي الله عنه
٨٠٠	في الطريق الى الجزائر
٤٠٠	شرح نور اليقين في سيرة سيدنا محمد
٣٥٠	حالة اهل الحقيقة مع الله
المجموعة الصغرى للفوائد الكبرى	١ - البرهان المؤيد - احمد الرفاعي
	٢ - عنوان التوفيق في آداب الطريق
	٣ - الكوكب المتلالي شرح قصيدة الغزالي
٣٥٠	
٥٠٠	مجموعة القواعد القانونية - القاضي عمر رجب الهيب

مكتبة ربيع - حلب - باب النصر - هاتف ١٣٠٨٢

(RECAP)



LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

Princeton University Library



32101 074497106